الطيور المصرية

تأليف

تشارلز هويمير

ترجمة: سامية مراد

راجعه: دكتور أنور عبد العليم



الألف كتاب (٦١٠)

الطيور المصرية

بإشراف
الإدارة العامة للثقافة
بوزارة التعليم العالي

تصدر هذه السلسلة بمعاونة
المجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب والعلوم الاجتماعية

الألف كتاب (٦١٠)

الطيور المصرية

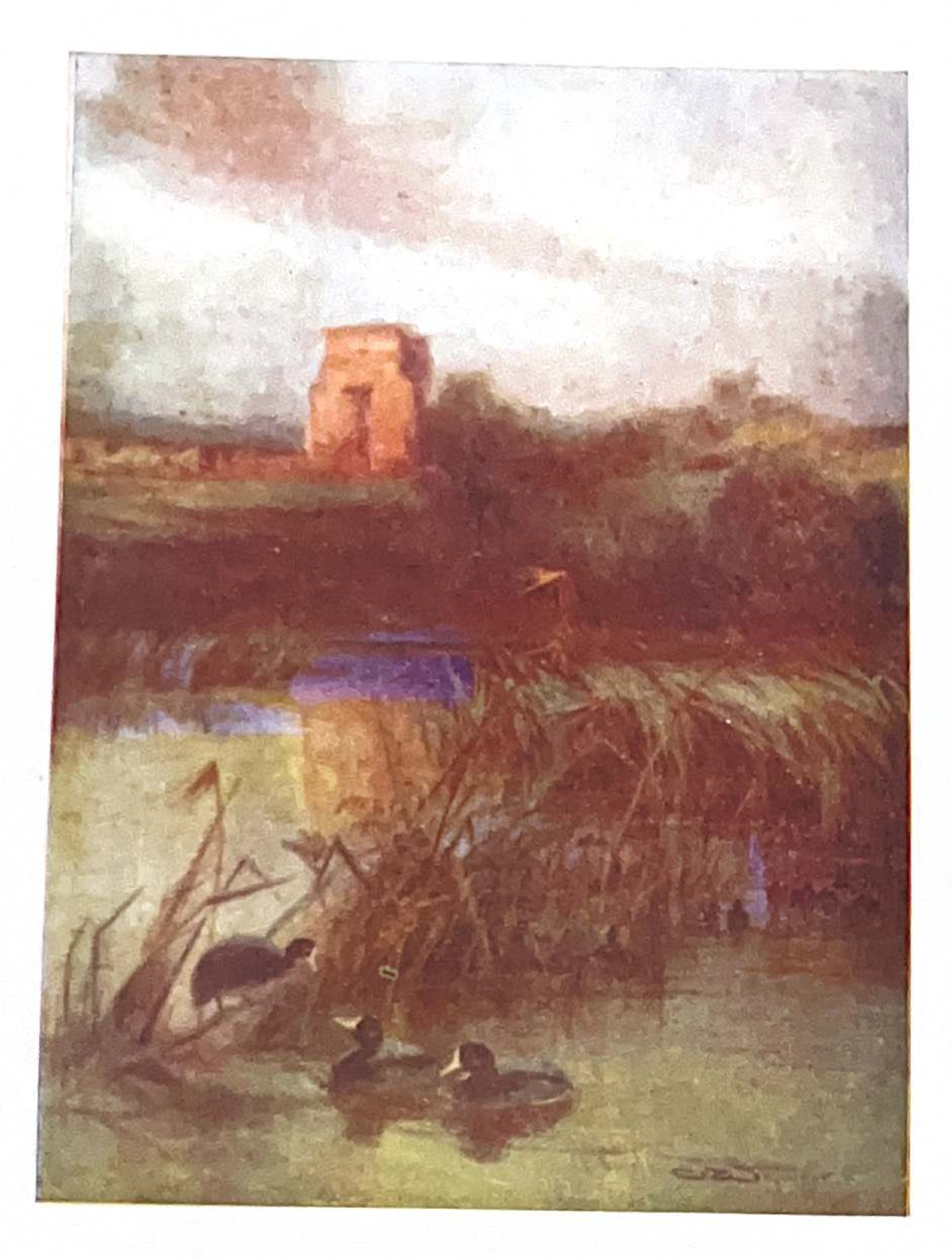
تأليف
تشارلز ويمبر

ترجمة
سامية مراد

راجعه
دكتور أنور عبد العليم

الناشر
مركز كتب الشرق الأوسط
٤٥ شارع قصر النيل ت ٩١٠٩٨٠

١٩٦٧



الغر ــ عند البحيرة المقدسة بالكرنك

هذه ترجمة كتاب *Egyptian Birds*

تأليف *Charles Wuyhper*

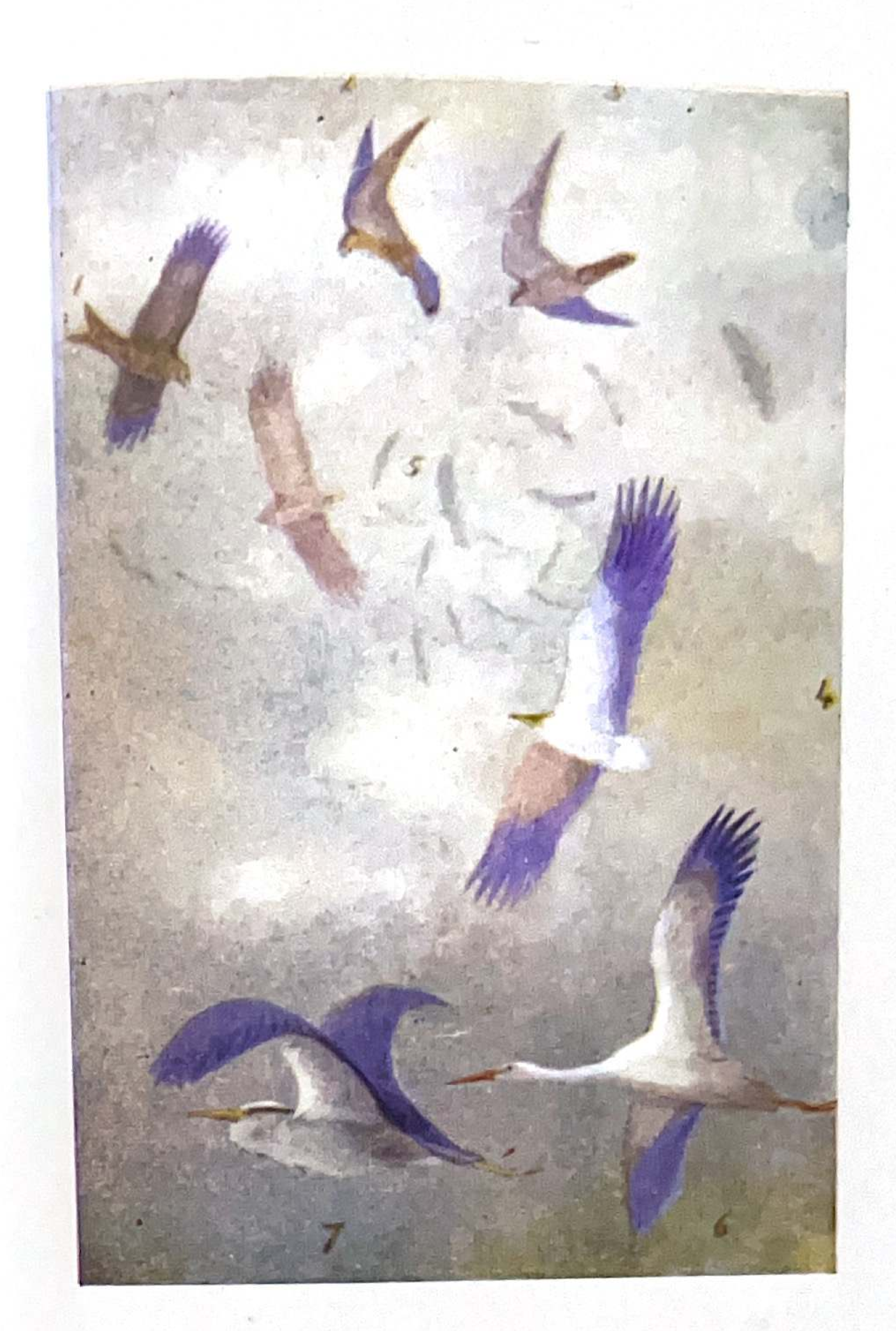
إفتتاحية

حاول المؤلف فى هـذا الـكتاب أن يجيب فى أبسط صورة عن مثل هذا السؤال :

« ما اسم هـذا الطائر ؟ » . .

ومن ثم فإن رجل العلوم قد لا يجـد جديداً فى هـذه الصفحات ، فهى لم تـكتب له ، وإنما لعابر السبيل الذى يود أن يتعلم شيئاً عما يراه من الطيور فى أثناء تجواله فى هذا البلد الأثرى — مصر .

المؤلف



طيور فى الجو

المقدمة

يقول بلينى : « إن فكرة توجيه القوارب والسفن بواسطة الدفة قد خطرت على بال الإنسان فى بادئ الأمر من ملاحظته لطيران الطيور عامة والحدأة بصفة خاصة ، فقد بينت هذه الطيور بطريقة دورانها وتوجيه أجسامها بواسطة أذيالها فى الفضاء ما يجب عمله فى البحار. وليس هناك مكان أفضل من شاطئ النيل لدراسة حركات الطيور فى الفضاء ، فبالملاحظة المستمرة يتمكن الإنسان من التعرف على نوع أى طير من طريقة طيرانه ، وقد يبدو هذا الأمر سهلا للشخص العادى عند ما يلاحظ الطيور وهى تطير بالقرب منه أو فوق رأسه ، ولكن مما يدعو إلى الدهشة أن العين المتمرنة تتمكن من التعرف على نوع الطير من صفة مميزة له فى الشكل أو الحركة حتى ولو كان يطير عاليًا ويبدو كنقطة ضئيلة فى الفضاء ، وتصور اللوحة رقم (١) مجموعة من الطيور المختلفة فى أثناء طيرانها وذلك كى يتيسر للقارئ التعرف على هذه الطيور التى سوف تتكرر رؤيته لها ، وهذه الطيور هى المبينة بالأرقام الآتية فى اللوحة المذكورة :

رقم (١) :

الحدأة المصرية العادية وتشاهدها حينما تصل إلى الإسكندرية أو بور سعيد وتظل معك فى كل مكان . ومن أهم صفاتها المميزة الذيل المشعب . وهى تأنس إلى الإنسان ولا تجفل من الطيران بالقرب منه لدرجة يسهل معها رؤية منقارها الأصفر وعينيها الحائرتين عند ما تحرك رأسها هنا وهناك بينما ذيلها يوجهها يمنة أو يسرة فى سهولة .

رقم (٢) :

الصقير الأحمر وهو المعروف فى انجلترا باسم صقر الجراد . ولما كان هذا الصقر لا يأكل الميتة بل يتغذى على الفيران والسحالى والخنفساء وغيرها من الحيوانات والحشرات الحية فانه لا يقترب عادة من المساكن وقلما يشاهد فى المدن بل يكثر وجوده فى الضواحى والريف ويسهل التعرف عليه حينما تراه معلقا فى الفضاء يرفرف بجناحيه بسرعة وهما فوق مستوى رأسه ، (كما فى الشكل) . وحينما يطير منخفضاً يمكن ملاحظة لون ريشه البنى الضارب إلى اللون الأحمر القانى وأجنحته ذات الأطراف المدببة . كما يمكن التعرف عليه أيضاً إذا رأيته يسرع إلى شق فى بناء قديم أو سطح تل صخرى استجابة لنداء صغاره فى العش، ذلك النداء الصارخ المستمر النفاذ، إذ يكون قد نبت ريشها عادة فى شهرى مارس وأبريل وهو الوقت الذى يذهب فيه أغلب الزوار إلى الريف .

رقم (٣) :

الشاهين أو الصقر الغريب ويعتبر فى شكله العام نموذجاً للصقور الأخرى ولكنه يتميز بالانقضاض السريع وبرأس منبطح غارق بين أكتافه وأجنحة قوية صلبة مدببة وذيل مستقيم متين .

رقما (٤) و(٥) :

نرى نسوراً تطير بعيداً عن أعين المشاهد لذا تبدو صغيرة الحجم ، والصفة المميزة التى تسهل التعرف على النسر المصرى البالغ هى لونه الأبيض والأسود كما هو موضح فى اللوحة رقم (٤) . أما صغار النسور فلون ريشها بنى باهت ورمادى تكتنفه خطوط باهتة سوداء . وهى فى تلك السن كثيرا ما يخلط بينها وبين العنقاء لولا صغر حجمها . والطريقة التى تثنى بها النسور

رأسها عندما تطير بحيث لا يظهر منها إلا منقارها ، وكذلك صغر الذيل الشديد بالنسبة إلى مساحة الجناحين تعتبران من أهم الصفات المميزة لهذا النسر، بل وللنسور الأخرى عامة .

ويصور رقم (٥) عن بعد مجموعة النسور الكاسرة أو العنقاء . وقد صورت على مسافة بعيدة عن قصد وذلك بسبب صغر مساحة الصفحة وإلا لكانت قد ملأت الصفحة بأكملها فيما لو صورت عن قرب بسبب كبر حجم أجنحتها . ويلاحظ فيها صغر الذيل واختفاء الرأس .

رقما (٦) و(٧) :

يصوران نوعين مختلفين تماما من الطيور : أحدهما اللقلق والآخر البلشون ، ويمد اللقلق عنقه فى أثناء الطيران على عكس البلشون الذى يثنى عنقه ويرسل رأسه إلى الوراء نحو أكتافه .

* * *

إذا درست تلك الصور السبع المميزة للطيور بإمعان تمكن المشاهد العادى من التعرف لا على تلك الأنواع الستة من الطيور فحسب ، بل على فصيلة كل منها ، ويعنى ذلك مئات من الطيور اختيرت منها تلك الأنواع كمثال لها . ولربما احتاج البعض إلى مناظير مكبرة لمشاهدة الطيور ، وعلى كل فرد أن يعرف أن المنظار الجيد هو ذلك الذى يناسب نظر صاحبه . وفى رأيى أن المنظار القديم الذى أستخدمه أكثر فائدة من غيره من المناظير ذات الشهرة فى الوقت الحاضر لأننى بواسطته أتمكن من الوصول فوراً إلى الهدف الذى أود أن أراه . وهذا الشرح هام جداً لأن الطيور قلما تقف ساكنة مدة طويلة ، فكلما كان المنظار وطريقة استعماله بسيطة أمكنك الوصول بواسطته إلى الهدف

بسرعة خصوصاً عندما لاتكون هناك فرصة أكثر من ثوان لمشاهدة طائر فى أثناء طيرانه . وبما أننى لا أود أن أرتكب خطأ قانونياً أو أعلن عن أى مصنع للنظارات لا سيما المصنع الذى أنتج منظارى إلا أنى أوصى كل من يود أن يتمتع بدراسة حياة الطيور على شواطىء النيل أو فى بلدها الأصلى أن يقتنى منظارا يناسبه ويكون سهلا سريع الاستعمال . وإذا كنت أكرر الكلام فى هذا الموضوع فذلك لأنى قابلت الكثيرين ممن يقتنون مناظير غالية الثمن وحديثة ويقولون إنهم لا يجدون أى متعة فى مشاهدة الطيور بواسطتها . وأجد عادة أن السبب فى ذلك يرجع إلى أن تلك المناظير لا تغطى مساحة كبيرة . وفى بعض الأحيان تكون هذه المناظير ذات قوة خارقة ، وقد سمعت شخصا يقول إنه يمكنه بواسطتها أن يرى من بعد ذبابة تزحف على وجه تمثال وفى قمة معبد . هـــذا النوع من المناظير لا يصلح فى دراسة الطيور التى تحتاج رؤيتها إلى السرعة أكثر من التفصيل ، كما لا ينفع المنظار الطويل الذى لا يزال يحبه الاسكتلنديون . فالطيور عادة لا تسمح بالوقت الكافى لضبط مثل تلك الأجهزة ، ومنذ خمسة وعشرين عاماً كتبت مقالا عن « الطبيعة من وراء المنظار »(*) ، ومن ذلك الوقت تغيرت وجهة نظرى حول عدة أشياء إلا أننى لا أود أن أغير كلمة واحدة مما ذكرته عن فائدة المنظار لدراسة الطبيعة . فكثير من الطيور صغيرة الحجم لدرجة أنها تبدو من بعد عشر أو خمس عشرة خطوة مجرد نقط صغيرة يتعذر التعرف عليها إذ تضيع تفاصيل ريشها ، وكل ما يمكن أن يقال عنها إنها عصفور صغير . أما بواسطة المنظار فيمكن تقريبها إلى العين بحيث يستطاع رؤية نظام ريشها وملاحظة ارتفاع أو انخفاض عرفها وذلك فى أثناء تسللها بين الأغصان والأعشاب بحثاً عن طعامها من الحشرات .

وتنفرد مصر بأن طيورها من النوع المستأنس الذى يسمح بدراستها عن

(*) منشور فى « صحيفة الفن » .

قرب ومع كل فكثيراً ما لم أتمكن من التعرف على نوع ما من الطيور إلا بواسطة منظارى الأمين . وفى بعض الأحيان ـ نظراً لألفة الطيور لا نجد هناك ضرورة لاستعمال المنظار ، وإنى أوصى محبى الطيور بالتوجه إلى المناطق التى تشرف عليها مصلحة الآثار حيث الصيد محرم فيها ، والطيور تعلم ذلك جيداً بغريزتها ومن أحب المناطق إلى لمشاهدة الطيور هى البحيرة المقدسة فى الكرنك . وقد سمح لى المستر « ويجل » كبير مفتشى الآثار بالوجه القبلى فى ذلك الوقت أن أمضى الليل فى مبنى قديم على شاطىء النهر ، وبهذا أتيحت لى فرصة فريدة قلما تتاح لشخص آخر لدراسة حياة الطيور من منتصف الليل حتى الصباح . وقد أدهشنى عدد الطيور التى تتجمع فى تلك البقعة الهادئة . إذ استمر طوال الليل صوت الطيور فى أثناء وفودها أو ذهابها على فترات . وكان نداء الغر أكثر الأصوات شيوعاً فى أحلك ساعات الليل . وحوالى الساعة الثالثة صباحاً عند ما لاح لى ضوء خافت سمعت صرخة الشنقب ، وبعد قليل نعقت البومة ، وكنت أعلم أن لها عشا على قمة أحد الأعمدة التى تقع فى نهاية البهو الكبير . ثم تعالت تدريجياً من هنا وهناك أصوات ونداءات مختلفة تبينت خلالها أسراب البط تختفى وراء أكوام الرمال والأحجار . وبعد قليل ظهر خيال الطيطوى الأخضر والسقاق وهما يتجهان للخوض فى بركة ماء يضيؤها نور باهت ، وأخيراً عندما أشرقت الشمس ظهرت القبرة ذات العرف تجرى على الشاطىء غير وجلة ، والصادح ذو الرقبة الزرقاء يقفز بين الأعشاب القليلة على حافة الشاطىء ثم ينتقل إلى الأرض ثم يعود إلى مخبئه الظليل .

والسؤال هنا الذى يتكرر كثيرا ولانجد له إجابة صريحة : لماذا نجد الطيور فى مصر أليفة ؟ أنا شخصيا لاأدرى ، فالبلاد مليئة بالثعالب والحدآت والنسور والصقور وابن آوى وكلها متحفزة دائما لتنقض على أى فريسة ، ومع ذلك فالطيور الوديعة التى لا تقوى على الدفاع عن نفسها لاتظهر أى خوف . وبالإضافة إلى ذلك يوجد

فى مصر أولاد أشقياء — ربما أشقى من غيرهم فى أى بلد آخر — الأمر الذى جعلنى أتمسك بالحكمة القديمة التى تقول « إن أسوأ الوحوش الضارية هو الولد الشقى » . لذا أجد أن ألفة الطيور فى مصر سر غامض آخر فى بلد الأسرار .

سأتكلم فى الصفحات التالية عن الطيور التى ظهرت صورها فى لوحة (٢) فقط ، وقد يسأل سائل : لِمَ لم أصف غيرها من الطيور ، ودفاعى هو نفس الدفاع القديم عن صعوبة التوفيق بين آراء الناس المختلفة فى اختيار قائمة بأفضل الأمثلة من أى شىء سواء كان ذلك من الطيور أو الكتب أو النساء الجميلات .

ويجب أيضا أن نذكر أن المساحة من أرض مصر التى يتناولها هذا الكتاب تبدأ من الإسكندرية وتنتهى فى أسوان أى حوالى خمسمائة وخمسة وعشرين ميلا بينما يتراوح عرضها بين ميل واحد وخمسين ميلا . ومن هذه المساحة حددنا اختيارنا لأنواع الطيور واضطررنا إلى الاستغناء عن ذكر البعض الآخر من الطيور الهامة الجميلة الشكل .

إن محبى الطيور عندما يطلب إليهم دفع مبلغ مائة وعشرين قرشا بطريقة تبدو لأول وهلة اغتصابية كى يسمح لهم بدخول المعابد والأماكن الأثرية والمناطق التى تحت إشراف مصلحة الآثار عليهم أن يذكروا أنهم إنما يساهمون بطريقة فعالة في المحافظة على الطيور . ذلك لأن الصيد — كما سبق أن ذكرت — ممنوع فى المناطق التى تحت إشراف مصلحة الآثار وبما أن هذه البقاع هى أكثر الأماكن فى مصر التى يؤمها السياح الذين يعلمون أن البط البرى والشنقب والطيور الخواضة أليفة فى تلك البقاع وقد يوجد بينهم شخص لا يتحلى بالروح الرياضية فينتهز فرصة وجوده فى هذه الأماكن ويطلق النار على هذه الطيور — لذا وضع القانون . ولولاه ما سمعنا نعيق البومة بين الآثار ولا بنى عصفور الجنة عشه ولا ظهر الغر وطيور الماء حول البحيرات المقدسة القريبة من المعابد . فوجود الطيور فى تلك الأماكن يضفى عليها مزيداً من الأهمية حيث إن محبى الطيور يزيد اهتمامهم

بهذه الكائنات الحية أكثر من اهتمامهم بعظمة البناء القائم هناك ، أو بأكوام الآثار المهدمة .

سبق أن تكلمنا عن ندرة الطيور فى الأماكن الأخرى فى أشهر الصيف الحارة، ولكن من الغريب أيضا أن نلاحظ أن هجرة الطيور إلى أعلى أو أسفل وادى النيل تتوقف فترة تتراوح بين ثلاثة وخمسة أسابيع فى وسط الشتاء ، فلا تشاهد أسراب كبيرة ولا صغيرة من الطيور متجهة شمالا ولا جنوبا مما أدى إلى إبداء الملاحظة الخاصة بندرة الطيور وإلى قول بعض الناس عن مصر إنها بلد بلا طيور . حقيقة أن عدد الطيور المصرية قليل ، ولكن إجمالى عدد الطيور وتعدد الأنواع التى تأتى إليها وتسافر منها كبير جداً .

يجد سكان المناطق المعتدلة المناخ أن فى بقاء الطيور بينهم تبنى أعشاشها مكسبا لهم أكثر من مجرد مرورها بهم فى جماعات مهاجرة ذات مناظر خلابة . إن الطيور عادة ولسبب غير معروف لدينا يبدو أنها تفضل لتناسلها الأماكن ذات المناخ المعتدل، وهى لذلك تكره الأماكن الشديدة الحرارة أو البرودة . وفى بريطانيا نجد أن عدد الطيور التى تتناسل فى بقعة صغيرة من الأرض يثير الدهشة ، ويروى مستر كيرتون عن دغل صغير فى هرتفورشير أنه وجد به عشوشاً مليئة ببيض وصغار تسعة أنواع مختلفة من الطيور ، وذلك فى مساحة خمسين ياردة بينما فى مكان آخر لا تزيد مساحته على عشر ياردات وجد عشا للزمير وعشا لصائد الذباب وآخر للصفراغون . أما فى مصر فإن عدد الطيور التى تتناسل قليل ، فبخلاف بعض البحيرات الكبيرة ذات المياه الضحلة وأعشاب المستنقعات نجد أماكن قليلة تجذب إليها الطيور لتبنى أعشاشها . أما فى أشجار النخيل فنجد أعشاش الحمام جنباً إلى جنب مع أعشاش الحدآت والغربان وفى بعض المناطق على جسور النيل تبنى مجموعات كبيرة من سنونو الجروف أعشاشها . وباستثناء هذه الأنواع فإن عدد الطيور التى تتناسل فى هذا البلد قليل ، وفى البحيرات الكبرى



منظر على النيل بالقرب من المنيا

خلال أسبوع واحد أمضاه في غيط النصارى بشمال غربى بحيرة المنزلة أمكنه أن يشاهد سبعة وثمانين نوعا من الطيور .

إن السائح العادى لمصر يسرع عادة فى سفره من الإسكندرية أو بور سعيد ، أما محبو الطبيعة فلا بد لهم أن يمضوا بضعة أيام فى أماكن أخرى بخلاف مجرى نهر النيل إذا مارغبوا فى دراسة جدية للطيور المصرية .

[illegible] أحسن المناطق وفرة لغذاء .
[illegible] المنزلة أكبر مجموعة متنوعة
[illegible] فلما نجد مثلها فى أى مكان
[illegible] فى شهرى مارس وابريل لتلك
[illegible] يسمون مصر بلدا بغير طيور
[illegible] أو بورسعيد ، ثم نرى بعد
[illegible] بغير طيور » ولا يفصل شمال
[illegible] إلا شاطىء ضيق من الرمال
[illegible] إلا بقدر قليل . والرأى أنه
[illegible] السمك وأصبحت موردا هاما
[illegible] القوارب فى القرى والمدن التى تقع
[illegible] الليل والنهار . وكمية الأسماك
[illegible] المصيدة نفسها يقل حجمها
[illegible] بالعمل على توفير
[illegible] حيث إنها تتغذى على
[illegible] كمورد هام للأسماك
[illegible] المساحة الشاسعة من
[illegible] تهجر الطيور هذه
[illegible] والبرك وحولت إلى
[illegible] المنزلة بمياه النيل
[illegible] فى مصر . فمنظر
[illegible] التى يحزن الإنسان
[illegible] وليس هذا فقط
[illegible] نيكول إنه



الرخم أو العنقاء

الرخم أو العنقاء (*)

Gyps fulvus

إن رأس الرخم ورقبته خاليتان من الريش الناعم ولكنهما مغطاتان بزغب أبيض قصير ، بينما الجزء الأسفل من الرقبة محاط بطوق من الريش الطويل الرفيع الذى يشبه الرمح شكلا ، وهو على وجه العموم أبيض اللون . وأحيانا ذهبى اللون وأحياناً أخرى ضارب إلى الحمرة . أما الأجنحة عند الكتف فلونها بنى مائل إلى الرمادى الفاتح ويتدرج إلى لون أدكن يقرب من اللون الأسود على ريش الطيران الكبير ، بينما الصدر والجوانب لونها رمادى ، وكواسى الذيل بنى بلون السيانه المحروق الزاهى ، والأرجل لونها رمادى كامد ، وأسفل المنقار أصفر . أما صغار الطير فلونها عادة كامد وأفتح من الطيور البالغة . ويبلغ طوله ٤٨ بوصة ولكنه كثيراً ما يختلف بين طائر وآخر .

هذا هو الرخم الذى تجده مرسوما على الدوام على جدران المعابد فى مصر. ولست أظن أن أحداً قد راوده الشك فى التعرف عليه ولا يمكن القول بمثل ذلك بالنسبة لباقى الطيور المرسومة فى المعابد .

الشكل رقم ١
الرخم أو العنقاء
رسم منقول من قطعة آثار مصرية
موجودة فى متحف اللوفر .

ويعد المستر هوارد كارتر — الذى عمل طويلا فى دراسة الآثار المصرية

(*) النسور — الرخم — الصقور .

وضعت تنظيمات مختلفة للطريقة التى يجب أن ترتب بها الطيور بالنسبة لتقسيمها الطبيعى فقد يرى البعض وضع عائلة بعينها فى المقدمة بينما يفضل آخرون غيرها ولم يتفق العلماء جميعاً على تقسيم بعينه . لذا اخترت الطريقة القديمة وهى البدء بالطيور الجارحة . لأن القارىء العادى ربما كان أكثر إحاطة بأفراد هذه الفصيلة .

والنسور ليست من الطيور الشائعة ولو أنه توجد أسماء أربعة منها فى القائمة الكاملة للطيور المصرية . والنسر طائر تندر رؤيته بعكس الرخم والحدآت وبعض الأنواع من الصقور .

حتى صار له حق الكلام عنها عن علم — كتابا عن تصوير الفن المصرى لحياة الحيوان . وينتظر الجميع هذ الكتاب باهتمام شديد لأن المؤلف كرس سنوات عديدة فى دراسة هذا الفرع فقط .

قد أحاول من وقت لآخر أن أذكر شيئا عن الطيور المعاصرة وصورها المرسومة على جدران المعابد أو المقابر ، ولكن يحسن بالقارئ أن ينتظر حتى يصدر كتاب المستر كارتر قبل أن يكون رأيا نهائيا عن ذلك الموضوع المعقد .

ليس هناك أدنى شك فى التعرف على الرخم الذى رسم على جدران المعابد ، أما بالنسبة إلى نوع الصقر الذى رسمت صورته فلم يتفق إلا القليل فى التعرف عليه من بين الصقور المعاصرة ، وأنا شخصيا لم أصل إلى نتيجة مرضية بعد .

الرخم أو العنقاء شائع فى الوقت الحاضر وربما كان كذلك دائما ، إن فائدته لا يمكن نكرانها وهو طائر ليس بضار فهو لا يخطف الخراف ولا الأطفال حتى أنى لم أسمع مطلقا أنه خطف كتكوتا صغيرا . ويتكون طعامه أساسا من الميتة وأحيانا يضيف إليه سحلية أو ثعبانا صغيرا ، وتعتبر الرخم والحدأت من أحسن الطيور العاملة إذ إن العمل الذى تقوم به تنجزه بإتقان ، ولا تترك وراءها أى عمل نصف منجز حتى يضطر غيرها أن ينظف مكانها مما قد تتركه حتى ولو كان جملا ميتا أو عشرة من الحمير أو كتلة من فضلات المجزر المتعفنة ، فهى تأتى وترى ثم تبتلع ولا تترك للغد شائبة أو فضلة من اللحم أو العضل على تلك العظام البيضاء أو شيئا آخر قد يتعفن ويترك أثرا على الأرض ، وعندما تطير فى النهاية يكون كل شىء قد نظف تماما وكل خطر مفسد قد زال ، فإذا كانت العملية كبيرة فإنها تستمر فى عملها طوال الليل واليوم التالى دون أن تفكر فى طلب زيادة فى الأجر !

ومما لا شك فيه أن ما يقوم به هذا الطائر من عمل شجع سكان البلاد

الشرقية على الإهمال فى اتخاذ التحفظات الصحية ، فإنهم يعلمون أنه لا داعى
للانزعاج ففى بضع ساعات أو فى يوم على الأكثر يأتى هؤلاء الكناسون ذوو
الأجنحة ويكفونهم مشقة الجهد فى إزالة كل الوسخ ، ولهذا السبب وحده نجد
أن الأهالى لا تتعرض بالأذى للطيور حتى أن الطيور التى ترحل من مصر
فى موسم من المواسم تعلم هذه الحقيقة وهى لذلك تبدو أليفة هنا فى حين أنها
عكس ذلك فى البلاد الأخرى .

لقد حدث فى السنوات الأخيرة تغيير فى بعض أنواع الطيور بسبب زيادة
عدد الزائرين للبلاد ممن يأتون إليها بأدوات الصيد لغرض الحصول على عينات
من هذه الطيور ، ولكن الطيور ليست بطبيعتها غبية وبصفة خاصة الرخم
العظيم الذى قد تعلم أنه من الواجب عليه أن يأخذ حذره ولا يأمن لاقتراب
الرجل الأبيض منه الذى قد يرغب فى الحصول على أجنحته الكبيرة لكى
يعدها لتبقى تذكارا له ؛ ولذلك قد أصبح من العسير الاقتراب كثيرا من
هذه الطيور العظيمة ، إنها حقا طيور عظيمة إذا ما شوهدت وهى تطير عن
قرب ؛ أما وهى تطير عاليا فى الفضاء فيخيل إليك أنها سيدة الفضاء الغامضة
العجيبة ، ولكن إذا ما نظرت إليها عن قرب كاف يمكنك من رؤية ريشها
فلا يسعك إلا أن تقول عنها « ياله من طير عظيم » . إذ تختفى فجأة نظرته
الناعسة البلهاء الثقيلة التى ترتسم على وجهه فى أثناء سيره بثقل وهو يقفز تقريبا على
الأرض أو يجلس متراكم الجسد مما يجعلك تهتف قائلا إن الرخم فعلا هو ملك
الطيور جميعها إن النورس وعصفور الجنة والنسر وكثيرا غيرها حقا رائعة فى
سيادتها واستخدامها للهواء الذى تعيش فيه ولكننى لا أجد ما يضارع الرخم
فى عظمة سيطرته على الجو .

كثيرا ما تراه على ربوة رملية على شاطىء النهر يغالبه النعاس بعد أكلة دسمة
أو قابعا فى انتظار موت فريسة لكى يلتهمها ؛ وأحيانا تراه هو والطيور فى شجار

هادىء سويا ، وأحيانا أخرى تتقدم بأفواه مفتوحة نحو قادم متأخر يهبط إلى
الأرض بأرجل وأقدام ممدودة إلى الأمام . وأعتقد — بصفة عامة — أن من
أبرز صفات هذا الطائر بعد طريقته فى الطيران هى ميله إلى الألفة . لا يوجد
بيننا من يحب الشخص الذى يتجنب رفاقه ولا يعرف عنه أن له مجموعة من
الأصدقاء فى أبسط صورة من الصور الاجتماعية كما أن فى دنيا الطيور توجد
أنواع منها محبة لذاتها تفضل أن تعيش منفردة ، وتأكل منفردة وتستاء من أى
محاولة لبث روح الألفة بينها ؛ والرخم رغم قبح وجهه طائر أليف جدا ؛
فكثيرا ما رأيت لفيفا منها يأكل مع مجموعة من الرخم الأكبر منها وبعد أن يتم
الجميع الطعام يسمح للغربان المكروهة أن تلتقط وتأكل من فتات الوليمة .

وقد شاهدت مرة فى أثناء هبوب عاصفة خماسينية احتجزتنى لمدة يومين
أو ثلاثة منظرا غريبا إذ رأيت مجموعة من الرخم تجلس حول جثة جاموسة
ميتة وكأنها جماعة من المحلفين فى محكمة ؛ هذا بينما كان كلب هزيل رملى اللون
يفحص الفريسة بدقة وإمعان ويهدر فيها وكأنه المساس يبدى ملاحظاته فى حين
جلس الاثنا عشر رخما بكل هدوء تنتظر دورها لفحص ما تبقى من الفريسة عن
كثب وقد مكثت هكذا طويلا صابرة مما أثار دهشتنا لعدم إنهائها للأمر
بالقوة وطرد المتحكم فيها والبدء فى العمل الجدى ولكننا تركناها هكذا منتظرة
وكأنها تناقش الحكم الذى سوف يصدر .

وأخيرا أينما ذهب الإنسان يرى رخما أسيرا سواء فى فندق أو فى حديقة
من الحدائق يجد عادة أن ذلك الأسير التعس هو من فصيلة العنقاء .



النسر المصرى (الرخم)

Neophron Percnopterus

الجسم أبيض اللون والجناحان سوداوان بينما يتدلى سجاف غريب من الريش الطويل حول الرأس لونه أصفر قوى نوعاً فى بعض الأحيان كما توجد أجزاء صفراء اللون خالية من الشعر حول العينين والمنقار . أما أرجله فوردية اللون وعيناه ذواتا لون أحمر قرمزى . ولكن شيلى يقول إن العينين لاتكتسبان ذلك اللون الأحمر إلا فى السنة الرابعة من عمر هذا النسر ، ويبلغ طوله ٢٧ بوصة .



الشكل رقم ٢
النسر المصرى

من هذا الوصف يظهر لنا أن هذا النسر يختلف اختلافاً بينـا عن العنقاء ولا يمكن للإنسان أن يخطىء فى التعرف عليه ، ويمكن بسهولة ملاحظة خصائص هذا الطائر من الرسم الموجود على الجزء الداخلى من الغطاء الخشبى الخارجى لتابوت من التوابيت ، وفى الدير البحرى توجد أمثلة كثيرة لرسوم تظهره بألوانه الطبيعية تقريبا ، فيظهر منقاره بلونه الأصفر الزاهى وجناحاه بلونهما الأخضر الداكن ، وإنى أتساءل لماذا يبدلون لونا بآخر ؟ إن هـذا يبدو غريباً حقاً ، ومن هنا لا يسعنا إلا أن ننتظر تفسيراً لهذه النقطة ولغيرها فى كتاب مستر كارتر الذى لا يزال يكتبه . وكثيراً ما لوحظت الطريقة العجيبة التى تتجمع بها النسور فور عثورها على أى شىء من نوع الرمم . فهى تظهر فجأة بينما قبل ذلك بلحظات لا يمكن رؤية أحدها لا فى الأرض ولا فى السماء . كانت هذه الظاهرة فى وقت ما تعتبر إحدى عجائب دنيا الطيور ، ولـكن كما هى الحال دائماً كلما زادت المعرفة



النسر المصرى — الرخم

الدقيقة بطل العجب ، ومن عادة النسور أنها تطير على ارتفاع كبير وتظل تدور فى دائرة وينفرد كل طائر منها بمساحة مستقلة ويأخذ غيره دائرة واسعة ملاصقة له والباقى حولها بنفس الأسلوب يدور باحثًا بصفة مستمرة . وفى اللحظة التى يكتشف فيها أحدها شيئًا ينقض عليه وسرعان مايلاحظ الطائر الذى بجانبه ذلك فيندفع منقضًا وراءه ويتكرر ذلك بلا توقف ، وفى بضع دقائق تتجمع عشرات منها فى مكان الفريسة حيث لم يكن فيه أثر لأى منها من قبل،والمساحة التى يدور فيها كل منها كبيرة جداً ربما تبلغ بضعة أميال، لذا يمكننا أن نتخيل المساحة الهائلة التى تتمكن ستة من النسور مثلا أن تغطيها بدقة . وصغار النسور تختلف كثيراً عن كبارها فى الريش إذ أن لونه بنى مائل إلى الرمادى الباهت بينما الأعين لونها بنى، وتحتفظ هذه الصغار بتلك الصفات حتى السنة الرابعة من عمرها، حين يصبح ريشها أبيض وأسود ، ولكنها بطريقة ما تبدو دائمًا طيوراً غير مهندمة وهذا الوصف صحيح بالنسبة لكافة النسور عندما تخلد للراحة وتبدو أجنحتها كما لو كانت مفككة المفاصل ويتدلى ريشها كأنه على وشك أن يتساقط ، ولكنها عندما تطير تكتسب أجنحتها على الفور صلابة ويزول عنها منظر الرخاوة وعدم الأناقة ، ويشاهدهذا الطائر أكثر من النوع الأول لأنه لايخاف أن يقترب من مسكن الإنسان ولكن هذا لا يعنى بالتأكيد أنه أكثر شيوعا. وفى تصوير هذا الطائر وغيره من الطيور الأخرى اعتاد الفنانون المصريون القدامى رسم هذه الطيور بأرجلها ممدودة كثيراً إلى الأمام وبشكل كما لو كان الطائر منها فى خطر من الوقوع إلى الوراء .

فى يوم من الأيام بينما كان القارب ينساب بى بالقرب من شاطئ رملى وكان النهر منخفضًا أذكر جيداً أنى رأيت شيئًا قبيح المنظر قذراً مشعث الشعر لم أتبينه جيداً يقترب نحونا ، كان يشبه رجلا سكيراً اشترك فى معركة وضرب تمامًا ، وتساءلنا أى طائر هذا إن كان حقيقة طائرا فلم نعرف ، وأخيراً سار هذا الشىء المهدم ببطء وهبط من المنحدر نحو حافة الماء فرأينا أنه جاء لتوه من وجبة شرهة

وقد تكور شكله ببشاعة واكتظ جوفه حتى أصبح غير قادر على الطيران . والتصق ريشه بدم متجمد وعندما نزل إلى الماء لينتعش وينظف نفسه دهشنا عندما ظهر لنا أنه النسر المصرى العادى .

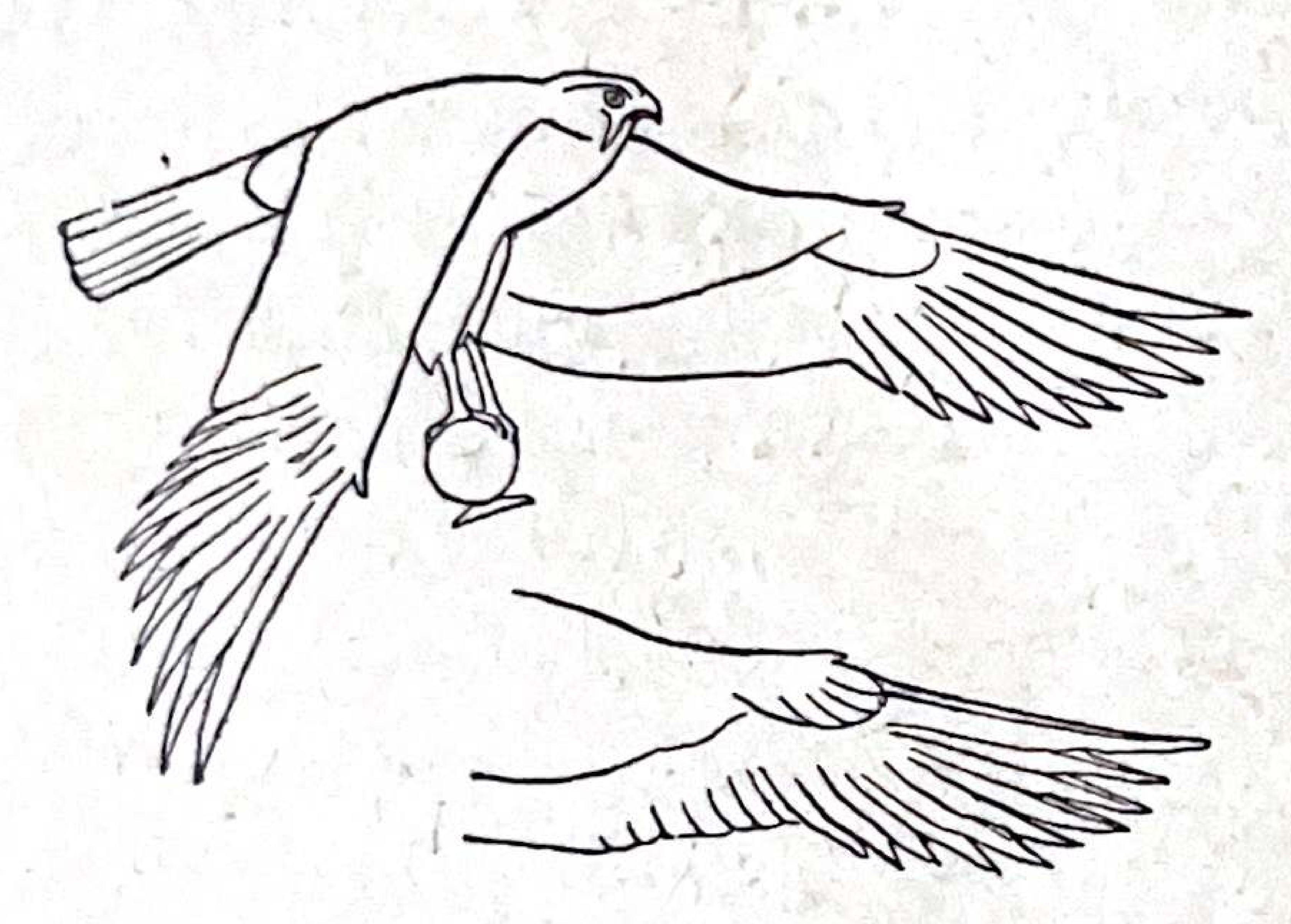
ويروى كرزون فى كتابه عن « أديرة الشرق الأوسط » قصة قديمة عن خلو عنق ورأس النسر من الريش وهى أن الملك سليمان كان مسافرا فى يوم شديد القيظ وبدأت الأشعة المحرقة تلسع رقبته وأكتافه حين رأى سربًا من النسور يطير ماراً به ، فصاح الملك سليمان قائلا « أيتها النسور أقبلى وطيرى بينى وبين الشمس واجعلى من أجنحتك ظلا يقينى من أشعة الشمس لأن أشعتها لسعت وجهى ورقبتى » . ولكن النسور رفضت فرفع صوته ولعنها وقال لها بما أنها لم تستجب لطلبه « فسوف يسقط الريش عن رقابكم ولن يحمى تلك الرقاب الثائرة شئ من أشعة الشمس المحرقة ومن برد الشتاء ومن حدة الرياح ومن سقوط الأمطار كغيركم من الطيور وقد كنتم تعيشون عيشة وديعة ومن الآن فصاعداً سوف تأكلون الميتة وتتغذون على الفضلات وستصبح سلالتكم نجسة إلى الأبد » .

وقد حدث للنسور ما قال الملك سليمان .

العوسق أو الصقير الأحمر أو صقر الجراد الأوربى

Falco Tinnunculus

يمتاز الذكر بأن الجزء العلوى من الريش الموجود على الرأس والظهر والجناحين ذو لون بنى ضارب إلى الحمرة منقط ومخطط بلون أسود . أما الأجزاء السفلى فلونها ذهبى وبها نقط سوداء على الجانبين ، أما التى على الصدر فصغيرة وقريبة من بعضها البعض وتكون خطوطاً طويلة فى حين أن العجز والذيل لونهما أزرق سماوى مخطط باللون الأسود وهناك خط عريض فى نهاية الذيل على حافته لون أبيض ، أسفل المنقار والأرجل لونهما أصفر والعينان بنيتان . فى حين أن الأنثى ينقصها اللون الأزرق السماوى ويغطيها اللون البنى بالتساوى مع وجود بعض النقط والخطوط على ذيلها ، يبلغ طول الطائر ١٣ر٥ بوصة .



الشكلان رقمى ٣ و ٤
رسم منقول من لوحة للصقير فى معبد الكرنك
يبين طريقة تداخل ريش الأجنحة فى بعضها البعض

هذا هو أكثر أنواع الصقور شيوعا وهو يعشش فى جميع المعابد الأثرية تقريبا ، وكذلك فى الأبنية القديمة فى طول البلاد وعرضها ، وكما ذكرت من قبل يمكننا أن نسمع صغار الصقور قبل أن نراها وهى تنادى بصوتها الرفيع

المستمر على والديها المخلصين ونجد الوالدين يجدان فى البحث عن الطعام محلقين فوق المزارع تماما كما نراها عندنا (فى انجلترا) فإن هذا الطائر هو المعروف عندنا باسم صقر الجراد (انظر اللوحة رقم ٣) .

يستهلك الصقر كميات هائلة من الفيران والسحالى والحشرات والجراد خاصة، ولو أن الصقر لا يؤدى خدمات يومية مفيدة مثل الحدأة إلا أنه ينظف الأراضى مما قد يصبح خطرا جسيما .

والعوسق هو أحد الطيور التى وجد منها عدد كبير محنطا، ومن الواضح أنه عولج بكافة الشعائر المقدسة، وهذا يؤكد الرأى القائل بأن هذا الطائر فى الأصل هو الصقر الذى صور ونحتت له تماثيل كثيرة . وهذه المسألة التى اختلف عليها العلماء لايجوز للرجل العادى أن يبدى حكمه فيها، ولكن فى الدير البحرى حيث توجد مجموعة من أحسن نماذج الرسوم على الجدران لا تزال فى حالة جيدة ولكنها توعز بشكل الطائر المسمى الباشق بأرجله الطويلة أكثر مما توعز بالعوسق المكتنز . وتختلف الألوان فى هذه الصور اختلافا بينا فأحيانا يكون جزء من الطائر أحمر اللون بينما فى صورة أخرى يكون أخضر ، ويقال لنا على كل حال إن كلا الصورتين على صواب، ولكن هذا مر يفوق إدراكى. والرأى المحتمل أن الفنانين القدماء لم يفكروا فى أنه سوف يأتى قوم من بعدهم يهمهم معرفة ما هو نوع الطير المقصود بذلك الرسم وقد رغبوا فقط فى تقديم رسم لصقر نموذجى دون التفكير فى غيرهم .

ومع أعجابى الصادق بالعمل الرائع لهؤلاء الفنانين القدماء إلا أنى أحتفظ بحرية إبداء الرأى فيما هو خطأ فتبين الرسوم الإيضاحية المرافقة خطأ فاحشا يتكرر آلاف المرات فى جميع المعابد والمقابر ، وعلى سبيل المثال يبين شكل (٣) صورة جناحى صقر رسمت فى معبد الكرنك . ويبين الجناح الأيمن الجزء الخارجى من الجناح بينما يبين الجناح الأيسر الجزء الداخلى ، فى الجناح الأيمن

يظهر الريش وقد التف طرفه الأمامى فوق الحرف الخلفى من الريشة التى تليها من الأمام ، وهذا النظام يعطى قوة خاصة للأجنحة يحتاج إليها الطائر للطيران . فإذا كان هذا وصفا دقيقا للسطح الخارجى من جناح العوسق فى الطبيعة ، وهو فعلا كذلك ، فيكون إذن السطح الداخلى على العكس من ذلك بمعنى أن الطرف الحر من كل ريشة يجب أن يتراكب فوق الريشة التى تقع خلفه كما هو مبين فى الشكلين (٤) و (٥) ولكن شكل (٣) يبين أن الفنانين القدماء كانوا يعتقدون أن الطيور يجب أن يثبت ريشها بطريقة متماثلة خارج الجناح وداخله ، وقد أشرت بكل تواضع بتلك الملحوظة مرة أو مرتين إلى بعض علماء الآثار المصرية المخلصين، ولكنهم تجاهلوها بقولهم « هذا مجرد عرف جروا عليه فهم يصورون الأجنحة هكذا — نوع من العبادة » .



الشكل رقم ٥
رسم من الطبيعة للريشات الطرفية فى جناح الطير
كما تشاهد من أسفل السطح تبين تداخل الريش فى بعضه البعض

ويقول مستر جرنى إن العوسق المصرى أشجع من الإنجليزى وقد شاهده مرة ينقض على نسر ومرة أخرى على غراب جرؤ أن يقترب من عشه ، وهو يلفت نظرنا أيضاً إلى حجمه . أما أنا فأظن أن حجم العوسق المصرى أصغر من حجم الإنجليزى ، وفى الحقيقة عندما نتكلم عن الأحجام ليس من السهل أن نفرق بينه وبين العوسق الصغير .

يوجد فى مصر نوعان من العوسق الأول وهو الذى انتهينا من وصفه ، والثانى ويسمى بالعوسق الصغير أو صقر الجراد الصغير ، وهو نسخة مصغرة من الأول إلا أن ظهره وجناحيه ذوات اللون البنى الضارب إلى الحمرة خالية من النقط ، والصدر منقط بنقط سوداء صغيرة فقط ، بينما لون مخالبه أبيض مائل إلى الاصفرار . ويبلغ طوله ٥ر١١ بوصة ، وهو عندما يطير يصعب التفرقة بينه وبين النوع الأكبر . وقد سمعت عن كثيرين اصطادوا خطأ العوسق الصغير النادر ظنا منهم أنه العوسق العادى . ويتألف طعامه أساساً من الحشرات والخنافس ولكنه ينوع فى طعامه الأصلى بالتغذى على الفيران . وقد شاهدته فى شق فى حائط معبد الرماسيوم وفى معابد أخرى ولكنه ليس بالطائر العادى. وهو يبنى عشه عادة بين الأطلال والمعابد وعلى الربى العالية وكثيراً ما يسمع صراخ الصغار أكثر مما نشاهد فإن لديها صرخة نفاذة قوية .

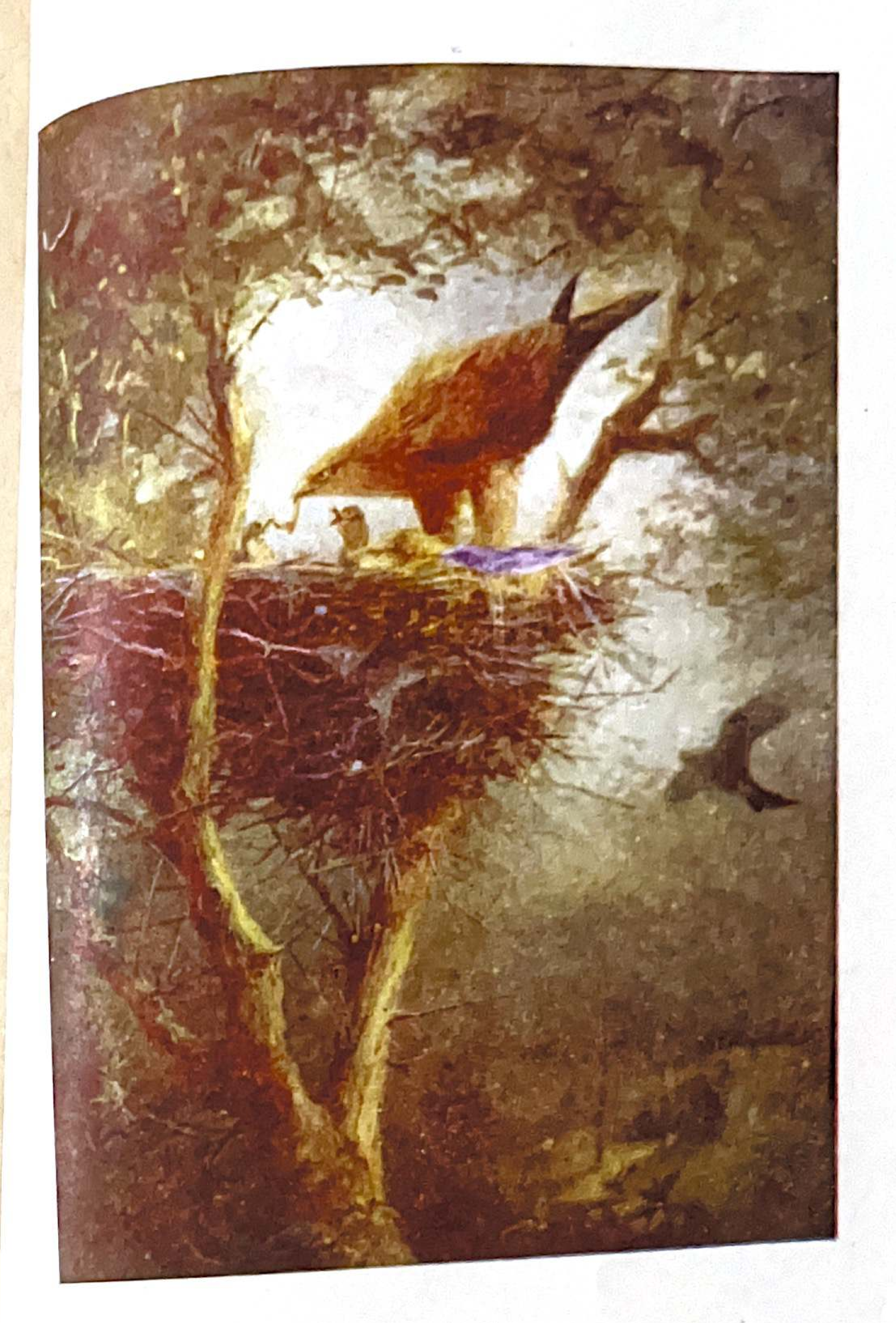
الحدأة الطفيلية أو الحدأة المصرية

Milvus Aegyptius

الريش — لون الرأس والرقبة رمادى أما الظهر والأجنحة فبنى داكن والأجزاء السفلى لونها بنى ضارب إلى الحمرة فى حين أن أطارف الريش أفتح من وسطها الذى به خط معتم بينما الذيل مخطط بخطوط عريضة — الجلد والأرجل لونها أصفر.

هذه الحدأة التى نراها فى كل مكان ليست نفس الحدأة التى كانت شائعة فى انجلترا والتى كانت تشاهد منذ سنين مضت تطير حول كنيسة سانت بول، بل هذه هى الحدأة المصرية الموطن، وقد بلغنى ممن عاشوا فى مصر زمناً طويلا فى الصيف وفى الشتاء أنه فى أشد الأشهر حرارة لا يرى أى طير إلا الحدأة، ربما وجدت طيور غيرها فى الريف، ولكنك لا تراها لأنها تختفى فى أى مكان منعزل ظليل. فإن الحدأة وحدها هى التى يمكنها أن تتحمل أشعة الشمس المحرقة وتظل تبحث عن أى شىء عفن تأكله، وهذا هو السر فى مركزها الممتاز فلا يتعرض لها أحد حتى فى الأماكن المزدحمة بالناس وتشعر بالأمان فى المدن والقرى على السواء وتؤدى خدمات لا تقدر بثمن فى تنظيف الأماكن من الفضلات، هذا وإذا ما هربت كل الطيور فهى لا تترك أبداً مكانها ولا تتوقف عن عملها ولو ليوم واحد.

ومن حسن الحظ أنه ليست هناك بادرة تدل على نقصان عدد هذه الطيور وقد رأيت فى عام ١٩٠٨ خلف فندق ونتر بالاس الجديد فى الأقصر سربا يربو على بضع مئات من هذا الطائر، وكان السبب فى هذا التجمع الكبير هو وجود جثتين لحمارين ميتين ملقاتين خلف أسوار الفندق. ولا تترك هذه الطيور من الرمم إلا عظاما بيضاء نظيفة فى لون الورق الأبيض فهى تنظف كل شىء. أحيانا بعد أن تمضى مجموعة الطيور يهبط طائر ضال أو اثنان للبحث عن فتات من اللحم أو الجلد أو العضل ربما ترك مخفياً تحت حجر أو فى الرمل، وفى مناسبات عدة



الحداة المصرية

شاهدت الحدآت وهى تستحم فى الماء علما بأن المعروف عنها أنها طيور قذرة، غير أنها فى الواقع على جانب كبير من النظافة كغيرها من الطيور ، ومن ملاحظاتى الخاصة يمكن القول إن عصفور الجنة والخطاف الجبلى أقذر الطيور إذ أنها موبوءة بطفيليات كريهة ، وتبنى الحدآت أعشاشاً قبيحة غير مهندمة من العيدان والخرق والقمامة حتى قصاصات الجرائد نجدها أحيانا مدلاة من خارج تلك العشوش ، وتوجد هذه العشوش عادة فى أعلى أغصان الأشجار العالية وفى كثير من الحدائق التى تتوسط الميادين فى القاهرة ، يمكنك أن تشاهدها تأتى بالطعام لصغارها الصائحة، هذا وتتناسل الحدأة مبكراً وتفقس فى أواخر شهر يناير .

وهناك شئ خلاب فى طريقة طيرانها إذ تبدو سهلة وقوية ولكونها لا تخاف أبداً ، فهى تقترب من المشاهد لدرجة أن حركة الذيل وهو يدور يمينا ويسارا تظهر واضحة وكأنه دفة موجهة توجيها جيداً . وكما ذكرت من قبل فقد قال بلينى إنه بملاحظة حركة الذيل هذه عرف الإنسان كيف يوجه القوارب والسفن، كما أن تكرار انحناء رأس الحدأة إلى أسفل لترى الطعام الذى تحمله بأرجلها حركة أخرى مسلية يمكن ملاحظتها بدون منظار لأنها عادة تطير قريباً فوق الرءوس، وليس للصغار ، كالكبار ، ذيل متشعب . أما ريشها على وجه العموم فجميعه كامد اللون .

يقال عن الحدأة السوداء إنها نادرة الوجود فى مصر ، ولكنى اعتقد أنها أكثر شيوعا عما يظن البعض . وهى تشبه فى مظهرها العام الحدأة السالف وصفها ويصعب التفرقة بينهما إلا إذا رؤيت عن قرب ، وقد أسعدنى الحظ فى يوم ١٣ يناير سنة ١٩٠٨ حين رأيت ثلاث حدآت أو أربعا على شاطئ النيل عند الكرنك بعد أن أتعبتها ريح قوية، وكان لون ريشها بنيا داكنا مائلا إلى السواد ومنقارها أسود تماماً ، وقد لاحظها أيضاً مستر ارسكين نيكول الذى كان معى، ويقول شيلى عنها إن الريش بصفة عامة لونه أسود داكن وإن الخطوط الداكنة التى تمر وسط الريش الذى على العنق والحوصلة أعرض من الخطوط التى على الحدأة المصرية كما أن منقارها أسود ، هذا ويبلغ طولها ٢٣٫٣ بوصة .

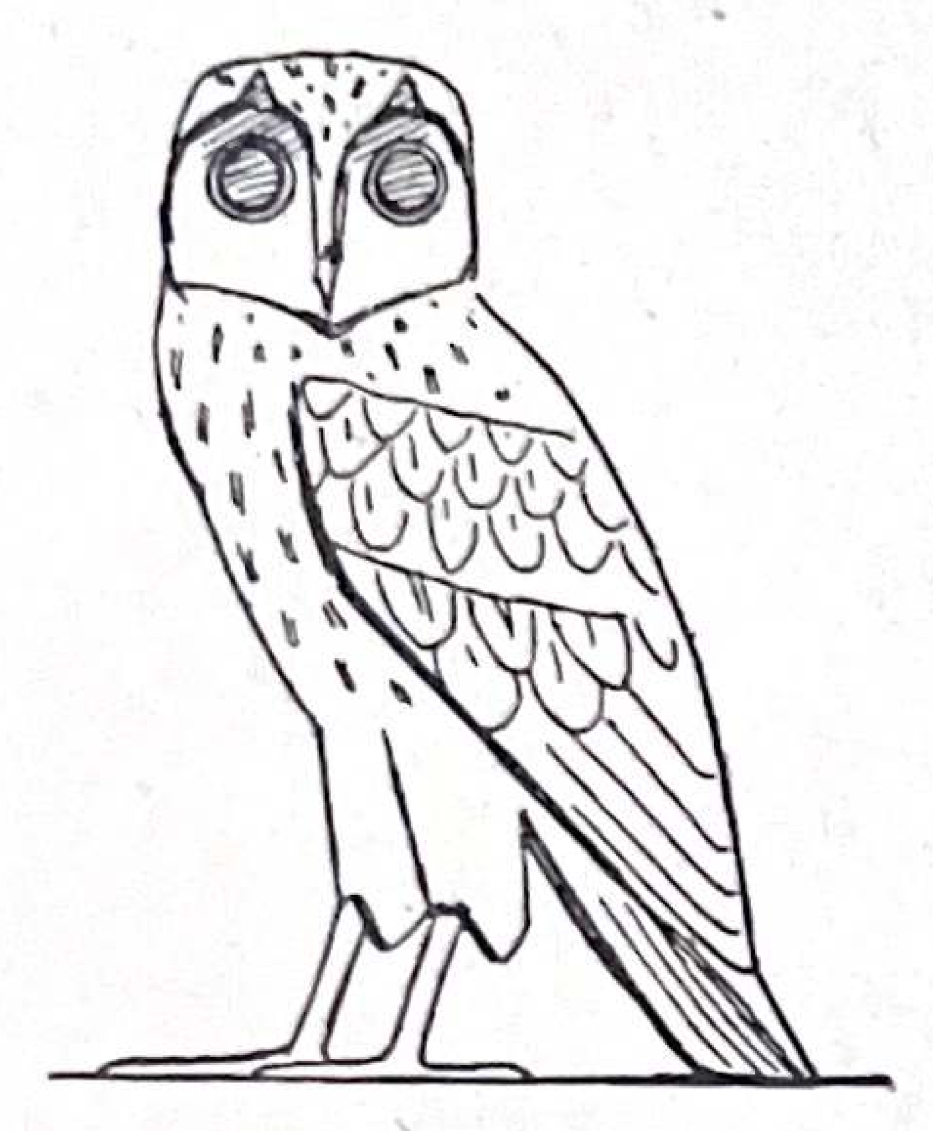


الحداة اثناء طيرانها

بومة المخازن أو البومة البيضاء أو البومة الناعقة

Strix Flammea

إن لون الريش فى الأجزاء العليا أصفر أسمر موكت وأرقط ومخطط بلون رمادى هادى وأسود وأبيض ، أما لون الوجه والأجزاء السفلى فأبيض ، وتختلف الأفراد منها بعضها عن بعض بلون أفتح أو أدكن . فى حين أن لون الصدر أبيض ذهبى والأرجل قرنفلية والمنقار أصفر ويبلغ طولها ٥ر١٣ بوصة .

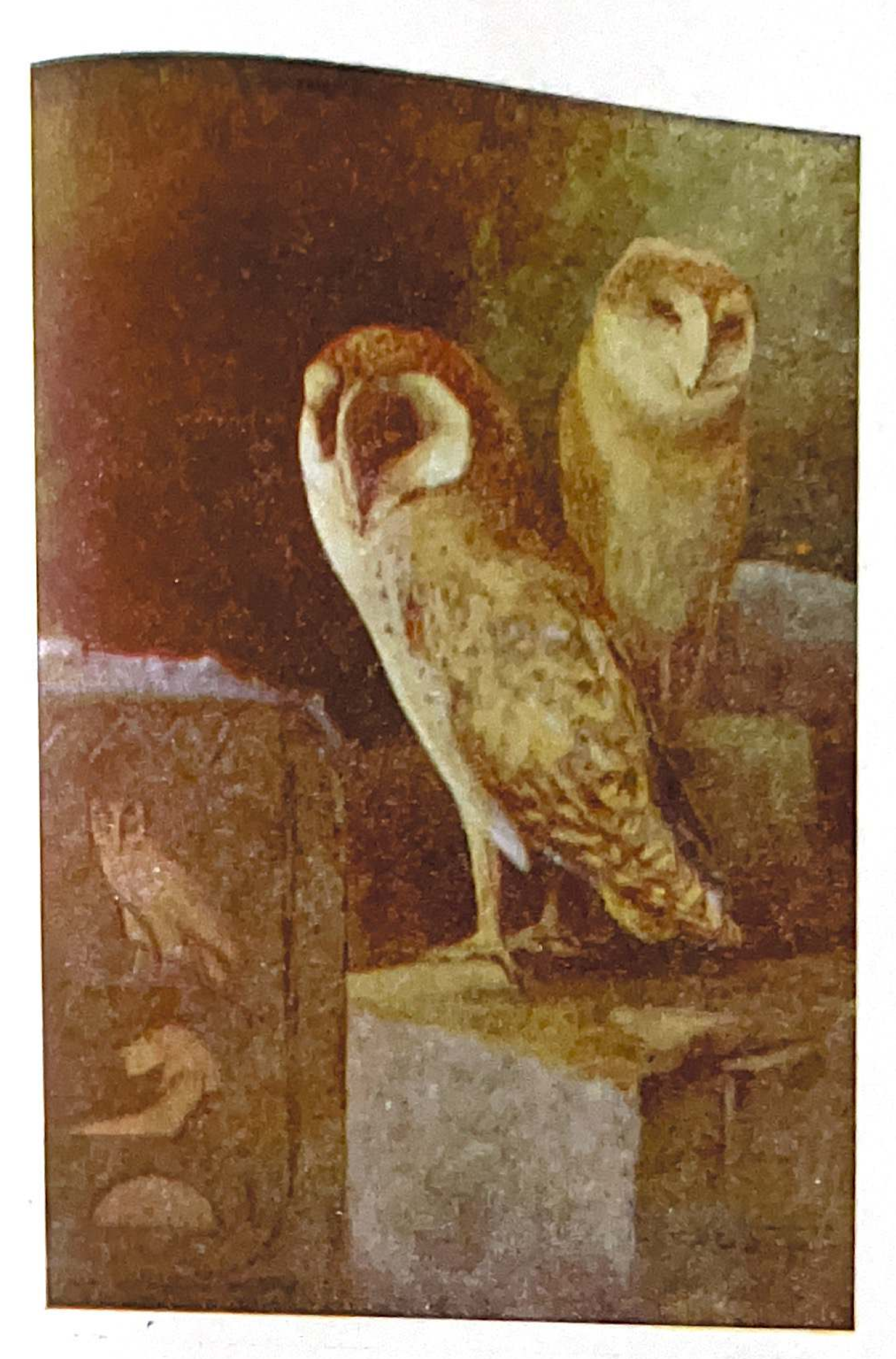


الشكل رقم ٦
رسم منقول من معبد الدير البحرى

ربما كان أحد الاسمين الأخيرين أكثر ملاءمة من الاسم الأول ، وذلك لقلة المخازن فى مصر بينما هذه البومة شائعة الوجود ويمكن رؤيتها بكثرة فى المعابد والمقابر الأثرية .

ومن المؤكد أن هذه البومة كانت شائعة الوجود فى الماضى لأنها من الطيور القليلة التى يسهل التعرف عليها والتى كانت تستعمل فى اللغة الهيروغليفية ، وعلى الرغم مما قيل عنها فقد دهشت عندما قرأت فى مؤلف حديث عن مصر أن تلك البومة قد سميت « بالبومة ذات القرنين » .

توجد بومة المخازن فى كثير من أنحاء العالم فهى لا توجد فى أوربا وحدها بل فى إفريقيا وآسيا واستراليا وأمريكا ، وقد دلت بعض الأمثلة منها على وجود تغيرات بسيطة فى الريش إلا أنها بدون شك هى ذاتها بومة المخازن . وهى على



بومة المخازن او البومة البيضاء او البومة الناعقة

كل حال لا توجد فى الدائرة القطبية الشمالية . وفى انجلترا تأكل البومة الفيران ، ولكنها فى مصر لا تجد دوارا ولا مخازن حبوب ولا سياجا نباتيا تصطاد فيه . ولو أنها تحصل على بعض الفيران إلا أنها تضطر إلى أكل السحالى أو الطيور الصغيرة وأحيانا السمك أو فتات من الميتة .

تمتاز هذه البومة عن غيرها بطيرانها الهادئ الرقيق، وهى تمر بجانبك بكل هدوء وسكون وتختفى فى الظلام حيث تصدر منه بعد قليل صرخة مفزعة تشبه صرخة طفل يختنق . ليس هناك مجال للشك إذ فى اعتقاد العامة بأن هذا الطائر نذير شؤم، وفى الأسفار المقدسة إشارات كثيرة بهذا المعنى تصف أماكن مهجورة «يسكنها البوم والتنين» وعلى الرغم من العلم الحديث فإن هذا الشعور واضح فى انجلترا إلى يومنا هذا ، وقد صور قدماء المصريين ببراعة أبرز تقاطيع البومة وهو الوجه الكبير غير العادى الذى يشبه القناع ، ومن بين بعض الزخارف المصونة بحالة جيدة على جدران معبد الدير البحرى توجد صور لبومة المخازن متقنة لدرجة يصعب إدخال أى تعديل عليها. وربما وقع الاختيار على هذا الطائر لأنه معروف أكثر من الفصائل الأخرى. وهو من دون أنواع البوم كله غريب فى عادته حيث يقترب من المساكن ولا يبتعد عنها . ومع أنه يسكن فى خرائب المعابد إلا أنه يوجد أيضا بين الأغصان الكثيفة بالقرب من القرى والمدن كما أنه شوهد يطير فى قلب القاهرة وفى حديقة الأزبكية بالذات كما ذكر المستر جورنى فى كتابه «جولة عالم الطبيعة» فإن عادة البوم فى تعلقه بمسكن الإنسان معروفة فى العالم أجمع أينما وجد هذا الطائر .

ولبومة المخازن عادة يحسدها عليها كل من يشكو سوء الهضم إذ لها مقدرة عجيبة على أن تخرج بعد كل وجبة ما لا تهضمه من غذائها فى شكل حبوب صلبة مدورة مكتنزة فى حجم البندقة، وقد جمعت كميات هائلة من تلك الحبوب من تحت مجاثم تلك الطيور وبتحليلها تمكن العلماء من الحصول على معلومات دقيقة عن

طعام ذلك الطائر المضطهد ، ومن هذه الملاحظات قد اعترف أخيراً فى انجلترا بقيمة الخدمات التى يؤديها هذا الطائر ، والآن بعد أن ثبت أن تسعة أعشار غذاء البوم يتكون من الفيران فقد صدر قانون لحمايتها ، يصف لورد ليلفورد شهية صغار البوم غير العادية بقوله « رأيت مرة بومة مخزن صغيرة تلتهم تسعة فيران كبيرة الواحد تلو الآخر حتى أن ذيل التاسع ظل متدليا من فمها ، وبعد مضى ثلاث ساعات كانت الصغيرة النهمة تصرخ طالبة المزيد » .



البومة الصغيرة

البومة الصغيرة

Carine Meridionalis

الريش لونه بنى مائل إلى الرمادى وبه علامات ونقط داكنة على الصدر ، أما العينان فلونهما أصفر ويبلغ طول الطائر ٥ر٨ بوصة .

إن البومة الصغيرة طائر شائع ولكنه لا يشبه البوم عندما يطير ، ربما نراها كثيراً ولكننا لا نعرفها لأنها تطير بحرية فى وضح النهار ، وقد رأيتها تقبع على سور خشبى فى حديقة تواجه الشمس فى وسط النهار ، هذا ويمكن رؤيتها فى كل صباح وهى تتمتع بالدفء . وهذه الخاصية ، على عكس ما نجده فى معظم البوم ، أدت إلى موقف حرج فى بعض أنحاء انجلترا . ففى بعض المقاطعات داخل البلاد أصبحت تلك البومة بلاء تاما فقد حدث أن فكر بعض علماء التاريخ الطبيعى فى نورث امبتون شاير وفى مقاطعات أخرى فى نقل ذلك الطائر المدهش من أوربا حيث يكثر إلى الجزر البريطانية حيث يندر وجوده . فعملوا كل عام على الحصول على أعداد كبيرة منه أطلقوها حرة بأمل التناسل والتكاثر . وقد تحققت آمال هؤلاء العلماء حيث استقر بهذه البوم المقام وازدادت عدداً وانتقلت من المقاطعة التى أطلقت فيها فى بادىء الأمر إلى مقاطعة هانتنجتون المجاورة فانتشرت فيها ، ثم امتدت إلى كامبردجشير ثم سالفوك واسكس ونورفوك . وفى أول الأمر عم السرور الجميع وصدرت التعليمات إلى الحراس بعدم التعرض للوافدين الجدد ، ولكن بعد قليل بدأت شكاوى الحراس تتوالى الواحد بعد الآخر تروى قصصا عجيبة عن اكتشاف أقفصة الطيور خالية خصوصاً بعد التفريخ وبدء خروج الفرخ الحاضن مع صغارها العشر أو الأكثر إلى الخلاء وقد خذلت هذه القصص علماء الطيور واستبعدوا أن تخطف البوم صغار طيور الصيد ، ولكن ما كان مستحيلا فى نظر رجال

العلم أصبح حقيقة واقعة ، واتضح أن البومة الصغيرة الجذابة المنظر أصبحت من أردأ الآفات التي تثير ثائرة حراس طيـور الصيد لأنه في الوقت الذي تظهر فيه طير الدراج أو الحجل تـكون البومة ذاتها لديها صغار تتولى إطعامها، فبينما يـكون الفرخ الحاضن محتفظا بها دائما داخل القفص تخرج صغار الدراج من بين الأسياج في الأيام الأولى من عمرها لتلعب وحينئذ تصبح بدون حماية . وقد لاحظت البومة ذلك ولهذا نرى وهى جالسة على أعلى القفص ترقب اقتراب أحد الصغار منها فتنقض عليه وتحمله غذاء لأسرتها ، وتـكرر ذلك مرة بعد أخرى حتى تأتى على كل الصغار ، يحدث هذا عادة عندما تـكون صغار الدراج في الأيام الأولى من عمرها أو تربى بعيداً عن الأم ، لأنها إذا خرجت بصحبة أمها أو في صحبة أبيها كما هى الحال مع الحجل تـكون في أمان إذ لا يسمح أبيهما بأى هجوم يقع على صغاره دون أن ينقض على هذا القاتل المغتصب ، وبعد سنين طويلة من الجهد المتواصل اقتنع حراس طيور الصيد إن البومة العادية التي تطير ليلا — بعد أن تـكون كل الصغار آمنة في أحضان أمهاتها — لا تضر بل تفيد في إبادة مئات من الفيران فيجب حمايتها . لذلك تحمى الآن البومة ولـكن كلما يأتى هذا الوافد الجديد ، وهو ليس قطعا بالبومة الليلية المعروفة ، يتغير الموقف كلية وتذهب كل جهود التعليم في الهواء ، لأنه يصبح من الصعب إقناع الحارس الأحمق في المتوسط بأنه لم يكن على حق دائما في أنه من الضرورى أن تقتل فورا كل بومة من أى نوع وتعلق على عمود . وكفانا إذن محاولات طيبة لزيادة أنواع الحيوانات التي تعيش في موطن معين ، ومن الأفضل عادة عدم التدخل في سنة الطبيعة وعندنا أمثلة كثيرة في البلدان الأخرى فهناك وباء الأرانب في استراليا وعصفور المنزل في أمريكا .

والبومة الصغيرة طائر لطيف ينجح في تربيته وهو محبوس في المنزل ، فحركاتها الهزلية مضحكة جدا وعيناها الـكبيرتان تنظران إليك بذكاء عميق

ظاهر . وهذه البومة هى التى قدسها الإغريق القدماء واتخذوها رمزا للحكمة كما نقشت على كثير من نقودهم .

وهى فى مصر توجد فى كل مكان فى المدن وفى الريف بين أطلال المعابد والمقابر الموحشة كما توجد فى الحدائق المزدهرة بالورود والشمس الساطعة ، وقد رأيتها تجلس على عمد التواديف وعلى أطراف عيدان الذرة النامية وفى مرة رأيتها فى وضح النهار تقف على ظهر جاموسة مستلقية .

البوهة المصرية أو بعثة الصحراء الغامقة

Bubo ascalaphus

الريش ذهبي اللون وبه علامات داكنة سوداء وبنية ورمادية ، أما ريش الجناحين الكبير والذيل فمخطط بخطوط عريضة لونها بني مائل الى السواد بينما لون الذقن وأعلى العنق أبيض والريش الأسفل لونه ذهبي زاه وبه خطوط وبقع على الجانبين . المنقار أسود اللون والعينان برتقاليتان زاهيتان فى لون اللهب ، ويبلغ طولها ٢٠ بوصة .

إن اسم « البوهه » مهيب أكثر من الطائر ذاته . وعلى الرغم من أن حجمه كبير إلا أنه أصغر بكثير من البومة الأوربية .

توجد هذه البوهة فى المعابد الكبيرة سواء المهدمة منها أو السليمة ولكنها طبقا لمعلوماتى الخاصة لا توجد فى كثير من المبانى الصغيرة ومأواها الرئيسى هو على جوانب المنحدرات الصخرية للتلال والجبال .

كنت أسمع فى كل ليلة على الدوام أثناء إقامتى فى وادى الملوك عندما تغيب الشمس وراء الربوة نعقة غريبة ندوى أولا تتبعها أخرى ترد عليها من الناحية الأخرى من التلال ، ثم فجأة وبسكون تام تمر أشكال كبيرة لونها بنى كامد سابحة إلى الضفة المقابلة وقد شاهدتها بواسطة منظارى تمد أرجلها إلى الأمام وهى تهبط على صخرة مفضلة لديها ، وعندما كانت تدير رأسها الكبير تمكنت من رؤية عينيها بلونهما الرائع ثم تصدر منها صرخة قوية متحدية . وكانت حالة البوم هذه منتظمة بحيث كنت فى أثناء عملى عندما أسمع أول نداء أستطيع أن أعرف بالضبط المكان الذى توجد فيه تلك الظلال البنفسجية على الجرف الذهبي المقابل .

وقد احتفظت فى مرتين بواحدة منها ماتت إحداها أما الثانية فقد بدا لى أن جناحها المكسور قد شفى تماما حتى أننى عقب أن انتهيت من دراساتى



البوهة المصرية او بعثة الصحراء الغامقة

عليها قررت أن أطلق سراحها وقد فعلت ذلك ولـكنها كانت تقفز وتمشى على غير هدى ، وأصبحت فى خطر من أن تفترسها كلاب مخيمنا ، وذلك بسبب أنها كانت مذهولة من الحبس أو أن جناحها لم يكن قد قوى بالقدر الذى يمكنها من الطيران بسهولة . فأمسكت بها وحملتها بين ذراعى وصعدت بها إلى الشاطىء الصخرى فى الدير البحرى — ولا يعلم ماذا يعنى ذلك إلا من سبق له تسلق هذه الصخور وتركتها فى مكان أمين بالقرب من شق غالبا ما أراها عنده ثم أطلقت سراحها فلم تكافئنى بأى نوع من أنواع عرفان الجميل سواء عندما أطلقت سراحها أو عندما تسلقت بها الجرف بل على العكس من ذلك فقد ظل سجينى يتشاحن معى مصدراً فحيحاً كئيباً ويخمش بمخالبه الـكبيرة يميناً ويساراً مصمما على إلحاق ضرر بليغ بى . حدث ذلك فى المساء ، وفى الصباح الباكر من اليوم التالى ذهبت لتوى إلى نفس المكان ولما لم أجد ريشاً أو أى أثر لجريمة تمنيت أن يكون الطائر المسكين قد وصل بسلام إلى زوجه فى كهف واق حيث ينعم بكمية وافرة من طعامه المفضل ، فعندما كان عندى كنت أطعمه قطعاً من اللحم والدجاج والسردين وكان يلتهمها فوراً ولـكنه كان يظهر استياء من مراقبته فى أثناء تناوله الطعام .

الهدهد

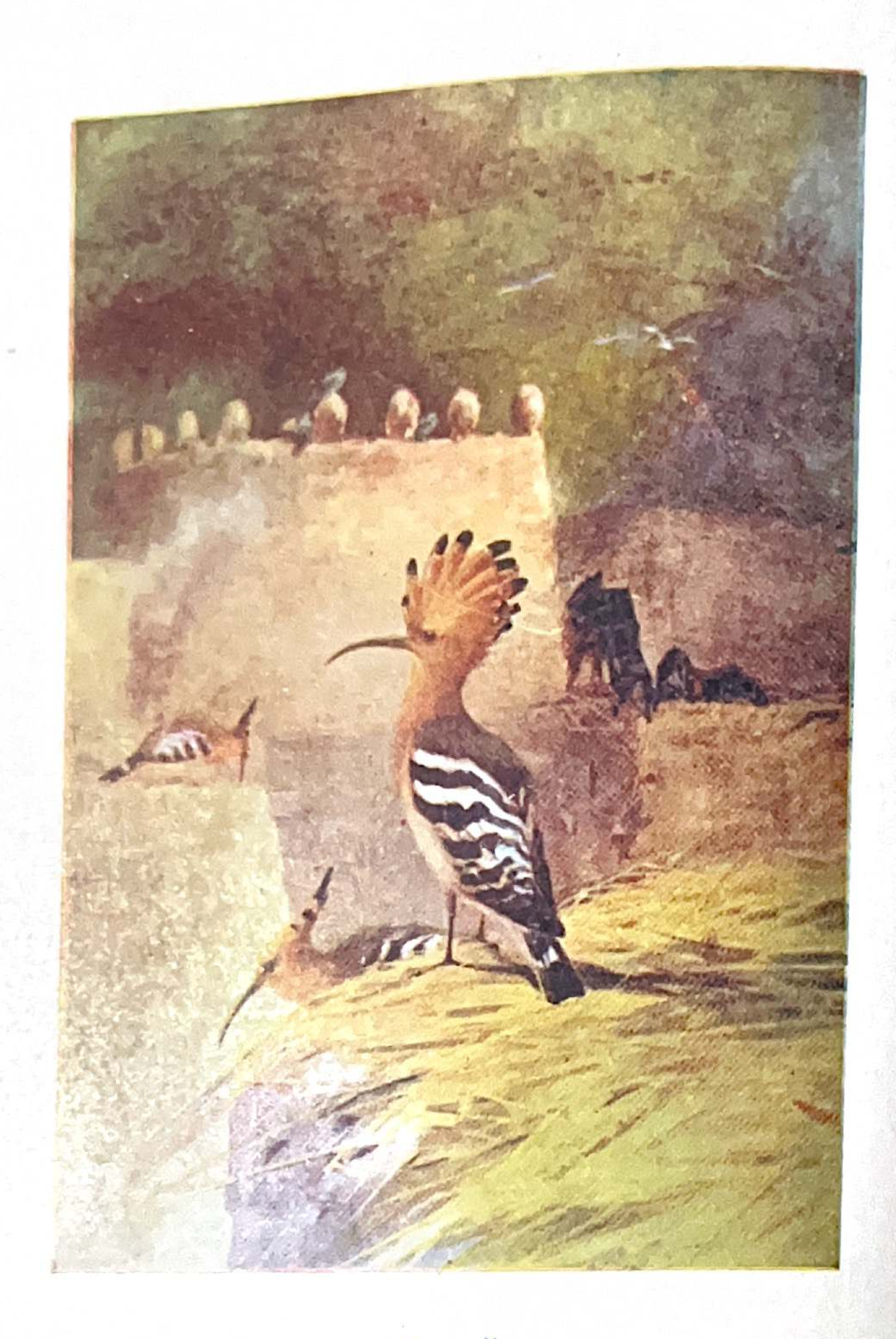
Upupa epops

الرأس والعرف لونهما برتقالى أصدأ أما طرف ريش العرف فلونه أسود فى حين أن الرقبة والصدر لونهما أحمر يتدرج إلى اللون القرنفلى على الصدر بينما الجناحان والذيل لونهما أسود بخطوط عريضة بيضاء متوازية ويتدرج لون الجزء الأسفل من الذهبى إلى الأبيض ، الأرجل والعينان بنية اللون بينما منقاره أسود ، ويبلغ طوله ١٢ بوصة .

إن صياح هذا الطائر جذاب بشكل عجيب مثل ريش عرفه الرائع ذى الألوان المختلفة وتراه فى كل مكان فهو يحب مقر الإنسان ، كما أنه ليس من المستحب أن نعرف الـكثير عن الأبطال كذلك يستحسن ألا نعرف الـكثير عن عادات بعض صغار المخلوقات المتوحشة التى تعيش سواء على الأرض أو فى الهواء .

إن قائمة طعام الهدهد تشمئز منها النفس لدرجة تجعل الإنسان يشطب اسمه من صفحة الوجود ويمسك عن ترديده ، ولـكنه لا يأكل طول الوقت فعندما نراه يمشى مزهوا على حائط من الطين يرفع تاجه الـكبير المستدير من الريش بين الحين والآخر وهو يطلق نداءه المعروف به اسمه تجده رائعاً وفاتنا لدرجة أنك تتجاوز عن خصائصه القبيحة . وكثيراً ما نضطر أن نفعل هذا مع بعض أصدقائنا من بنى الإنسان من أجل الخصائص الجميلة التى نفترض أنهم يتحلون بها . وهذا الطائر النشيط الصغير لديه خير كثير وفيه أشياء جميلة .

يحكى أنه فى قديم الزمان لم يكن للهدهد عرف ثم ناله منحة ملـكية ، كان الملك فى تلك الأيام يعتزم الزواج من عروس من آسيا فاستقر رأيه على استقبالها على أحد موانئ البحر الأحمر باحتفال كبير فأمر جيشه بالتوجه إلى الميناء لمصاحبة العروس إلى المدينة الملـكية كما أمرت جميع الطيور أن تنتظر قدومها وأن تكون مظلة تظللها بأجنحتها وتروح عليها بها وتملأ الجو بالغناء الجميل فوافقت الطيور جميعها إلا الهدهد



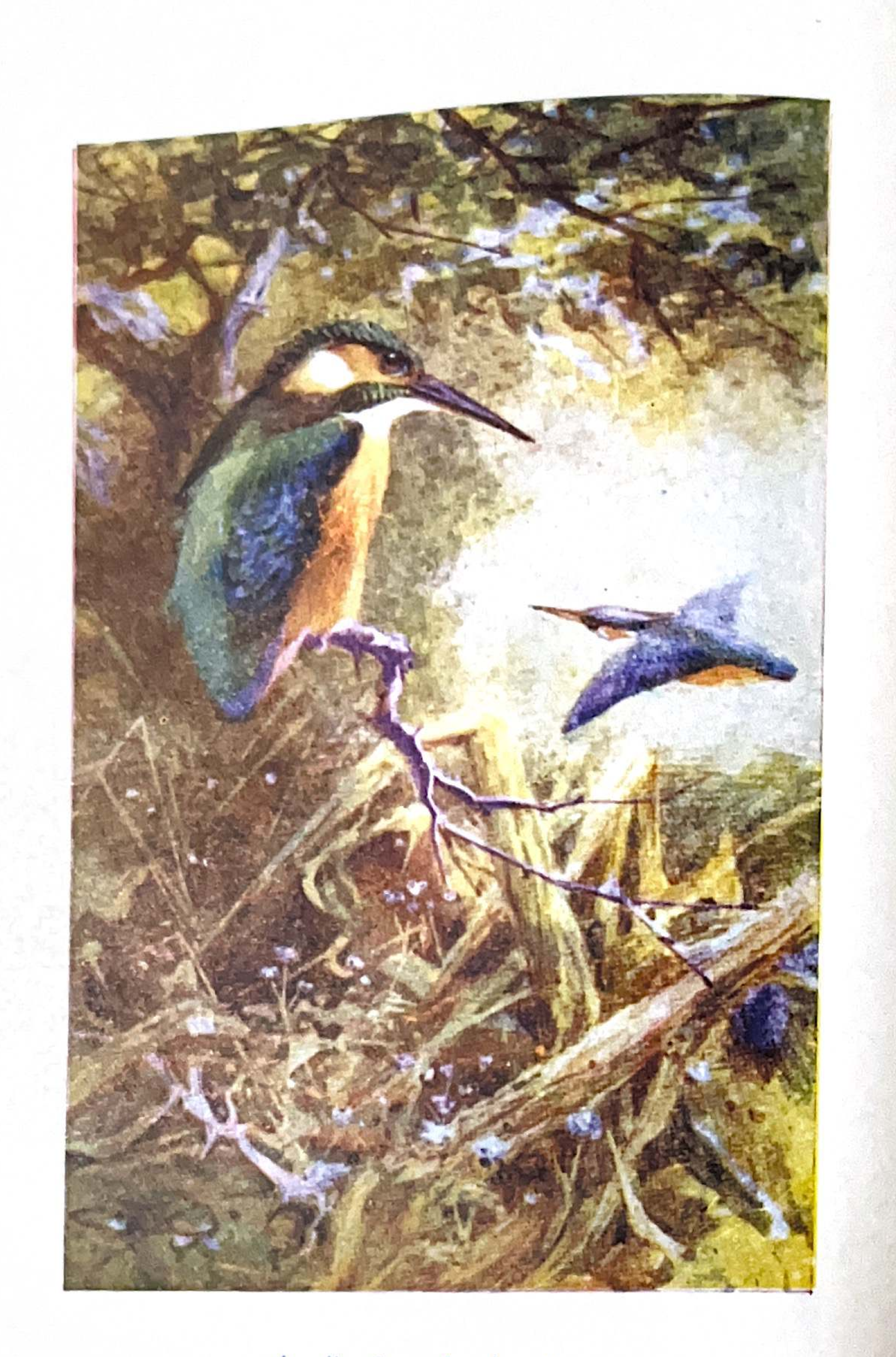
الهـدهد

فقد اعترض على ذلك لأنه كان يعلم شيئا عن العروس ورفض أن يذهب وطار الهدهد إلى كهف بعيد فى جبل وسط الصحراء . ولما سمع الملك بذلك غضب غضبا شديداً وأرسل فى طلب المذنب ، وأمام الملك الغاضب دافع الهدهد عن نفسه بشجاعة وقال للملك إنه إذا قام بعمل ما لا يرضى ضميره فسوف يناله ضرر فكرى وعاطفى بليغ وعلى ذلك طلب من الملك بكل احترام أن يعفيه ، فدهش الملك لشجاعته وذكائه حتى إنه خلع عن رأسه التاج ووضعه فوق رأس الهدهد قائلا « حقا أنت ملك بين الطيور وستظل إلى الأبد متوجا » . ولتلمس حقيقة تلك الرواية يجب أن تحضر إلى مصر وسوف يغير المرتاب رأيه حين يرى أن كل هدهد — من دون غيره من الطيور — متوج إلى يومنا هذا (*) .

وفى تقارير حديقة الحيوان بالقاهرة « أن هذا الطائر تكثر زياراته للحدائق فى الخريف والشتاء » ونعلم العالبية أنه زائر عرضى للجزر البريطانية ، ولكن هناك عندما يشاهد يقتل فورا ويحنط ، وقلما تجد مجموعة ولو ضئيلة من الطيور المحنطة تخلو من الهدهد المقتول فى بريطانيا . لن يصبح هذا الطائر

(*) هناك رواية أخرى مغايرة لهذه القصة فى كتاب روبرت كرزون « زيارات لأديرة الليفنت » وهى أن الملك قال للهدهد اذهب واستشر زوجتك عن الهدية الملكية التى ترغبها ، فلما سألها أجابت كأى أنثى يوجه إليها هذا السؤال « دعنا نطلب تيجاناً من الذهب نتوج بها رءوسنا حتى نصبح ممتازين على الطيور جميعاً » فأجيبا إلى طلبهما ولكن الملك حذرهما من حماقة هذا الطلب ، وبدأت الهداهد من الجنسين تتبختر تيها بتيجان الذهب الخالص « وتعالت ملكة الهدهد على أقاربها أكلة النمل وجلست على فرع شجرة ورفضت أن تكلم أحداً من أبناء عمومتها » فى مرة وضع صياد قطعة مرآة مكسورة فى فخه وعندما ذهبت الملكة لترى نفسها وتاجها الذهبى فى المرآة وقعت فى الفخ ، وسرعان ما أدت قيمة هذه التيجان الذهبية الخالصة إلى أن يقف الناس موقف العداء من هذه الهداهد المزهوة بنفسها ، فما جرء هدهد على إظهار رأسه إلا وقطعت أو أخذ أسيرا وأصبحت أيام الهدهد معدودة وملئت رءوسها بالحزن والأسى » ، وذهب ملك الهدهد إلى الملك سليمان وقص عليه ماحل بهم من المصائب فقال سليمان « ألم أحذركم من حماقتكم فى طلب تيجان من الذهب ؟ فقد جلب عليكم الكبر والغرور الخراب . والآن تخليداً لذكرى الخدمة التى أديتموها لى سوف تبدل تيجانكم الذهبية بأخرى من الريش لكى تمشوا على الأرض آمنين » .

شائعاً فى بريطانيا ولكنه من المؤكد أن يكون زائراً متردداً بانتظام لأنه منذ أن كانت هناك سجلات فقد سجل ظهور الهدهد كل صيف وهو ليس بطائر مكوم خارج القارة الأوربية ، وآخر هدهد رأيته فى مصر كان فوق بحيرة المنزلة يوم ٦ أبريل .. لقد طار من جزيرة صغيرة رملية متجهاً إلى الكثبان الرملية التى تفصل البحيرة عن البحر الأبيض المتوسط وآخر ما رأيت منه كان طيرانه ورأيته متجهاً نحو الشواطىء الأوروبية .



الرفراف أو صائد السمك

الرفراف أو صياد السمك

Alceda Ispida

لون الريش عامة أزرق معدنى ، أما الأجزاء السفلى والحيزوم والكواسى ، فلونها كستنائى زاه ، بينما العنق أبيض وأعلى الرأس فاروزى مائل إلى الخضرة ذو علامات داكنة ، ولون الظهر أزرق كوبالتى لامع يتدرج إلى الأزرق اللازوردى الداكن عند العجز والذيل والأرجل حمراء والعينان لونهما بنى. ويبلغ طوله سبع بوصات ولكن الأفراد منها تختلف كثيرا بعضها عن بعض.

هذا الطائر شائع فى مصر ، ولولا مطاردته بقسوة فى بعض المناطق بسبب ألوانه الزاهية لازداد شيوعا . عندما كنت فى المطرية على بحيرة المنزلة بلغنى أن ثمن الطائر الواحد من هذه الطيور بلغ نصف قرش ، وبهذا الثمن أمكن الحصول على مئات منها ، وبما أننا فى انجلترا لا يمكن تبرئتنا تماما من هذا العمل ، وهذا شىء يؤسف له حقا ، فإنى أرى عدم الإفاضة بالكلام عن هذا الموضوع ، فهذا الطائر يضفى بريشه اللامع جمالا على منظر النهر الخالى من الألوان ، وحيثما يوجد الماء فى مصر العليا أو السفلى يوجد هذا الطائر وهو شائع جدا فى منطقة الأقصر . ويغرم هذا الطائر ببقعة خاصة ويتعلق بقناة أو أخرى فإنما رأيته مرة فإنه من المحتمل جداً أن تراه ثانيا . يقال إنه يتناسل فى مصر ، ومن المرجح أن يفعل هذا فى المناطق الملائمة .

يتألف طعامه أساسا من السمك وقد لوحظ مرارا أنه يبتلعها بعد أن يهيئها لذلك بضربة أو اثنتين على رأسها أولا . وعندما يطير يظهر وكأنه لا يحرك جناحيه أو يحركهما بسرعة فائقة لا تراها العين ويبدو مارا بسهولة كالسهم .

وهذا الطائر ، كغيره من الطيور الزاهية الألوان ، لا يغرد بل له نوع من النداء الصداح فقط ، ويتشابه الذكر والأنثى فى لون الريش إلا أن اللون الأحمر يزداد فى أسفل منقار الأنثى .

هناك صائد أسماك آخر يشبه الأول فى ريشه إلا أنه أصغر حجما ومنقاره أطول ، ويدعى صائد الأسماك الهندى الصغير ، ولا أذكر أنى رأيته شخصيا ، لكننى أعرف من رآه فوق المياه المتدفقة بمنطقة أسوان .

الرفراف أو صائد السمك الأبيض والأسود

Ceryle rudis

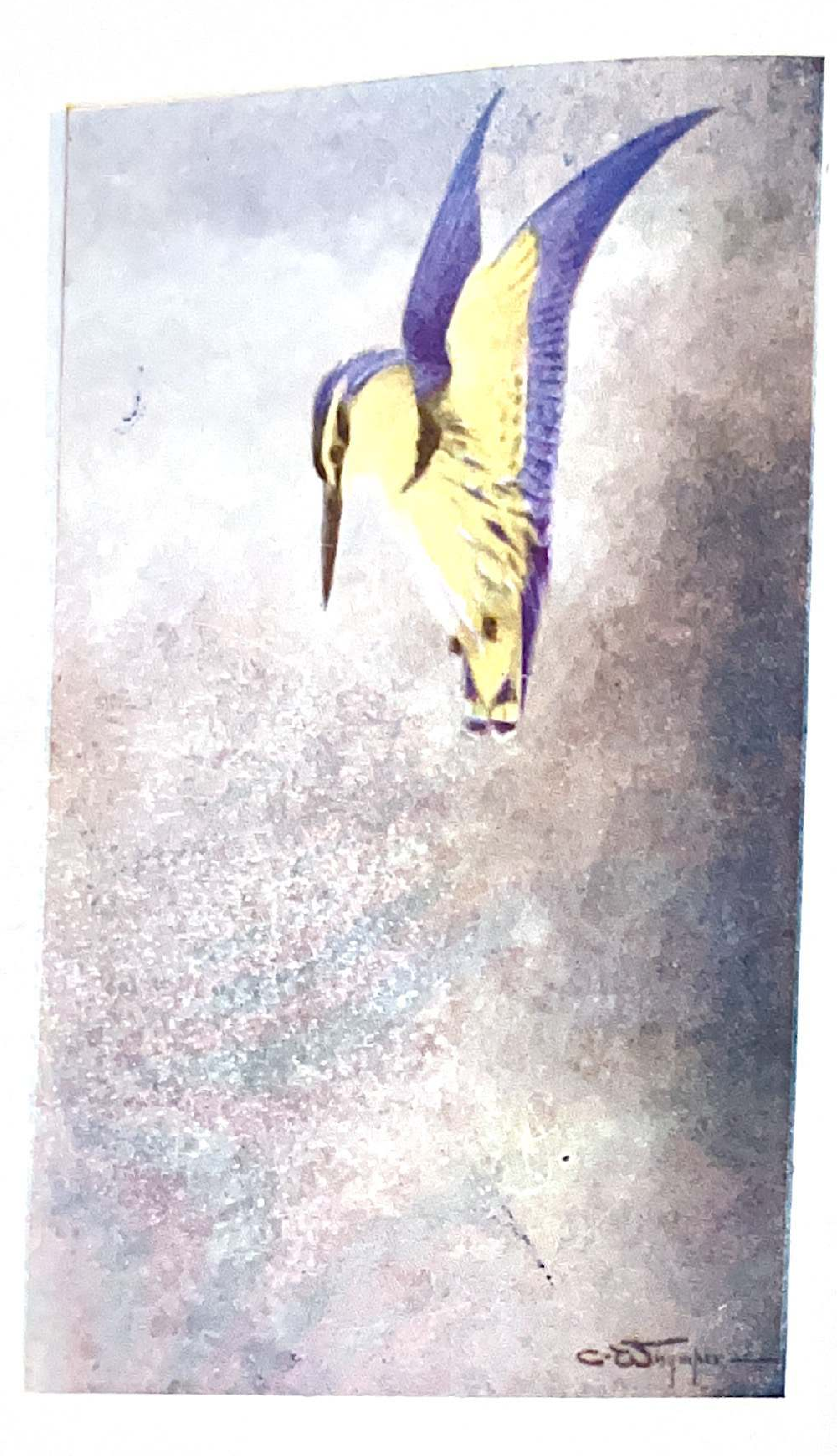
الريش كله لونه أبيض وأسود ، ويكون الريش الذى فى أعلى الرأس عرفا ، يوجد تحت السطح ريش أبيض اللون ، للذكر خطان داكنان يشقان أعلى صدره ، بينما للأنثى خط واحد فقط ، وللاثنين بعض العلامات السوداء الرفيعة التى تشبه الحربة وتمتد على الجانبين . المنقار والأرجل سوداء اللون والعينان لونهما بنى . ويبلغ طوله ٥ر١١ بوصة.

لا يعرف هذا الطائر إلا قليل من الناس حتى يذهبوا إلى أعالى النيل وعندئذ يرونه كثيراً لأنه بطبيعته غير ميال إلى الاختباء ، ولكنه يظهر نفسه بشجاعة وهو مغرم جداً بالوقوف فى أعالى الأعمدة أو على سلاسل الذهبيات . ويصعب على الكثير أن يدركوا أن هذا الطائر هو الرفراف ، لأن الفكرة السائدة عن هذا الطائر أنه من الطيور الزاهية الألوان مثل الطائر الذى سبق الكلام عنه، ولكن الرفراف ينتمى إلى عائلة كبيرة متنوعة تنوعاً كبيراً فى الحجم والألوان ، فالطائر الأسترالى المسمى « الجحش الضاحك » Laughing jackass من نفس هذه الفصيلة ، وهناك أنواع كثيرة منها ليس لها أى ريش زاهى الألوان بصفة خاصة .

هذا الرفراف الأبيض والأسود مستوطن أصيل فى مصر ، وعندما يحين موعد عودتنا إلى منازلنا يبدأ هذا الطائر فى عمل بيت له، فيحفر حفرة فى الجرف الناعم على النيل ، وفى بعض الأحيان يحفر نفقا بعمق قدمين أو ثلاث قبل أن يوسع المكان الذى يبنى فيه العش ، ولم أسمع أن هذا الطائر يضطهد بأى طريقة من الطرق إلا أنه ليس محبوبا لأن الناس يتهمونه بأنه يأكل الكثير من أسماكهم الصغيرة ، ولا يجد الزوار الذين لا يحبون سمك النيل أى جريمة فى ذلك ، ولكننى فى استطاعتى أن أرى وجهة نظر الأهالى لعدم حبهم لهذا الطائر ، ومع ذلك فيدهشنى أنه ترك يتكاثر ويتزايد بهذا الشكل ،وفى العام الماضى كنت أشاهد كل ليلة حوالى الثلاثين منها تأتى وتجثم على سلسلة ذهبية مستر ديفز

الراسية فى مواجهة الأقصر ، أما من أين تأتى كل هذه الجموع فهذا شىء غامض ، ومع أنك قد ترى واحدة على امتداد النهر من وقت لآخر إلا أنك لن تستطيع أن ترى شيئاً فى مثل هذا العدد . ومع كل فقد كانت الطيور تأتى كل ليلة وبعد مناقشات مثيرة صاخبة تجثم هادئة طوال الليل .

ومن ألطف الأشياء عن هذا الطائر عادته الفريدة فى التدلى فى وسط الفضاء فوق الماء باحثاً عن السمك ، ومع أننى أشرت إلى السمك هنا فمن المؤكد أنه يلتقط أشياء أخرى خلافه لأنه لا يحلق فوق البحيرة المقدسة فى الكرنك ، ولكنه يغوص أيضاً برأسه فى مائها وينتشل منها شيئاً من الطعام الذى سرعان ما يطير به بعيداً إلى مكان ملائم حيث يجثم فيه ويبتلع طعامه . وفى الوقت الحاضر لا توجد أسماك فى بحيرة الكرنك ، لذلك يبدو واضحاً أن ما يبحث عنه الرفراف لابد وأن يكون عادة بعض أنواع الحيوان مما تتغذى عليها الأسماك كاليرقات أو الخنفساء المائية السمينة . ويذكرنى الرفراف فى تدليه فى سط الفضاء بصقر الجراد أو العوسق الإنجليزى عندما يصفق بجناحيه بسرعة بينما يتدلى جسمه وذيله أفقيا تقريباً إلى أن يرى ما يرغب فى الحصول عليه ، وهنا وفى لمح البصر يتغير وضع جسمه ويغوص بسرعة ويضيع لحظة وسط الرذاذ والرشاش الذى يرتفع حين يصطدم جسمه بالماء.



الرفراف أو صائد السمك الابيض والاسود

الوروار العراقي - الخضير الصغير

Merops Viridis

الريش كله أخضر اللون والعينان مكحلتان بخط أسود ، كما توجد علامات سوداء فى مقدمة الصدر . أما أرجله فلونها بنى ومنقاره أسود وعينه قرمزية، وله ريشتان طويلتان جداً فى وسط ذيله. ويبلغ طوله الكلى ١١ بوصة .

هناك ثلاث فصائل من الوروار ولكنى اخترت الوروار العراقى أو « الخضير » لأنه مستوطن ويراه كل من يزور الصعيد . أما الفصيلتان الأخريان فهما من الطيور الرحالة، ويندر رؤيتها أو سماعها فى شهر أبريل أو مايو وقد صحت تسمية هذا الطائر بالخضير نظراً لأن كل جزء من ريشه العلوى أخضر اللون ، ولكن تدرج الألوان فى بعض أجزاء ريشه يجعله يبدو فى ضوء الشمس الهادئ كما لو كان رأسه من الذهب اللامع ، وبالتالى فإنه عندما يطير ويكون الضوء خلفه يبدو جناحاه الشفافان المنبسطان بلون برتقالى زاه ، وذلك لأن أسفل جانبيه يتلونان بهذا اللون الدافئ . وعادات هذا الطائر تذكر أى مشاهد بصائد الذباب فى انجلترا ، لأنه يقف محدب الظهر على غصن جاف أو على حائط أو عمود حتى يلحظ فجأة نحلة تمر أو ذبابة فينقض عليها ثم يعود إلى مجثمه ليتمتع بطعامه ، ويستمر هكذا ساعات طويلة إلى أن ينوى الرحيل ، فيمد أولا جناحا ورجلا ثم الآخرين ثم يقرر أن يشرع فى الرحيل إلى مرعى جديد ، فيطير طيرانا سهلا طويلا فسيحاً يعلو وينخفض حتى يبتعد عن الأنظار . وهو طائر صغير أليف تراه تقريباً فى كل مكان ، وهو بلا شك مغرم بالآبار التى تحيط بها بعض الأشجار أو الحدائق أو النخيل . ولا أذكر أنى شاهدت واحدا منها على الأرض ، وشأنه فى هذا شأن غيره من الطيور القصيرة الأرجل حيث إن أرجله قصيرة جداً.

ومن المحزن حقا أن نسجل هنا أن هذا الطائر كثيراً ما يصطاده الأجانب



الوروار العراقى ــ الخضير الصغير

أن أولادُ المواطنين يمسكونه فى بعض الأحيان حتى يتمتع السياح بمنظره ، وأسوء من ذلك الذين يزورون البلاد ، وعندما يربطون أرجله بقطعة من الخيط يبدو كما لو كان جاثما بشكل طبيعى على أيديهم ثم يعرضونه للبيع . وأخشى أن يكون إقبال السائح على شراء هذا الطائر بكثرة هو السبب فى إقبال هؤلاء الصغار الخبثاء المأجورين على هذه التجارة .

وغنى عن القول أن هذا الطائر المسكين يموت عادة ، لأنه فى الحقيقة كثيراً ما يكون على وشك الموت وهو فى يد الصبى كما يتضح ذلك من عينه المزججة . ولا يدرى المرء كيف تعالج هذه القسوة ، فالإنسان الرحيم كثيراً ما يعنف الصبى ويعطيه قرشا أو اثنين لكى يطلق سراح الطائر ثم يمضى فى سبيله ظنا منه أنه عمل عملا جليلا . لكن الطائر لا يقوى إلا على أن يرفرف بضعف وهو يبتعد بحيث يتمكن الصبى من الإمساك به ثانيا ويقوم بنفس الدور مع زائر غيره آخر طيب القلب .

شاهدت أحيانا الرفراف بين الآثار والمعابد ، وبهذه المناسبة أذكر أن فى مجموعة الصور الشهيرة عن حملة بونت فى الدير البحرى صورة جيدة تمثل الرفراف طائراً ،وهى الصورة الوحيدة له على ما أذكر بهذه الحالة . ولا يأكل هذا الطائر إلا الحشرات وبخاصة الذباب والبعوض .

لا يضع علماء التاريخ الطبيعى العصريون الخطاف الجبلى العادى مع عصفور الجنة فى نفس المرتبة ، بل يأتى ترتيبه بالقرب من الرفراف والسبد ، لذا سوف أضع ملاحظاتى عن ذلك الطائر هنا .

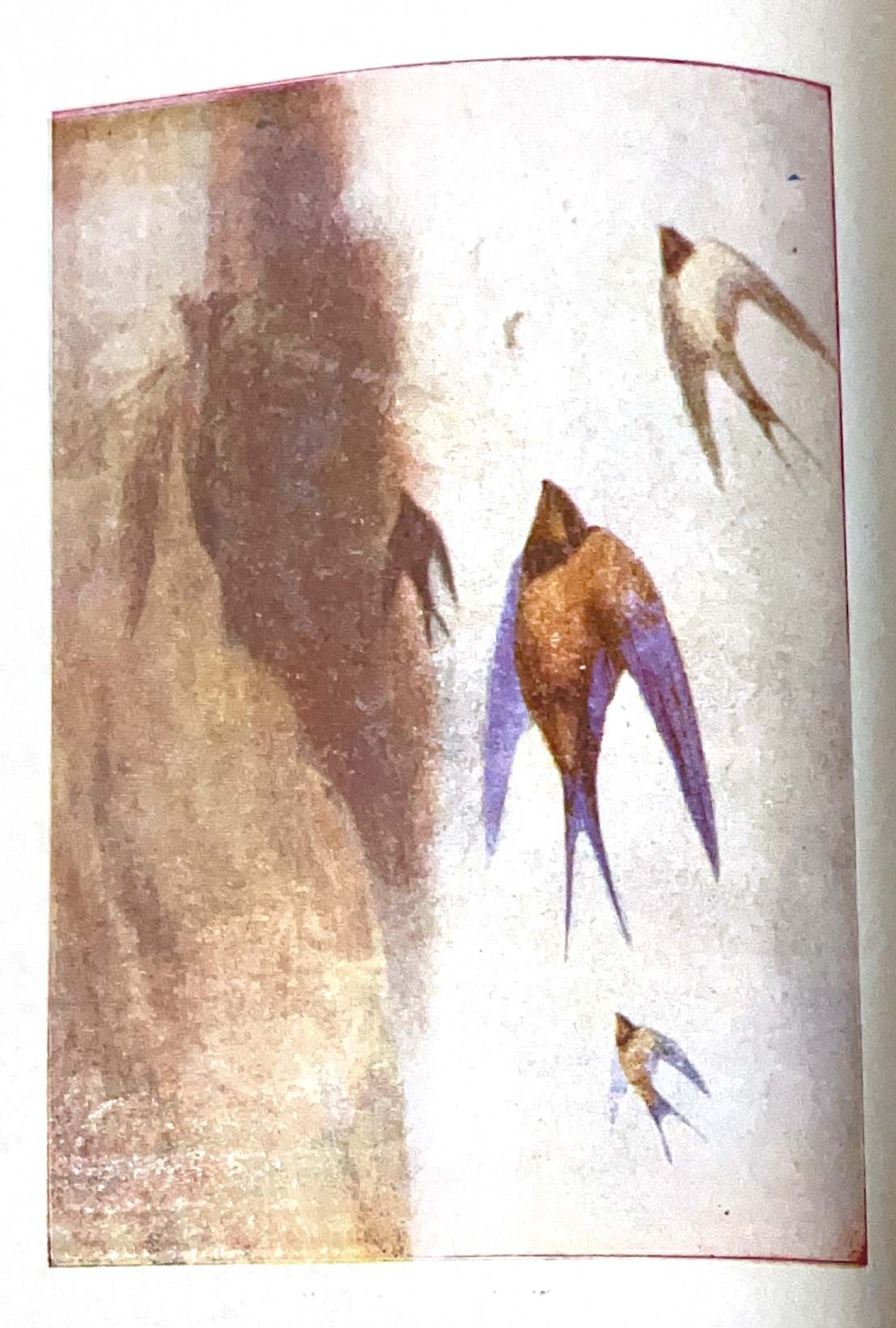
عندما وصلت إلى الدير البحرى فى أوائل أكتوبر سنة ١٩٠٧ رأيت ألوفاً مؤلفة من الخطاف الجبلى تطير فى دوائر لا نهاية لها ،وهو نفس الطائر الذى تسمع صرخته الغريبة فى كل قرية وبلدة فى ريف انجلترا . وليلة بعد ليلة فى الضوء البديع الذى يلى غروب الشمس اعتدت أن أصعد إلى أعالى الشاطىء الصخرى

الذى يطل على معبد الملكة حتشبسوت ، وهناك أختبئ فى فجوة ، وأرى أسرابا هائلة من الطيور حولى أحيانا تكون قريبة لدرجة أنه كان فى مقدورى أن أطرحها أرضا بالعصا ، بينما كان البعض الآخر يطير عاليا جداً وهو يدور فى دائرة ، ومن حين لآخر كانت تأتى الطيور بصرختها العالية الواحد بعد الآخر — متبعة نظام (اتبع القائد) — وتقترب منى حتى أشعر بالهواء البارد الذى تروحه على أجنحتها الضاربة . وهى تخرج دائماً فى الصباح الباكر ، ولكنها قلما تشاهد فى وسط النهار . لاحظت أن عددها قد قل فى أواخر نوفمبر ، وعندما عدت فى عيد الميلاد لم أر طائراً واحداً ، وحوالى منتصف شهر يناير رأيت أسرابا منها عند الكرنك الذى يقع على الضفة الثانية من النهر .

يقول شيلى عن الخطاف الجبلى إنه طائر نادر . وربما كان على حق ، ولكن ليس عندى أدنى شك فى أن الطيور التى رأيتها عند مدينة طيبة فى ذلك الوقت كانت كلها تنتمى إلى الخطاف . والخطاف الذى يتناسل هنا هو الخطاف الشاحب ، وهو أصغر حجما ، ويقول شيلى إن طوله بوصتان فقط ، ولونه رمادى ضارب إلى البنى بخلاف الخطاف العادى ذى اللون الأسود كله تقريبا .

وفى تقرير جمعية الحيوان بالجيزة عن الطيور البرية التى شوهدت فى الحدائق أن نوعى الخطاف موجودان ، وربما كانا منتشرين فى القطر كله . والسبب فى عدم مشاهدتها عادة هو أنها تطير ليلا وعلى ارتفاع كبير ، ولم أرها أبداً تطير على ارتفاع قدم واحدة من سطح الأرض كما تفعل فى انجلترا .

إن رؤيتى للخطاف الشاحب كثيراً وعلى مقربة منى مكنتنى من ملاحظة الفرق الأساسى بينه وبين الخطاف العادى فى لون الريش ، وأنا شخصيا لم أسمعه يطلق الصرخة البرية التى يطلقها الطير الإنجليزى ، ولكنى لم أره إلا فى منتصف الشتاء .



عصفور الجنة وعصفور الداخن الشائع الأوروبى

عصفور الجنة

Hirundo rustica

عصفور الداخن الشائع الأوربى

Hirundo savignili

مصرى

لون الريش الأعلى من الجبين إلى الذيل أزرق معدنى داكن مائل إلى السواد فى حين أن الجبهة والعنق لونهما بنى مائل إلى الحمرة ، كما يوجد شريط أزرق يحدد اللون الأحمر على العنق ، أما الأجزاء السفلى فلونها عاجى ، والمنقار قصير جدا وأسود اللون، والعينان لونهما بنى داكن. ويبلغ طوله ٨ بوصات.

هذا وصف عصفور الجنة العادى أو مايسمى « عصفور المداخن فى أوربا ».

أما عصفور الجنة المصرى أو عصفور المداخن الشرقى فلون الأجزاء السفلى بنى مائل إلى الحمرة بدلا من اللون الأبيض العاجى، ويبلغ طوله سبع بوصات. وبما أن العادات والشبه شديدة بين عصفورى الجنة المصرى والإنجليزى فسأتناولهما معا فى هذا المقال. يجد الناس عامة صعوبة فى التفرقة بين النوعين، وذلك لأن الفرق بينهما بسيط، ولكن إذا أمعن المرء النظر جيدا فسوف يرى إذا ما كانت الأجزاء السفلى للطائر بيضاء اللون أم لا ، لأنه قلما يطير عصفور الجنة طويلا دون أن ينحرف جانبا فيظهر الجناح مرفوعا بعيدا عن الجسد . يرجع تاريخ أول مرة رأيت فيها عصفور الجنة إلى أول فبراير سنة ١٩٠٨ على بحيرة الموت بالكرنك، وليس عندى أدنى شك فى أنه يمكن رؤيته فى بعض المناطق على طول النهر طوال فصل الشتاء. ومن المناظر المشوقة للمشاهد الإنجليزى فى مصر منظر الأسراب الهائلة من هذا الطائر وهى تطير يوميا بعزم صادق نحو الشمال بعد انتهاء شهر فبراير . إذ يعتقد المرء تماما أن بعض تلك الطيور سوف يكون أول من يحييه عند عودته إلى الوطن فى شهر إبريل أو مايو . كثيرا ما رأيتها تتجول فوق مياه إحدى البرك المليئة بالحشرات وبصحبتها أولاد عمومتها الطيور الشرقية ، وكثيرا ما أتعجب من تركها بلادا بشمسها المشرقة دائما وثروتها المذهلة

من الذباب والحشرات إلى انجلترا بجوها العاصف وموارد غذائها الضعيفة نسبيا . كان فى الغرفة التى كنت أنام فيها فى كوخ قرب الدير البحرى عش لعصفور الجنة فوق فراشى ، مع أنه لم يكن قد حان بعد موعد تفريخها عندما كنت هناك فى شهر يناير . وقد اعتاد عصفور الجنة المصرى فى مناسبات عدة أن يدخل مرفرفا من النوافذ غير المزججة لكى يلقى نظره على العش ويتأكد من أن كل شىء على ما يرام استعدادا للمستقبل . وفى يوم ١٤ فبراير رأيت على الأرض عصفورين منها ،وكان واضحا جدا أنهما زوجان،وكانا يلتقطان معا قشا وقطعا من الغصون ثم يطيران مسرعين . وبعد بضع دقائق عادا ثانية وكان يبدو أن أحدهما يحمل طينا بينما الآخر ظل يبحث عن قطعة جافة من القش أوالحشيش من المقاس المطلوب فالتقط قطعا كثيرة ،ولكن يبدو أنها لم تف بالغرض المطلوب فألقاها جانبا حتى أتى أخيرا بالمقاس الصحيح . من هذا يبدو لنا واضحا أن هذه الطيور تبكر فى بناء العش ، وأنها من المؤكد تتناسل مرتين كل موسم مثل الطائر الإنجليزى .

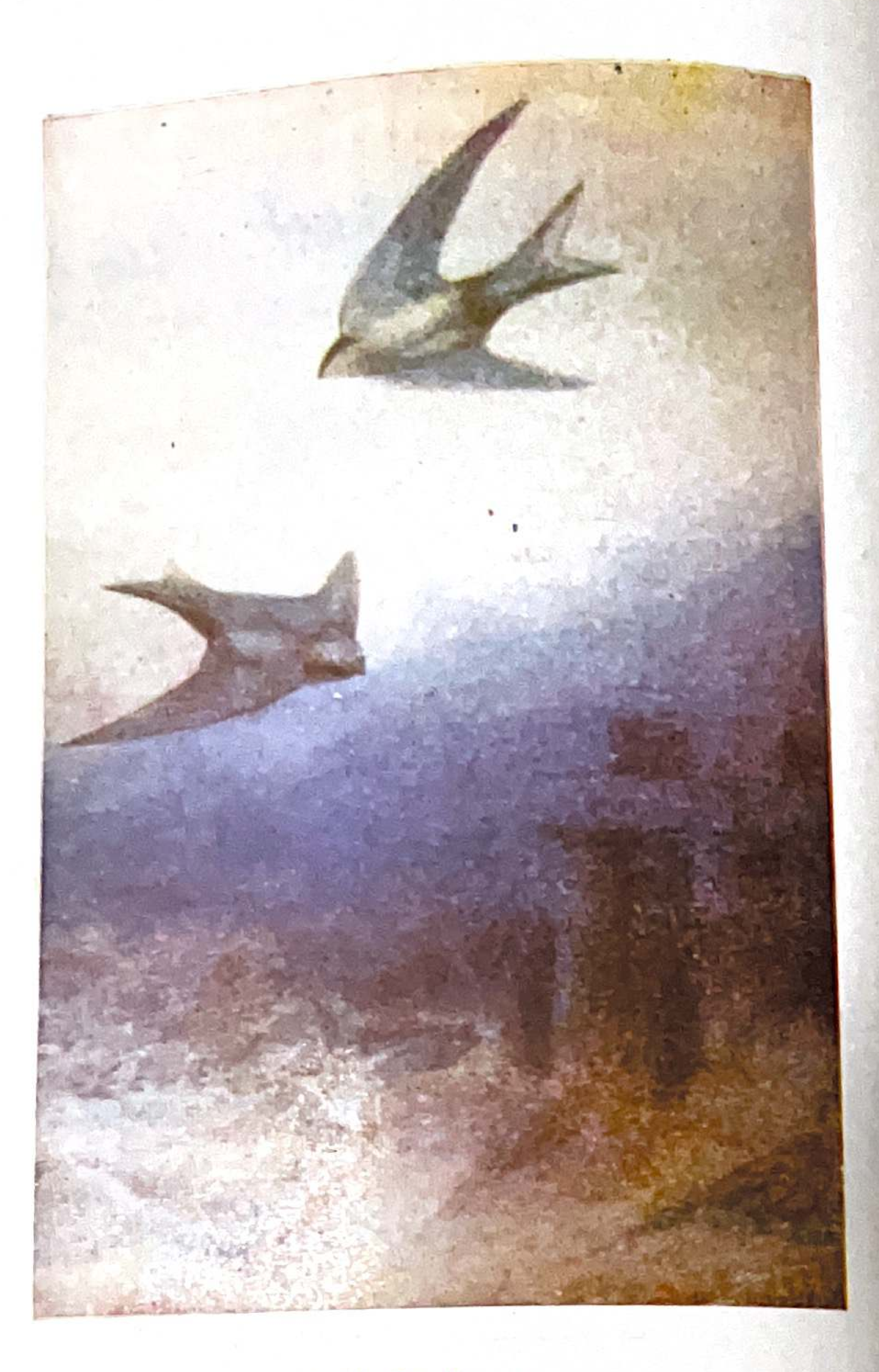
ليس هناك اختلاف كبير فى عادات هذين النوعين من عصفور الجنة فالواحد منهما يشبه الآخر ،ومع أننى كنت أراقبهما جيداً ولمدة طويلة إلا أننى لاأستطيع أن أذكر أى صفة مميزة تميز الطائر الإنجليزى عن المصرى . فالاثنان متشابهان ولهما عادة الغطس مؤقتا فى الماء ثم الارتفاع لمسافةقصيرة ثم الهبوط مرة أخرى نحو سطح الماء ، وهما يرفرفان محدثين رذاذا خفيفا . ويبدو أن لهما نشاطا وقوة لا حد لهما إذ يطيران مرتفعين وهابطين بلا انقطاع لساعات طويلة . وكثير من أنواع الطيور تستريح فى أثناء الطيران بأن تعمل منحنيات طويلة واسعة بأجنحة صلبة منبسطة، فالنسور والحدآت هى المفسر القوى لهذه القدرة ، أما عصفور الجنة فمع أنه يمكنه دون شك أن يفعل ذلك إلا أنه يمضى النهار مسرعا وهو يطير مندفعاً إلى الأمام بلا كلل ولا تعب . لذلك

تكون رحلة الهجرة الطويلة فى ظروف جوية ملائمة ليست أمراً رهيباً بالنسبة له . ولكن إذا ما دهمته عاصفة ثلجية أو ريح هوجاء فإن الأمر يختلف كلية .

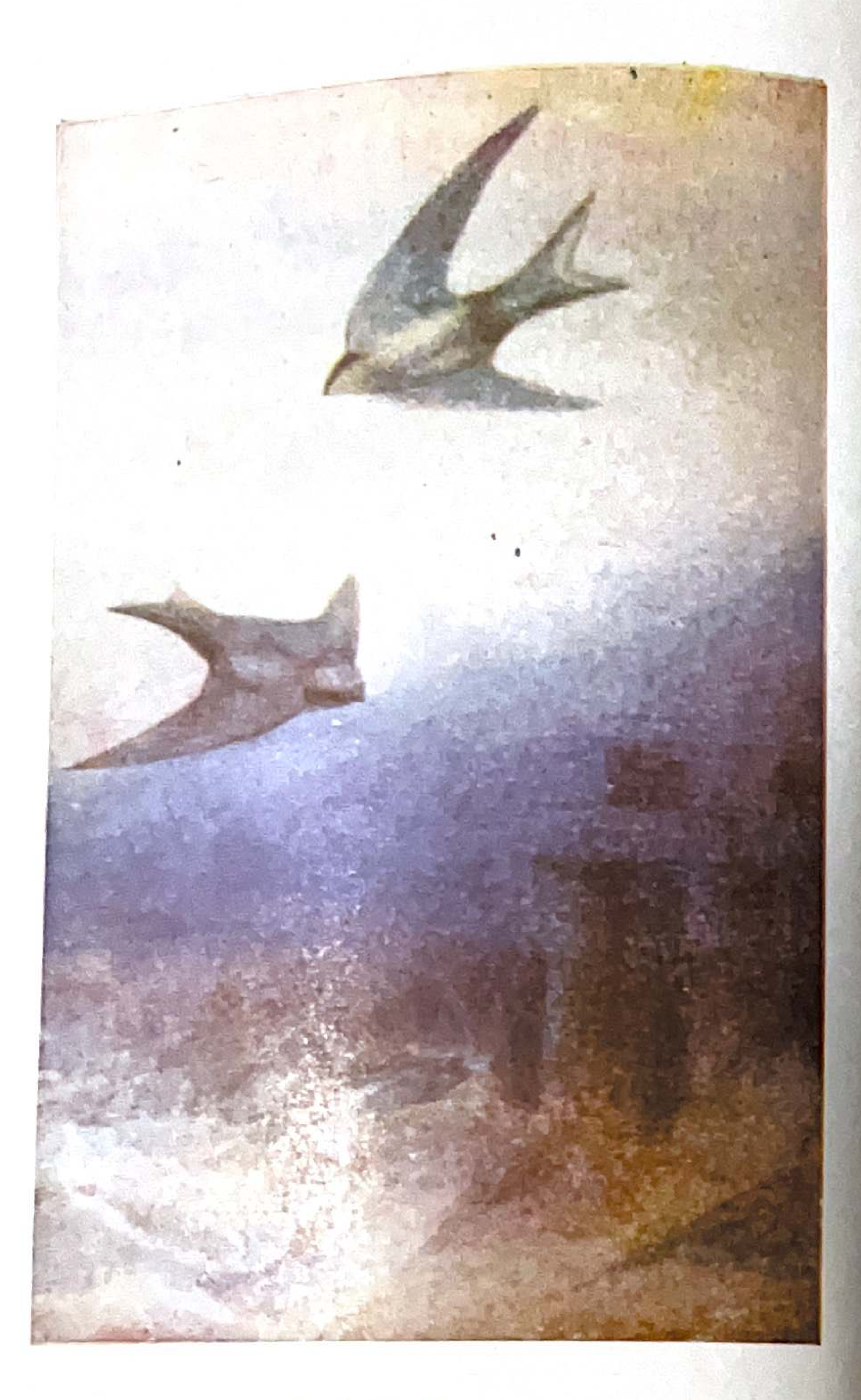
وهناك تقارير كثيرة عن وجود مئات من جثث عصافير الجنة الميتة على شواطئ البحر الأبيض المتوسط استسلمت وسقطت فى البحر ، ومن العسير على المرء أن يتخيل حياة أسعد من حياة عصفور الجنة ، وهو يطير فوق النهر والمزارع حيث الطعام الوفير والشمس الساطعة طوال النهار والترحيب الطيب فى كل بيت أو كوخ فى موسم التفريخ ، ويمكن الحكم من أغانيه الصداحة على مدى انشراحه وامتنانه لكل ذلك .

ولا عجب أن جعلت كل بلد عصفور الجنة طيرها المفضل ، وهو لا يأكل إلا الحشرات .

توجد عشوش عصفور الجنة عادة كما هو معروف فوق دعائم أفقية أو فوق مبنى . أما سنونو الدور أو الخطاف فتوجد عشوشها على الجوانب العمودية من المبانى ، وخاصة تحت طنوف منازل انجلترا ذات الأسقف العريضة مباشرة ، ويبنى الطائر هذين النوعين من العشوش من الطين الذى يؤخذ عادة من جوانب الطرق أو من جرف النهر ، ولكن إذا حاول أحد القراء بناء عش بمثل ذلك الطين على حائط مستقيم فسوف تكون محاولته هذه عملا مستحيلا ، وذلك لأنه عندما يبدأ الجزء المنحنى من العش فى البروز إلى الخارج فسوف يسقط من فوق الحائط بسبب ثقله . فماذا تفعل إذن عصافير الجنة والخطاف لكى تجعل عشوشها متماسكة ؟ إذا فحصت عشاً قديماً من العشوش المبينة من عام مضى ، وحاولت أن تكسر الطبقة الخارجية منه ، فسوف تجدها صلبة جداً بالنسبة للمادة التى استعملت فى صنعها ، وقد أكسبها إفراز لعاب العصفور تلك الصلابة . وعند بعض أنواع عصافير الجنة يكثر هذا الإفراز لدرجة أنها تصنع العش كله من هذه المادة فقط ويبطن بطبقة بسيطة من الريش ، وهذا العش بالذات بعد أن



عصفور الجنة الشاحب



عصفور الجنة الشاحب

تكون رحلة الهجرة الطويلة فى ظروف جوية ملائمة ليست أمراً رهيباً بالنسبة له . ولكن إذا ما دهمته عاصفة ثلجية أو ريح هوجاء فإن الأمر يختلف كلية .

وهناك تقارير كثيرة عن وجود مئات من جثث عصافير الجنة الميتة على شواطئ البحر الأبيض المتوسط استسلمت وسقطت فى البحر ، ومن العسير على المرء أن يتخيل حياة أسعد من حياة عصفور الجنة ، وهو يطير فوق النهر والمزارع حيث الطعام الوفير والشمس الساطعة طوال النهار والترحيب الطيب فى كل بيت أو كوخ فى موسم التفريخ ، ويمكن الحكم من أغانيه الصداحة على مدى انشراحه وامتنانه لكل ذلك .

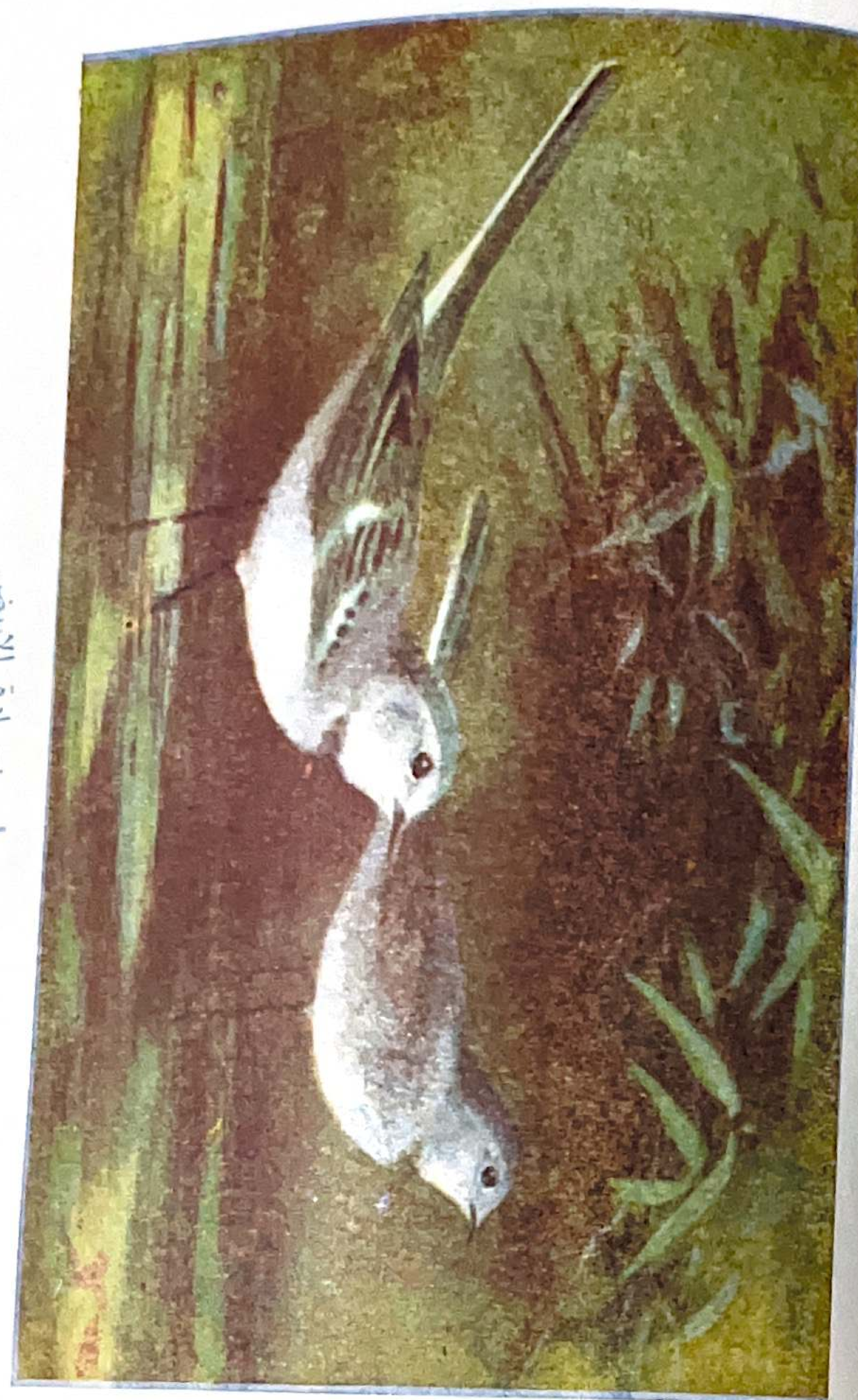
ولا عجب أن جعلت كل بلد عصفور الجنة طيرها المفضل ، وهو لا يأكل إلا الحشرات .

توجد عشوش عصفور الجنة عادة كما هو معروف فوق دعائم أفقية أو فوق مبنى . أما سنونو الدور أو الخطاف فتوجد عشوشها على الجوانب العمودية من المبانى ، وخاصة تحت طنوف منازل انجلترا ذات الأسقف العريضة مباشرة ، ويبنى الطائر هذين النوعين من العشوش من الطين الذى يؤخذ عادة من جوانب الطرق أو من جرف النهر ، ولكن إذا حاول أحد القراء بناء عش بمثل ذلك الطين على حائط مستقيم فسوف تكون محاولته هذه عملا مستحيلا ، وذلك لأنه عندما يبدأ الجزء المنحنى من العش فى البروز إلى الخارج فسوف يسقط من فوق الحائط بسبب ثقله . فماذا تفعل إذن عصافير الجنة والخطاف لكى تجعل عشوشها متماسكة ؟ إذا فحصت عشاً قديماً من العشوش المبنية من عام مضى ، وحاولت أن تكسر الطبقة الخارجية منه ، فسوف تجدها صلبة جداً بالنسبة للمادة التى استعملت فى صنعها ، وقد أكسبها إفراز لعاب العصفور تلك الصلابة . وعند بعض أنواع عصافير الجنة يكثر هذا الإفراز لدرجة أنها تصنع العش كله من هذه المادة فقط ويبطن بطبقة بسيطة من الريش ، وهذا العش بالذات بعد أن

ينظف من كل المواد الغريبة العالقة به يصنع منه طبق شهى جداً يسمى « حساء عش العصفور » . ولا يعلم إلا القليل ممن تذوقوا هذا الطبق الفاخر أنه مجرد اللعاب المتجمد لهذا الطير .

والخطاف نوعان خطاف البيت ، وخطاف الرمال (أو سنونو الدور وسنونو الجروف) والنوعان شائعان فى بريطانيا ، ويجد المسافر على نهر النيل آلافا من النوع الأخير تبنى عشوشها فى جماعات على جوانب النيل الطينية .

وهى فى انشراحها وحركاتها القلقة من أحب المناظر فى أثناء رحلة فى النيل الذى تمتلىء شواطئه لمسافة أميال كثيرة بعشوشها التى تشبه خلايا النحل ، وهى على الدوام تتحرك بدافع مشترك بينها فى مئات تأتى مندفعة نحو السفينة بضجيج صداح ، ثم تتفرق تدريجيا وتعود فرادى أو مثنى لعشوشها ثانية .





ابو فصادة الأبيض

أبو فصاده الأبيض

Motacilla alba

لون قمة الرأس ومؤخرة العنق رمادى داكن أو أسود ، أما الريش العلوى فلونه رمادى هادى ، والأجنحة لونها مائل الى البنى وبعض الريش طرفه أبيض ، فى حين أن لون الذيل بنى داكن وبه ريشتان على كل جانب من الخارج لونهما أبيض ، الجبين أبيض اللون ، وكذا معظم الصدغين والأجزاء السفلى، وله طوق أسود ،كما أن المنقار والأرجل سوداء اللون، أما العينان فلونهما بنى. ويبلغ طوله ٧ بوصات.

لقد صورت هذا الطائر بالذات لأنه ربما كان أكثر الطيور شيوعا ، لكن هناك أنواع أخرى قد تنازعه فى هذه الناحية فى بعض المواسم ، وهو يشبه فى ظاهره الطير المعروف باسم أبو فصادة الأرقط ، ولكن لونه يميل إلى الرمادى أكثر منه إلى الأبيض والأسود . وكان يجب أن يسمى أبو فصادة الرمادى لا الأبيض . وفى أشهر الشتاء فى مصر تجد أبو فصادة من نوع أو آخر فى أى مكان فى البلد شمالا أو جنوبا دائبا على مطاردة الذباب بنشاط ، ويصعب إحصاء عدد تلك الطيور المفيدة لكثرتها . ويمتاز أبو فصادة بأنه أصغر طائر يمشى ويجرى فعلا على الأرض . فإن باقى الطيور الصغيرة مثل الشرشور والهزاج وغيرهما تتحرك من مكان إلى آخر بواسطة القفز ، ولكن جميع أنواع أبو فصادة تجرى ولا تقفز إلا عندما تهم بالطيران فجأة وراء ذبابة . ولا يوجد أرق ولا أنظف من هذا الطائر ، ويؤسفنى حقا أن الرسم لا يظهر إلا القليل من جماله الحقيقى . أما رقته فى كل ما يقوم به فإنها فريدة فى جمالها ، ولو أن الكثير منها يمضى فصل الشتاء فى مصر إلا أننا نجد أن البعض منها يتجه حتما إلى الجنوب لأنه عندما يحين موعد رجوعها إلى مواطن تفريخها فى الشمال خلال شهرى فبراير ومارس يزداد عددها زيادة ملحوظة .

وإنى أذكر فى ليلة من ليالى شهر مارس حين كانت كل الأراضى الزراعية

حول الرماسيوم فى طيبة مغطاة تقريباً بتلك الطيور، وعندما حل الظلام بدا وكأن طيورا أكثر تهبط من كل مكان ، وعندما توجهت فى اليوم التالى إلى نفس المكان كانت غالبية الطيور قد ذهبت ولم يبق إلا عدد قليل كالذى تراه منها فى أى وقت .

إن أبو فصادة الأصفر أصغر حجما من الأبيض ، وقد سجل علماء الطيور وجود ثلاثة أنواع منها على الأقل فى مصر كلها ذات صدر أصفر اللون ، ويعتبر أبو فصادة الأصفر ذو الرأس الرمادى أكثرها عدداً ولا يضارعه طائر آخر فى الجمال ، ومن ملاحظاتى الشخصية يمكننى القول بأنه أشد خجلا من باقى أقربائه وأن ذيله أقصر من الأنواع الأخرى .



القبرة المتوجة

القبره المتوجة

Galerita Cristata

إن الريش العلوى كله بنى اللون ، أما ريش الأجنحة الكبير والذيل فينتهى بأطراف ذات لون ذهبى فاتح. وله عرف من الريش الرفيع لونه بنى داكن وأطرافه أفتح لونا ، والجزء الذى يظهر خلف العرف حين يرفعه لونه بنى داكن جداً ، فى حين أن الأجزاء السفلى بيضاء بنقط وخطوط لونها بنى داكن على الصدر، ويبلغ طوله ٧ر٦ بوصات.

لأول مرة أجد أن الاسم ينطبق فعلا على الطائر بحيث لا يلتبس الأمر على أحد ، لأن العرف هو الشىء الذى يمكن ملاحظته فيه،وقد رسمت طائرا بعرف جميل ،ولكنى خشيت أن أظهر عرفه بالحجم الكبير الذى رأيته مرة أو مرتين، وقد رأيت فى أوائل شهر فبراير بعضا منها ، وأعتقد أن عرفها كان أطول من الذى رسمته بحوالى ⅛ بوصة على الأقل . وكانت هذه الطيور تتفاخر دائما أمام وليفتها فى جميع الحالات ، وغالبا ما يرتفع العرف لدرجة أنه يكون زاوية قائمة مع المنقار . والطائر أليف لدرجة أنه كثيرا مايجلس فى الطريق بشكل يجعلك تخشى أن يطأه حمارك بقدمه . وهو شائع لدرجة أن أقل الناس ملاحظة لابد أن يراه ،وهو بصفة خاصة أكثر ظهورا فى منبسط طيبة الكبير الذى يعبره الجميع فى ذهابهم إلى وادى الملوك .

وتغريده كما سمعت لطيف بشكل واضح . ويسمى الكابتن شيلى تغريده هذا « أغنية بغير مبالاة » ، وهذا حكم قاس لأنها سلسلة أنغام سعيدة متمعجة من ألحان القبرة الأصيلة . وله طعام جيد منوع يتكون من خليط من مواد حيوانية ونباتية وحبوب جافة وعروق خضراء . وعندما يميل الجو إلى الدفء فإنك ترى هذه القبرة كثيرا ، كما ترى كثيرا غيرها من الطيور تجلس وفمها مفتوح كأنها

تلهث وهى علامة تدل أكيدا على أنها تشعر بحرارة الجو، ولكنى لا أظن أنها تدل على أنها تشكو من العطش لأن المياه حولها كثيرة تجرى فى القنوات الصغيرة بين المزارع ، فلو كانت تشعر بالعطش لأمكنها أن ترتوى . وعندما كنت فى الأسابيع الأولى من شهر إبريل فى بحيرة المنزلة بالضبط على حدود الأراضى المصرية على البحر الأبيض المتوسط صادفت كثيرا منها وهى تستريح على الشاطئ الرملى قبل أن تبدأ الهجرة . وقد عجبت لسلوكها المتغير فقد كانت خجولة وهلوعة تنفر ممن يقترب منها وتطير مبتعدة بسرعة .



وأبلق مؤزر أبيض العجز



أبلق أحمر العجز

أبلق مؤزر (أبيض العجز)

Saxicola Leucopygia

إن لون الريش عامة أسود وبه انعكاسات زرقاء أردوازية، بينما العجز أبيض اللون، والذيل أسود. والريش الخارجي أبيض. في حين أن المنقار والأرجل سوداء اللون والعينان بنيتان. ويتراوح طوله من ٦ر٥ — ٧ بوصات.

وإني اعترف أني وجدت أن رتبة هذا الطائر تحير في التعرف عليها في المناطق الحلوية. ففي بعض فصائل هذا الطائر لا تكون الأنثى أكبر حجما فقط بل إن في شكلها العام المختلف ولونها الرملي الكامد ما يجعل من الصعب على المرء أن يصدق أن لها أي صلة بالذكر ذي الريش الأبيض والأسود الرائع.

وتفضل جميع أنواع هذا الطائر الصحارى على الأراضي الزراعية، وأنا شخصيا لم أرها إلا على الصخور أو الرمال. يراه الزائر حتما عند وادي الملوك في طيبة أو حول الأهرام لأنه شائع الوجود هناك، فهو دائما ظاهر أمامك، ويرجع السبب في ذلك إلى طريقة مروقه بسرعة من مكان إلى آخر، وإلى طريقة جلوسه عاليا على قمة صخرة بلون ريشه الأبيض والأسود المتميز.

ويصعب رؤية ما يحصل عليه هذا الطائر ليقتات به في هذه الأمكنة الصحراوية، ولكنه يدبر معيشته. ويتغذى على ما يجده من الأعشاب والكائنات وكذلك على الحبوب والحشرات الصغيرة.

وهناك نوعان آخران على صلة قريبة بهذا الطائر وهما الأبلق ذو القلنسوة والأبلق الحزين. والأول يشبهه كثيرا من حيث العلامات التي تكسو جسمه، ولكنه له قلنسوة بيضاء على أعلى رأسه، بينما قمة رأس الأخير ذات لون رقيق رمادي كامد، والكوامى تحت الذيل لونها ذهبي.

أبلق أحمر العجز

Saxicola moesta

• جانبا الوجه لونهما أسود والأجنحة بنية ضاربة إلى السواد ذات أطارف أفتح لونا ، أما الأجزء السفلى فلونها أبيض دافئ يتدرج إلى قرنفلى ضارب إلى الحمرة كلما قرب من الذيل ، فى حين أن الذيل داكن عند نهايته وأبيض فى أسفله، العينان بنيتان. ويبلغ طوله ٢ ر ٦ بوصات.

هذا الطائر غير شائع كالأول ولكن إذا ما بحثنا جديا عنه رأيناه حتما وهو يقطن الصحارى، ولكننى رأيته مرتين على أطراف الأراضى الزراعية؛ والطائر الذى رسمته بالذات كان خارجا من حصيدة تبن بجوار شاطىء النهر؛ وينتسب هذا الطائر وكذا الأبلق المؤزر من جهة إلى الطير الإنجليزى المعروف باسم الأبلق ؛ ومن جهة أخرى إلى الفستنثة . وتتشا به جميع تلك الطيور فى عدم استقرار حركاتها المستمرة وفى عادة طيرانها إلى الأمام كلما اقترب منها شخص ثم الاستقرار ثانية فى بقعة ظاهرة حتى يدنو منها الشخص فتضرب بذيلها وتطير ثانية حتى تجد مكانا أليفًا تجثم فوقه . ففى الأماكن المقفرة البعيدة المليئة بالصخور الرمادية الصلبة التى تحرقها الشمس بالرمال الصفراء وحيث لا يوجد عود أخضر واحد هناك لابد أن تجد نوعا أو آخر من الأبلق . ويكون عادة الشىء الوحيد الحى فى تلك الأماكن الشاسعة المقفرة . ويبدو أن الاقفرار لا يؤثر عليه فلم يرَ أحد قط أبلق مكتئبا أبدا لأنه دائما سعيد ومرح .

الصداح ذو الرقبة الزرقاء

قيليعى متطوق فوقازى

Cyanecula Suecica

لون ريش الظهر وأعلى الرأس بنى مائل إلى الرمادى الـكامد ؛ هناك خط ذهبى رفيع فوق العين ، أما الرقبة والصدر فلونهما أزرق كوبالتى زاه بنقط بيضاء فى أعلى الصدر وخط ضارب إلى الحمرة زاه يحدد اللون الأزرق على أسفل الصدر ، وأحيانا يفرق هذا الخط الأحمر واللون الأزرق خط آخر رفيع لونه أبيض بينما الأجزاء السفلى بيضاء. الأنثى نسخة كامدة اللون من الذكر فلون رقبتها ذهبى وصدرها أسود أكثر منه أزرق ؛ أما الأرجل والمنقار والعينان فلونها بنى.

ويبلغ طوله ٥ر٥ بوصات .

يكثر هذا الطائر فى مصر حيث يمضى فيها فصل الشتاء . وهو يمت بصلة إلى الطير الإنجليزى المسمى بالحسن الذى يشبهه قليلا ، ولـكنه أكثر طولا فى الجسم كما أن أرجله أطول .

إن اسم ذو الرقبة الزرقاء ينطبق على الطير تماما ، وعندما ترى هذا الصداح اللطيف مرة سيذكرك به لون رقبته الأزرق . ولقد صادفت هذا الطائر أول مرة منذ وقت بعيد ، ولـكنى أذكر — كما لو كان اليوم — غبطتى لما التفت نحوى هذا الطائر الصغير ، الذى كان يمرق على الأرض وبين المزارع المنخفضة من شجرة مفصاف ، فرأيت الطوق الأزرق اللازوردى الزاهى بسجاف أحمر فى لون الصدأ . وظل لبضع دقائق يأكل ويتنقل بين الدغل وعلى الأرض ، ولـكنه طوال الوقت لم يدر رأسه مرة واحدة . وقد كانت هذه أول تجربة لى فى أن أجد أنها ميزة عادية وهو يبدو دائما كما لو كان مديرا لك ظهره ، ومن هذا الوضع كثيرا ما تظنه طير العنقروس لأنه له نفس عادة تحريك ذيله بسرعة إلى أعلى وأسفل مظهرا لون الأجزاء السفلى البرتقالى الضارب إلى الحمرة . وفى أوائل عام ١٩٠٨ كانت

الصداح ذو الرقبة الزرقاء

حدائق فندق الأقصر القديم تغص بتلك الطيور، ولا أدرى هل كانت تلك زيارة مفاجأة أم لا ، لأننى كلما مررت بطائر صادفنى غيره . ويبدو لى أن جداول المياه الصغيرة التى تجرى فى تلك الحدائق المنسقة هى التى جذبت إليها تلك الطيور ، لأنها كانت مشغولة بالقفز حولها وأحيانا داخلها لا لتستحم بل لتخوض فيها مرحا كما يفعل الأطفال فى مكان لطيف، لكن على الرغم من وجود عدد كبير منها فى مثل هذه الظروف المألوفة من المدهش أنها من النادر ما تواجه الإنسان بصدرها. وهناك نقطة مشوقة عن نوعى الصداح فإن لأحدهما نقطة حمراء وللآخر نقطة بيضاء على درعه الأزرق ، وذلك لأن النوع ذا النقطة الحمراء يسافر إلى أماكن تناسله في أقصى شمال اسكندناوه، بينما الآخر ذو النقطة البيضاء لا يتعدى فى سفره شمالا حدود ألمانيا. ويقال إنه على الرغم من كثرة عدد علماء الطيور ذوى الخبرة الواسعة فى ألمانيا فلم يلاحظ أحد منهم أن طائرا من النوع الأحمر يتوقف هناك فى أثناء عبوره من أفريقيا ، علما بأنها لابد أن تطير فوق البلاد فى طريقها إلى بيتها فى المنطقة الجليدية . وهذا يدل على أن هذا الطائر الرقيق ربما كان يقوم برحلاته ليلا ويطير على ارتفاع كبير لدرجة يتعذر معها رؤيته . وعندما نتأمل بعد المسافة بين شواطئ مصر وأماكن الطحلب البعيدة الموجودة فى اسكندناوه ندرك أنها فعلا رحلة عجيبة بدون توقف . ويتكون طعام هذا الطائر من الذباب والحشرات واليساريع وأحيانا من أى نوع من الفواكه إذا ما تمكن من الحصول عليها.

هذا وتضم قائمة الطيور البريطانية هذا الطائر، وهذه حالة أخرى لطير أدرج ضمن تلك القائمة دون أن يكون هناك داع لذلك حيث إنه ليس إلا زائرا عرضيا . فربما لم يقصد قط التوجه إلى بريطانيا بل وصل إلى هناك بطريق خطأ وحينئذ غالبا ما يقتل بمجرد رؤيته . «وذو الرقبة الزرقاء» مستقيم فى وقفته بصفة خاصة ، كما أنه مرح فى حركاته وسريع لدرجة أنه تصعب رؤيته بالنسبة للشخص الذى لم يتعود ملاحظة الطيور ، إذ إنه بسلسلة من القفزات السريعة يمرق كالسهم



صداح البوص

ولا يطلق هذا الطائر فى أشهر الشتاء
تحت ظل شجيرة ظليلة أو تحت الأعشاب ؛
إلا نداء بسيطا ، أما عندما يقترب الربيع فإنه ينطلق بالغناء ، وقد سمعته عدة مرات
فى أواخر شهر مارس يغنى غناء شجيا . ويبدو أنه يغنى وهو على الأرض ولبس
فى أثناء تحليقه بين الأدغال والأعشاب . وأذكر أنى راقبت طائرا منها يشدو
بالغناء مثل البلبل وهو واقف فوق قطعة أرض جرداء رملية صخرية متاخمة لشاطىء
بركة صغيرة ، وكان ظاهرا أمامى عندما كنت جالسا ساكنا على بعد ثلاث
ياردات منه .

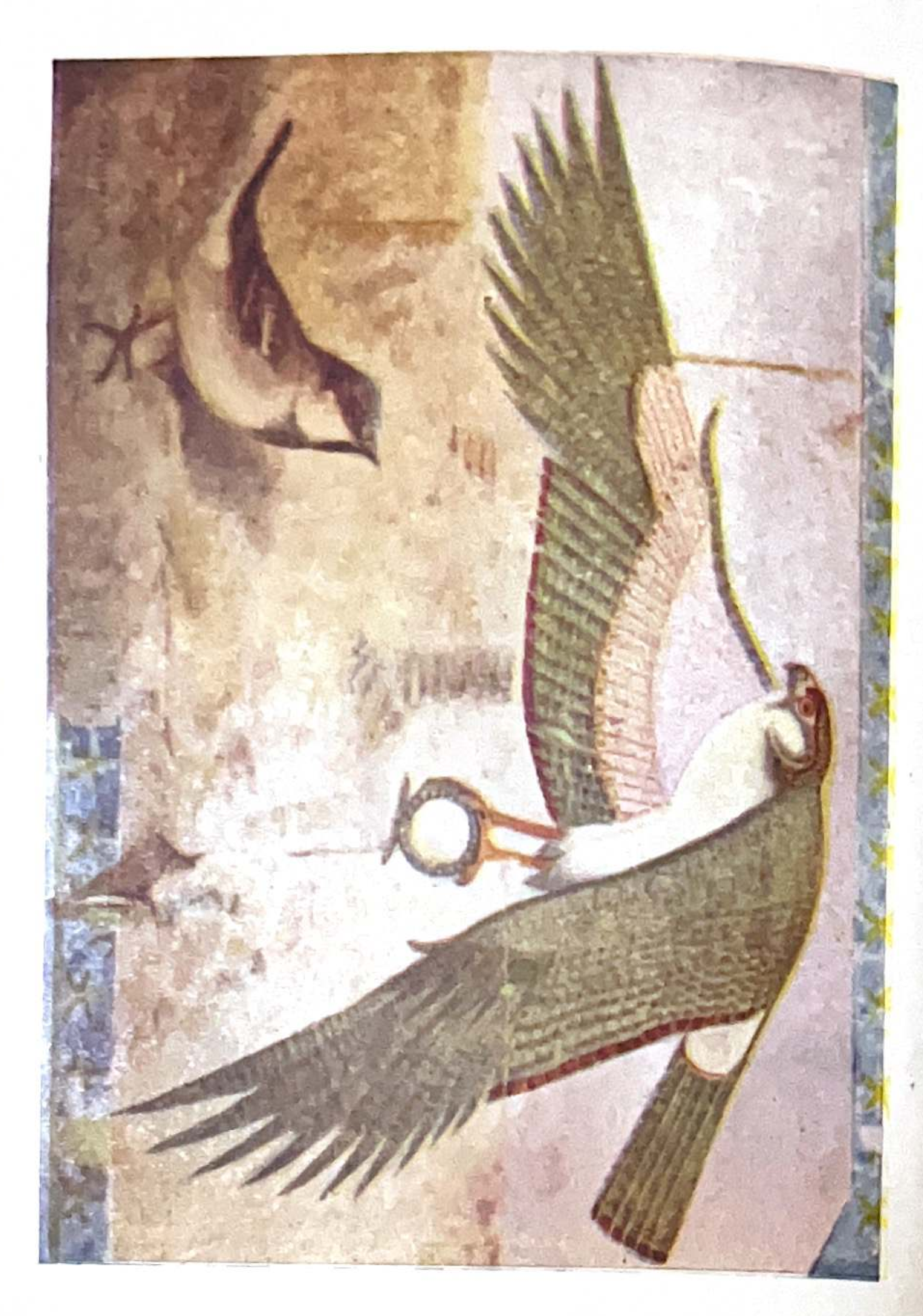
صداح البوص
أبو دخنة أو هازجة دخناء

Acrocephelus Streperus

لون الريش عامة بنى مائل الى الرمادى، والجناحان لونهما بنى دافىء ،أما العجز فلونه بنى زاه، والأجزاء السفلى لونها أبيض رقيق بظلال ذهبية على الجانبين والكواسى تحت الذيل . ويوجد خط رفيع خفيف فوق العينين ، أما المنقار والأرجل فلونها بنى ، فى حين أن العينين عسليتان . ويبلغ طوله ٢٥ر٥ بوصات .

تعتبر أغنية أى نوع من الطيور – إن عرفت جيدا – أفضل وسيلة لمعرفته؛ ففى حالة الصداح، وغيره من الطيور الصغيرة السريعة الحركة ، والتى تحتمى دائما بين الأعشاب ، غالبا ما يتعذر الاقتراب منها ورؤيتها جيدا ، كما أنه من الصعب معرفة النوع الذى ينتمى إليه . هذا هو الحال بالنسبة إلى صداح البوص وهازجة السبد بصفة خاصة، إذ إنهما لايغادران مخبأهما المحبوب حتى أنك قلما تراهما تماما . ولكن إذا انتظرت صابرا فسوف تسمعها وهى تغرد تغريدا طويلا أو قصيرا ، وهنا تجد الفرصة سانحة لك إذا كانت لك أذن موسيقية لمعرفة النغم الخاص بهذا الطير وحده . لهازجة السبد أغنية خاصة عبارة عن سلسلة من النغم تطلق بسرعة فائقة وبصوت مرتفع عجاج كما لو كان الطير فى أوج سعادته .

وبخلاف كثير من الطيور المغردة يبدو صوت البلبل مثلا حزينا منوحا وجميلا ولكنه يمتاز بأنه غير متهلل . وكثيرا ما سمعت صوت صداح البوص فى مناطق كثيرة على النيل خالية من البوص، وليس بها إلا بعض شجر الأثل التى وقف نموها أو الأعشاب الأخرى، ولكنى سمعتها ورأيتها فى أعداد كبيرة فى أحواض البوص الكبيرة الموجودة فى داخل وخارج بحيرة المنزلة وكان الصوت النفاذ غير العادى الذى تصدره جماعة منها من أكثر الأشياء الملفتة للنظر . وهو طير صغير لطيف ونشط وبهلوان ماهر إذ إنه يستطيع أن يغنى طربا وهو مقلوب رأسا على عقب تماما


عصفور النيل فى معبد الدير البحرى

كما يغنى وهو فى وضع مستقيم . ولكن أكثر شىء ملفت للنظر فعلا فى حياته
هو عشه فهو يبنيه فى قلب كتلة كثيفة من البوص .

وتبين الصورة المرفقة مع هذا كيف يهز الريح المهد عندما يهب ، ولكن
الأمر لا يهم مهما قوى الهز إذ إن الطير العاقل يبنى عشه عميقا لدرجة أن البيض
يبقى فى القاع لا يميل ولا يسقط من العش . وفى مصر ليس هذا الطائر إلا مهاجرا
فى فصل الشتاء كغيره من مجموعة الطيور الزائرة . وبما أنه آكل للحشرات فإن
له فائدة كبيرة فى إنقاص جموع الذباب مهما كبرت أو صغرت ، ويقال عنه إنه
يفضل البعوض . لذا يجب أن ننظر بعين الرضا إلى ذلك المغنى الصغير المنشرح ؛
وكثيرا ما أفكر فى أنه من الرحمة لنا أن جميع الطيور المغردة صغيرة الحجم
لأننا لو فكرنا فيما قد تحدثه الطيور الكبيرة من أصوات بالنسبة إلى أحجامها
كما تفعل هازجة السبد لأصبح العالم قلعة بابل حقيقية .

عصفور النيل أو عصفور المنازل

Passer domesticus

قمة الرأس رمادى مائل إلى الزرقة يحدده خط كستنائى داكن فوق العينين ، وكواسى الأذن والذقن والطوق لونها أسود ، وهناك نقطة بيضاء خلف العين ،أما الأجزاء السفلى ففضية اللون والجناح كستنائى بنقطة سوداء ويخترقه خط أبيض . فى حين أن ريش الذيل بنى اللون ذو أطراف أفتح لونا ، والعينان عسليتان والأرجل والمنقار لونها بنى باهت ويبلغ طوله الكلى ٥ر٥ بوصات.

يظن المستر م . ج . نيكول أن عصفور المنازل المصرى من نوع محلى منفرد حيث إن ظهره عادة أفتح وأزهى لونا . وعصافير المنازل هنا كما فى الأماكن الأخرى تتبع الإنسان فعلا . فحيث لا يوجد الإنسان لا تجد هذه العصافير ، فإذا ما توغلت مسافة نصف ميل فقط داخل السهول الرملية على حدود المزارع فسوف تبحث عبثا لتراها ولن تجد عصفورا واحدا ، كما أنك إذا صعدت إلى تل منحدر ومشيت أميالا تبحث عن عصفور واحد فلن تجده ولكن إذا ما وصلت إلى طريق من طرق القوافل القديمة أو إلى مخيم فإنك مهما كان المكان موحشا وبعيدا عن المدنية فسوف تجد بلا شك عصفورا أو اثنين يبحثان عما سقط من جراب طعام الإبل .

يتفرق عصفور المنازل فى فصل الشتاء فلا تلحظه إلا قليلا ، ولكنه يتضاعف عدده بشكل غير عادى عندما ينضج محصول الذرة . فترى أسرابا منه تهب طائرة مذعورة من صرخة عالية أو من حجر قذفه عليها بمقلاع مروع للطيور رث الثياب . أذكر جيدا صورة رسمها ليتون لمروع الطيور فى هيئة شاب رياضى عار حتى خصره وواقف على قدم واحدة مائل بجسده إلى الوراء وهو يقذف الحجر مثلما فعل داود مع جوليات .

ولكنى فى السنين الطويلة التى أمضيتها فى مصر لم أر فى الواقع ما يشابه

تلك الصورة، بل كنت أجد غالباولدا صغيرا أعمش العينين قذرا مهلهل الثياب واقفا على الطريق يصيح صياحا متنافرا وخاصة عندما تمر به ، وأحيانا يصحب صياحه برمية صغيرة مترنحة وبشكل خفى من الطين الجاف التى كثيراً ما تتكسر وتتفتت حبيباته قبل أن تصل إلى هدفها من الطيور . لذا تطير العصافير بدون مبالاة إلى مكان آخر من الحقل دون خسائر فى الأرواح . ولكن الأمر يختلف فى بلاد النوبة فهناك الصبية والفتيات على السواء يحسنون رمى الحجارة بالمقلاع الأمر الذى يترتب عليه حدوث إصابات بين الطيور . ولا أظن أن هناك ميزة غير معروفة فى تاريخ حياة عصفور المنازل فى مصر أينما وجد، ولكنه فى انجلترا أصبح وباء لكثرة عدده ، وهو ليس كذلك فى مصر حيث هناك تناقض مقبول بين انشراحه ومرحه وشجاعته وبين بيئته القذرة الحزينة ذات اللون الواحد الكئيب ، لذا يباركها الجميع هنا ولا يصبون عليها اللعنة ولا ينعتها أحد بأى اسم قبيح . وقد صورتها كما رأيتها مرارا تلعب داخل وخارج جدران المعابد المزخرفة ، وفى شق ربما تكون قد ولدت فيه ، والرسوم التى يمكنها أن تقول صادقة عنها إنها تعرفها جيدا منذ الصغر . ولا يسع المرء إلا أن يفكر هل يا ترى يتعرف العصفور من الرسم على عدوه اللدود ؟ إذ إن الصقر المرسوم على جدران المعابد ربما قصد به من حيث الشكل الباشق الأسيوى (صقر العصفور). وهذا الصقر الذى ينطبق اسمه عليه تماما له ضريبة يومية من كل صغار الطيور ومن عصافير المنازل بصفة خاصة . وأذكر يوما عندما كنت أرسم فى معبد الرماسيوم ظلا يمر بى سريعا أعقبه سكون مفاجىء لزقزقة مجموعة من عصافير المنازل المرحة التى كانت تجلس على دغل صغير بجانبى فرفعت نظرى وإذ بى أرى الباشق الأسيوى يندفع مسرعا ويحمل عصفورا بين مخالبه ، بينما هربت باقى العصافير متعجلة فى جميع الاتجاهات . وعصفور المنازل فى مصر وفى انجلترا على السواء طائر قارت لا يتورع عن أكل أى شىء ينمو حتى زهور الزعفران التى تنمو مبكرا فى حدائق انجلترا .

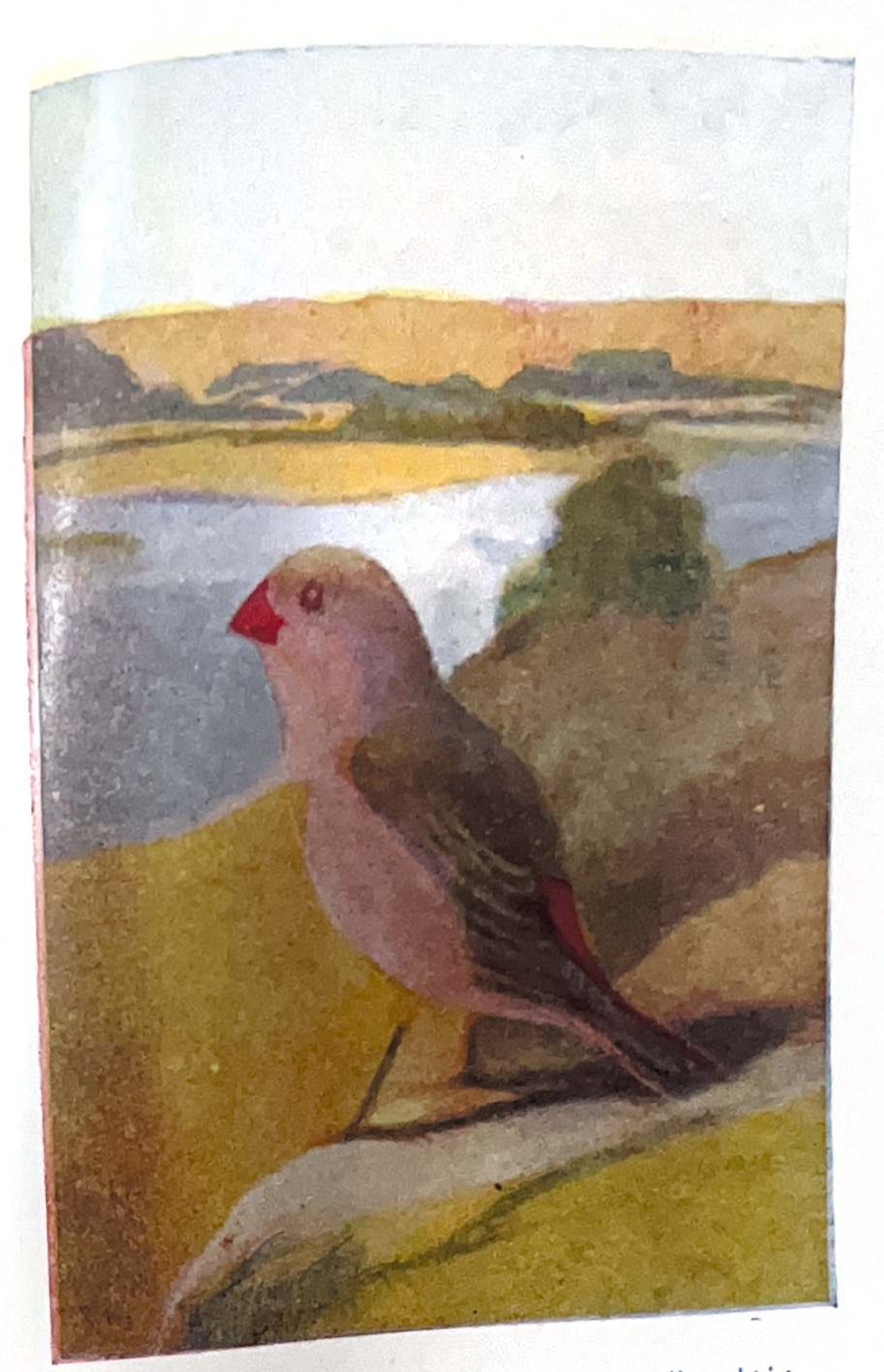
دغناش الصحراء
أو
الشرشور المنشد أو الزمير المصرى

Erythrospiza githaginea

لون الريش عامة رمادى — رملى أدكن على الأجنحة حيث أطراف الريش الكبير ذات لون قرنفلى زاه . أما الكفل والجزء الأعلى من كواسى الذيل فلونها قرنفلى زاه أيضا والأجزاء السفلى لونها قرنفلى عاجى بينما أطارف الريش قرمزية ، والمنقار كبير ولونه أحمر زاه والأرجل قرنفلية فى لون البشرة والعينان بنيتا اللون . ويبلغ طوله خمس بوصات .

هذا الوصف كغيره من الأوصاف التى ذكرناها تنطبق على الذكر البالغ من الطير وهو فى كامل ريشه . ويجب على القارئ أن يذكر أن هذا الريش الكامل الزاهى اللون لا يكسو الطير عادة إلا فى الربيع ، فإذا ما رأيت طيرا فى شهرى نوفمبر وديسمبر فإنه لا يكون طبعا فى حلة الزفاف هذه . وهذا الوصف صحيح بالنسبة إلى هذا النوع بالذات ، فهو فى أشهر الشتاء طائر ذو ألوان هادئة تشبه لون الأرض الخالية من الزرع حتى تكاد لا تلمح الطير وهو يقفز فوقها ولا يظهر إلا منقاره الأحمر ، ولا يبدأ فى تغيير لونه إلا فى شهر يناير . وفى نهاية فبراير يظهر باللون القرنفلى الزاهى المتقدم الذكر ، ويستحيل حينئذ أن نوفيه حقه من وصف جماله ، ويخشى المرء أن يغالى فى رسم ألوانه الزاهية . يقول شيلى إن منقار الصغار لونه بنى باهت مائل إلى الأصفر ، ولكنى رأيت فى شهر نوفمبر أسرابا صغيرة معا أظن أنها كانت عائلات من ذلك الطير وكان منقار كل منها أحمر زاهيا بينما كان ريشها ذا لون رملى معتم .

لهذا الطير تغريد خاص أو نداء ذو نغم يشبه صوت النفير النحاسى الصغير



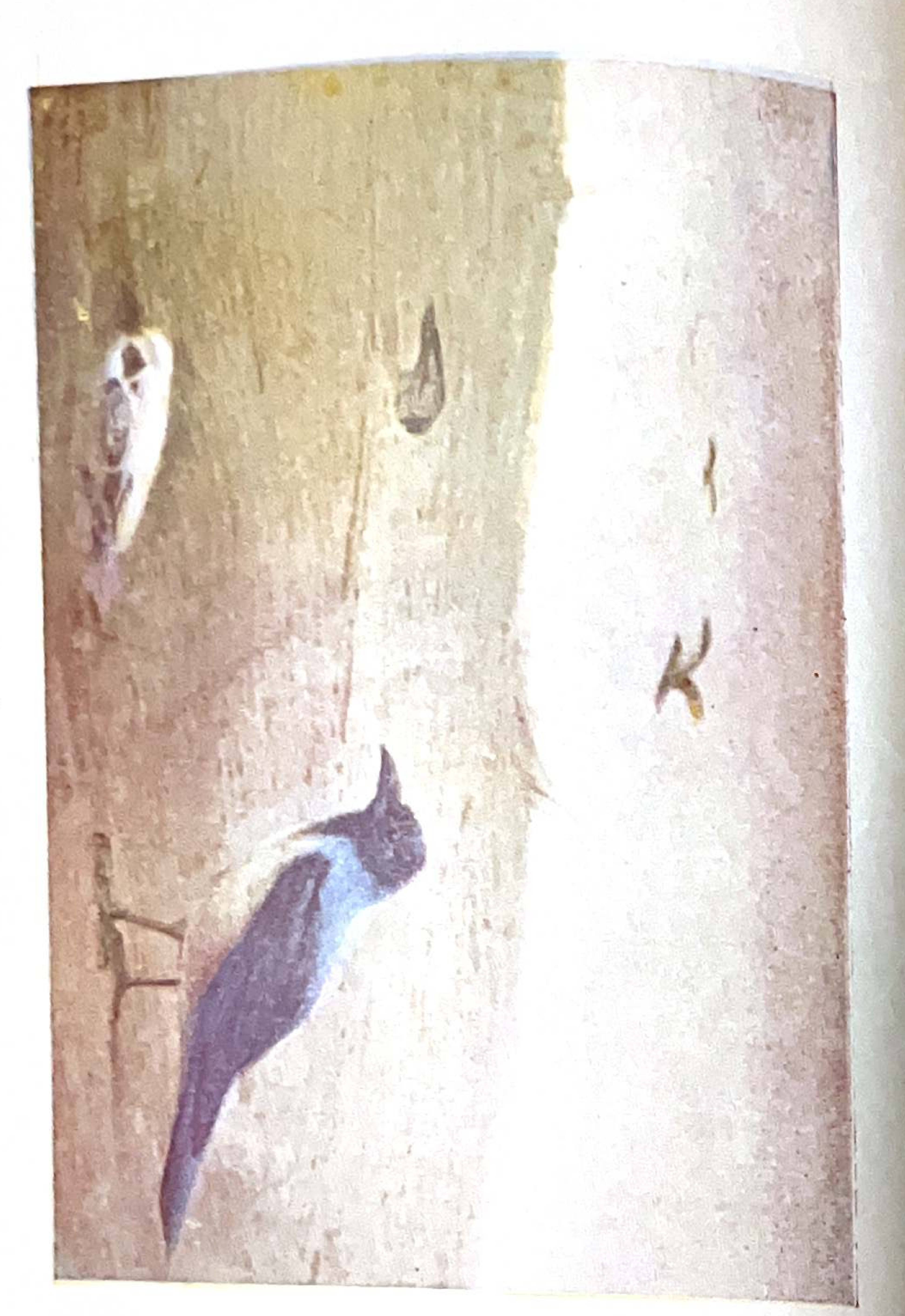
دغناس الصحراء او الشرشير المنشد او الزفير المصرى

بشكل غير معقول ، وهو يطلقها بصفة مستمرة خاصة وهو يمرق مسرعاً ، وهكذا
يسهل التعرف عليه ، ولو كان على مسافة بعيدة يصعب معها رؤيته بالضبط .
وهو فى الحقيقة طائر شائع الوجود ، ولـكن قلما يشاهد بسبب ريشه الشتوى
غير الظاهر .

فى شهر ديسمبر سنة ١٩٠٨ كنت أعبر الحقول المزروعة فى وادى طيبة
متجهاً إلى وادى الملوك حين رأيت مئات من تلك الطيور فى هذه البقعة ، وكنت
كثيراً ما أسمع نداءها إذا ما تعذر على رؤيتها . حقيقة لا يعطى معظم الناس
أنفسهم فرصة دراسة حياة الطيور بكل تفاصيلها إذ إنهم عندما يتنقلون على
ظهور الحمير بصحبة غلمان ثرثارين تهرب هذه الطيور عادة عند اقتراب تلك
المواكب الصاخبة ؛ ولو أنها طيور أليفة ،ولـكن إذا ما مشى الناس على أرجلهم
فسوف يرون ثروة من الصور الخلابة عن حياة الطيور تـكون خير مكافأة لهم
على ذلك . وعندما كنت أسأل أحياناً بعض أصدقائى إذا كانوا قد لاحظوا
العدد غير العادى من أبو فصادة أو أى طائر عابر فى طريقه إلى الهجرة فى ذلك
الوقت كانت تتملكنى الدهشة من أن أجد أنهم لم يروا واحداً منها فى الوقت
الذى تـكون الأرض مغطاة تقريباً بها . ولـكن لا — فهم يصلصلون
ويهتزون فى سيرهم وأعتقد أنهم لا يرون شيئاً على الإطلاق .

وقد رأيت فى أسوان بين الرمال والصخور مجموعة زاهية مدهشة من ذكور
الطير تجلس وتشدو بنغم جميل يحق أن يدعى أغنية ، فى حين أن صوتها العادى
هو ذلك النداء الممل ذو النغم الواحد . ومن الواضح أن غـذاء هذا
الطير غذاء جاف مثل الطيور الحبيسة فى الأقفاص وهو لا يبقى على أى محصول
ينمو سواء كان من الذرة أو الأعشاب أو الحنطة أو نبات الخردل فالـكل
عنده سواء .

ويتعجب المرء كيف يتحمل هذا الطير وغيره العيش فى الصحراء الجرداء حيث
تراها كثيرا هناك كما تراها فى الأراضى الزراعية . وقد رأيت هـذا الطير فى
محال بائعى طيور الزينة الإنجليز ، ولـكنى لا أدرى ما إذا كانت تصلح كطيور
حبيسة فى قفص أم لا . هناك شىء واحد ربمـا يجعلها هكذا وهـو حبها للغذاء
الجاف من الحبوب ، فإذا أمـكن المحافظة عليها بصحة جيدة فإنها تـكون فعلا
طيورا مدللة لطيفة إذ إن حركاتها نشطة وتبدو دائما ذكية ومرحة .



غراب بلدى

غراب بلدى

Corvus Cornix

الرأس والعنق والأجنحة والذيل والمنقار والأرجل كلها لونها أسود بلمعة أرجوانية أو خضراء فوق أكثر الريش ، أما باقى الريش فلونه رمادى ، والعينان لونهما بنى داكن . ويبلغ طوله الكلى ١٨ بوصة .

والغراب طير شائع جدا فى مصر كلها ، ومن الغريب أنه هو الغراب الوحيد الموجود — لأن الغراب ذا اللون الأسود الخالص لم يشاهد إطلاقا ولو كان هناك طائر أسود اللون يشبه الغراب فمن المحتمل أن يكون هذا الطائر هو الغداف .

ويقول شيلى إن موسم تناسل الغراب يبدأ فى أواخر شهر فبراير عندما يتمكن من إعداد عشه فى كل دغل من أشجار السنط . ولكنى رأيت صغار الغراب تطير مع والديها فى أوائل شهر فبراير ، وهذا يعنى أنها لابد قد فرخت مبكراً ، وهذا يؤكد أن الغراب يفرخ مرتين فى العام . ويبدو لى أن طباعه تختلف هنا عنها فى أى مكان آخر ، فهو أقل عدوانا وأكثر ألفة وليس بقاطع طريق ، ومع أنه شائع جدا إلا أننى لا أذكر أنى رأيت سربا منه يطير فى الريف ، ويبدو أنه يطير عادة كل اثنين معا غير أنه فى المدن وفى أماكن مثل حديقة الحيوان بالقاهرة يتجمع فى أعداد كبيرة . ويتغذى الغراب عادة على الميتة ، ولكنه يأكل أيضا أى شىء حتى مثل السحالى والفيران حتى الخنافس إذا ما صادفها فى طريقه .

ليس عندى أدنى شك فى أنه لا يسرق البيض فقط من عشوش الطيور الصغيرة بل الصغار غير المرتاشة أيضا . وهو فى الواقع طير وسيم يمشى على الأرض جيدا رافعاً رأسه إلى أعلى بينما يمتاز طيرانه بالقوة والسهولة .

ويشاهد الغداف — كما سبق القول — من وقت لآخر بصفة خاصة حيث تقترب الشواطىء الصخرية من مجرى النهر، وهو شديد الشبه بالغداف العادى، ولا يختلف عنه إلا عندما يسقط ريش الرأس والرقبة الذى كان يكسوها لفترة ما، ويظهر اللون البنى الذى من أجله سمى بذلك الاسم الخاص وهو «الغداف ذو الرقبة البنية».

ويقول شيلى إن هذا الطير يبنى عشه فى النخيل، ولكن العشوش الوحيدة التى رأيتها كانت على الشاطىء الصخرى العالى فى الدير البحرى وأبو الفداء وكذلك فى بعض أطلال المعابد مثل معبد الكرنك، وهناك نوع آخر منها هو الغداف الحبشى وهو كثير الشبه بالغداف ذو الرقبة البنية إلا أنه يصغره بحوالى ثلاث بوصات.

اليمام البلدى أو يمام النخيل

Turtur Senegalensis

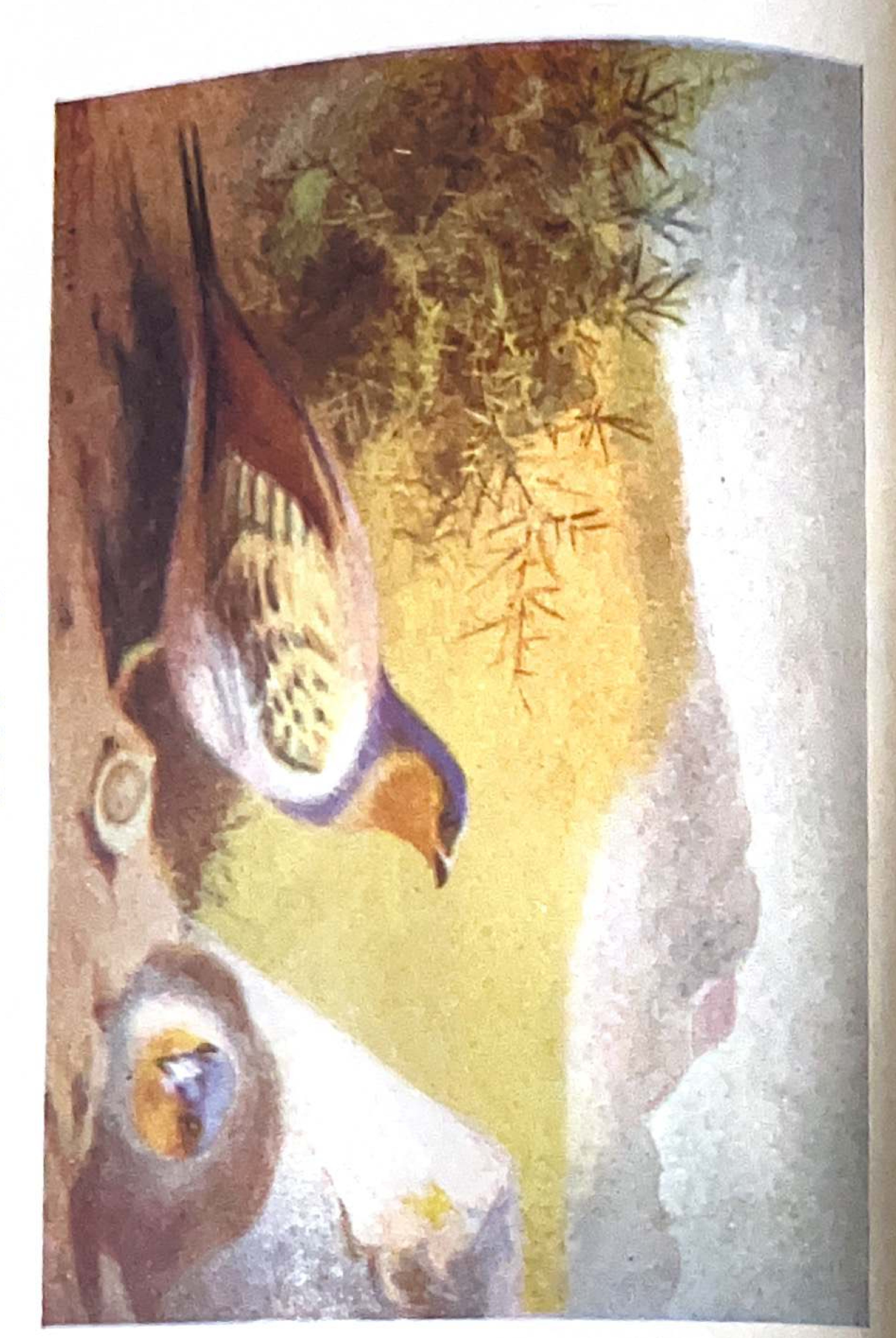
الريش عامة لونه بنى فاتح مائل إلى القرنفلى المعمزاهيا عند الرأس والصدر ، ويتدرج إلى اللون الأبيض تحت الذيل . أما الأجنحة فلونها بنى عنبرى معتم متدرج ، وكذلك لون كواسى الذيل والريشتين اللتين فى وسط الذيل . أما باقى الذيل فلونه أزرق سماوى بأطارف بيضاء عريضة كما أن جزءا من كواسى الجناح ذو لون أزرق سماوى زاه ، ولها طوق أسود غير واضح وريش بنى مذهب لامع على جوانب الرقبة والجزء الأمامى منها . العينان قرمزيتا اللون بينما الأرجل والأقدام ذات لون قرنفلى . ويبلغ طولها الكلى ١١ بوصة .

لقد أضفى على اليمام نوع من الصفات المقدسة لا يستحقها لأنه أكثر الطيور شراسة تقريبا . وهذه صفة تبعد كل البعد عن القداسة . حقيقة أنه إذا احتفظ بزوج من اليمام كدواجن بيتية فإنها تظهر مودة تثير العواطف ، ولكن كثيراً من الطيور الصغيرة مثل الصغرافون والزمير والصداح والخطاف وكثير غيرها تظهر مودة مماثلة إن لم تكن أكثر نحو بعضها البعض وإنكارا مطلقا لذاتها وولاء لاحدله لذريتها ، لماذا إذن جعلت اليمامة مثالا للمحبة الزوجية لست أدرى، ولكنها كانت وأعتقد أنها سوف تظل تعامل وكأنها رمز مقدس إلى يوم الدين .

أحيانا نسمى هذه اليمامة المصرية باسم « يمامة النخيل » وهو اسم حسن لأنها توجد دائما حيثما وجد النخيل ، تجثو فوقه وتبنى عشها بين فروعه ، وهى عندما تطير تفتح ذيلها واسعا فيظهر الريش العريض الجانبى بلونه الأبيض والرمادى المائل إلى لون اللبلق والذى يختفى كلية — فى أثناء جلوسها — تحت الريشتين ذواتى اللون البنى المعتم والموجودتين فى وسط الذيل . وهى تطير بين الأشجار

اليمام البلدى أو يمام النخيل .

بسرعة وبالتواء ومنظرها بين أدغال النخيل الكثيفة يعد من أكثر المناظر المشوقة لأنها أليفة لدرجة أنها تسمح بالاقتراب كثيرا منها ، ويسهل على محبي الطيور دراسة تلك اليمامة الشرقية فى أية غابة صغيرة من النخيل الذى يوجد فى كل مكان في مصر ، وأول شىء سوف يلحظه هو أن بعضا من اليمام الكثير الذى يطير هنا وهناك ويأكل على الأرض حوله هو من صغار اليمام ، حتى ولو كان ذلك فى شهرى ديسمبر وينايرِ . ومن المؤكد أن هذا الطائر المتوطن فى مصر المشمسة الدافئة يفرخ مرتين على الأقل كل عام .



القطاة السنغالية

القطاة السنغالية

Pterocles Senegallus

الظهر والريش عامة لونهما رملى ، أما أعلى الرأس والصدر فلونهما بنفسجى فاتح رقيق مائل إلى القرنفلى ، والصدغان والعنق لها لون أصفر برتقالى زاه جداً . وتوجد علامات على الأجنحة ، بنية بلون الشيكولاتة ، والأرجل مغطاة بالريش بينما وسط الصدر والبطن لونهما بنى داكن معتم . توجد فى وسط الذيل ريشتان طويلتان طرفاهما بلون أسود ، وبهما خطوط عند القاعدة ، ليست العلامات التى على الأنثى زاهية الألوان بل هى، فى الحقيقة ذات لون رملى فى الغالب ، العينان بنيتان والمنقار رمادى معتم . ويبلغ الطول الكلى ١٢ بوصة .

يوجد فى مصر ثلاثة أنواع مختلفة من القطاة : المشوط (وهو القطا المصرى) والمتوج والسنغالى ، وقد اختير الأخير هنا لأنه معروف جيدا لى،ولو أن النوعين الآخرين لها نفس الحق على، فهما على الرغم من أنهما يقطنان فى أماكن مختلفة إلا أنك تجدهما فى جميع المناطق التى ذكرت فى هذا الكتاب ، وجميع أنواع القطاة تتشابه فى عاداتها وكلها من طيور الصحارى. ولكنها تذهب إلى الأراضى المزروعة فى الصباح والمساء لكى تتغذى وترتوى . وقد حدد الكابتن شيلى المناطق التى يحتمل وجود هذا الطير فيها (كتب هذا فى عام ١٨٧٢) . ومنذ أن أفضى بتلك المعلومات بدأت وفود من محبى رياضة الصيد الإنجليز وغيرهم من الرياضيين المتحمسين تغزو بانتظام فى فصل الشتاء كلا من هذه المناطق التى ذكرها شيلى ، ليمضوا وقتا قليلا فى صيد القطاة ، وكانت نتيجة ذلك أنه لا يوجد أى من هذه الطيور فى هذه المناطق فى الوقت الحاضر، ويبدو أن أحدا من سكان تلك المناطق لا يعلم شيئا كثيرا عن القطاة سوى أن عدداً كبيرا من الرجال المحملين بأدوات الصيد والمستعدين لضرب رقم قياسى يقبلون كل عام ويعودون دون أن يطلقوا طلقة واحدة . وما دام الأمر كذلك فإن الكاتب الحالى يظن أنه من الأفضل ألا يذكر المناطق التى يوجد فيها القطاة لأنه إن لم يكن هناك خطر من انقراضه إلا أنه لو استمر الحال على اضطهاده فإنه سوف

يرتد إلى الصحارى الإفريقية ، إلا أن تعطش الإنسان الحديث إلى الخروج لقتل أى شىء يشبه طيور الصيد كبير لدرجة أنه إذا قيل إن القطاة توجد فى أماكن معينة قريبة من النهر فإن تلك الأماكن سوف تخلو تماما من هذه الطيور فى موسم أو اثنين على الأكثر .

ربما يبدو هذا الكلام جافا ولكن هذا الكتاب لم يكتب ليساعد الإنسان على صيد الطيور المصرية ، بل ليعرفه بكل بساطة ماهى الطيور التى تشاهد هناك ، وإنما المهم أن تكون هناك طيور ليراها الإنسان ؛ ويبدو أن القطاة طائر اجتماعى لطيف سعيد فى حياته العائلية . يجتمع فى غير مواسم التفريخ فى جماعات كبيرة ، ويطير هكذا مسافات طويلة هنا وهناك حيث توجد البرك أو أماكن المياه التى اعتاد أن يذهب إليها كل مساء . وفى هذه المناطق بالذات يسهل صيده قتلا لأنه يطير بشكل منتظم جدا ؛ قال لى كابتن تندال لوكاس إن القطاة المتوجة تشرب متأخرة فى الليل ومبكرة فى الصباح عن الأنواع الأخرى ، وبالفعل عندما يختفى كل الضوء وعادة قبل غروب الشمس مباشرة وتطير القطاة بحرية غير اعتيادية وبقوة الخطاف أكثر منه أى طير صيد آخر ، وتعلو عالية فى الجو وتلف دائرة ترتفع أحيانا حتى تكاد تختفى عن الأنظار ثم تنقض مسرعة برأسها فى انحناء حتى تقترب من الأرض ثم تدور فى زاوية حادة وتتجه مندفعة إلى الجهة المضادة . وهذا ما يحدث عندما تطير فى جماعات فى الصحراء الواسعة عندما تهبط إلى أماكن المياه أو بالقرب من المزارع أو بين نبات الحلفاء الخشنة . فهى تطير بهدف محدد دون أن تضيع أى وقت . ويجب أن يقدر نداء القطاة حق قدره ، يجب أن تسمعه وهو يكتب عادة هكذا « جتاه جتاه جتاه » علما بأنه لا قيمة ألبتة لوصف أى نغم من أنغام الطيور إلا أن نداءه فريد فى نوعه ، فعندما يسمع مرة لا يمكن نسيانه على الإطلاق وله طابع خاص كغيره من أنغام الطبيعة يلائم البيئة التى تحيط به فهو صوت برى ساحر ، ولكنه جميل مثل الصحراء القاحلة اليابسة الصفراء التى لا حد لها .

أذكر مرة أن حارساً أسكتلندياً على جانب من الذكاء سئل مرة عما يأكل «الطرمشان» فى التلال الجرداء حيث يقطن، فرد بكل هدوء بالجملة المذهلة الآتية: «إنه يعيش على الحصى الصغير» فلما شك فى صحة معلوماته أقر أنه كثيراً ما فتح حصالة عدد منها ليرى ما بداخلها فلم يجد إلا حصى صغيراً. يجدر هنا التساؤل عما تأكله القطاة عندما نرى أسرابا منها تطير طوال النهار فى الصحراء التى تفضلها لولا علمنا بأن لها قدرة فائقة على الطيران تجعل مسافة بضعة أميال إلى أطارف الأراضى الزراعية شيئاً لا يذكر.

لقد شاهدت القطاة عن قرب فهى على الأرض تظهر كئيبة الشكل غير ملفتة للنظر، وهى إذا أزعجت تشد نفسها قليلا وتجرى مسافة قصيرة ثم تجثو وتستقر ثانية. أما إذا أزعجت ثانية فإنها ربما تطير كلها زاعقة «جتاه جتاه جتاه» وتطير مبتعدة لمسافة عدة أميال، وإذا جرت القطاة على الأرض فلا تكاد ترى أرجلها، وهى تصعد وتهبط فوق تضاريس الأرض بشكل يشبه حركة الأمواج.

توجد القطاة فى مصر كلها من الإسكندرية إلى أسوان وجنوباً إلى السودان ومع أن هذا الطائر الصحراوى قد يتعذر رؤيته إلا أنه موجود دائماً هناك لمن يعرف كيف يبحث عنه ليراه.

حجل الرمل

Ammoperdix heyi

إن لون الريش فى الأجزاء العليا من الجسم رقيق لدرجة يصعب معها الجزم بما إذا كان رماديا بنفسجياً فاتحا، أم رماديا مائلا إلى اللون القرمزى، ولو أنه فى بعض الأضواء يمكن وصفه بأنه بنى بلون الرمال. أما لون الرأس والصدغين والرقبة والصدر فقرمزى مائل إلى اللؤلؤى، الجوانب مخططة بلون كستنائى وأسود على الصدر ذى لون أبيض دافىء، بينما لون كواسى الأذن أبيض، وتوجد نقطة بيضاء أمام العين فى النوع المعروف باسم الكولوندلى. الأرجل صفراء والعينان بنيتان والمنقار لونه برتقالى زاه. أما الأنثى فلونها عامة ذهبى مائل إلى الرمادى الباهت ولا توجد عليها الخطوط الكستنائية على الجوانب ولا توجد النقطة البيضاء على الوجه يبلغ طوله الكلى تسع بوصات.

هذا الطائر مصرى مستوطن أضمه إلى قائمتى لأنه ولو أن المسافر على نهر النيل قد لا يراه، إلا أن من يعبر الصحراء حول منطقة الأهرامات وبعد أسوان بقليل لا بد أن يراه. وهو طائر لطيف كثير الحركة والحيوية قلما تراه ساكناً لفترة طويلة، وهو فى شهر يناير يظل فى أسراب تجرى بين الأحجار، وهو فوق التلال يكون سريع الحركة حقيقة عندما يقفز عاليا فوق الصخور، وهو إذا ما تمكن من الابتعاد عن طريقك بواسطة الجرى فلا يطير إلا فى النادر.

أذكر جيداً أنى رأيت هذا الطائر على الطريق القديم المؤدى من قنا إلى القصير على البحر الأحمر، وأول ما شاهدته كان قبل الوصول إلى وادى الحمامات ثم تكررت رؤيتنا له ونحن نخترق منطقة المحاجر القديمة، ويبدو أن هذه الطيور تستخدم هذا الطريق القديم كرعى دائم لها لأنها تجد هناك مصدراً لغذائها من الفضلات الكثيرة المتخلفة من القوافل التى تعبر ذلك الطريق فى ذهابها وإيابها. وتمتاز هذه الطيور بحركاتها السريعة وأجسامها الصغيرة المستديرة المكتنزة لدرجة أنه على الرغم من تثبيت منظارى عليها كل الوقت

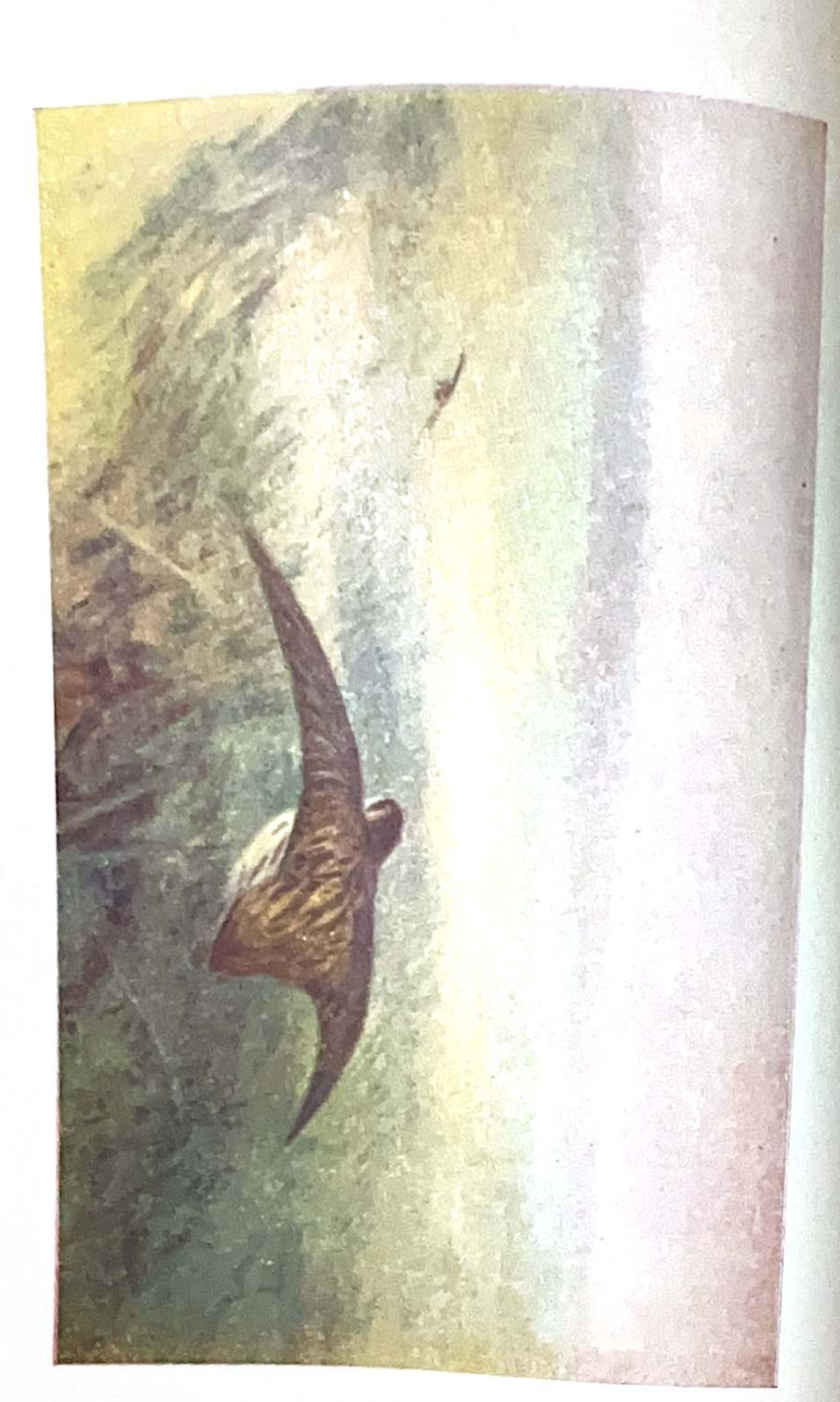
لم أتمكن من التحقق من لون أرجلها حتى شاهدت عن قرب تلك التى توجد فى حديقة الحيوان بالجيزة .

وتطلق تلك الطيور نداء مرحاً فى أثناء جريها وتبدو جماعتها دائماً مرحة إن لم تكن فى حالة نورانية ، الأمر الذى يبدو عجيباً إذا تأمل المرء حياة تلك الطيور الشاقة فى تلك المناطق الجرداء . وتعتبر الذرة والحبوب غذاءها الأساسى ، ولكنى رأيت بوضوح مرة إثر أخرى إحدى تلك الطيور تنقض على حشرة مارة ولا شك فى أنها — كما هى الحال عندنا — تحب بيض النمل الذى يوجد دائماً فى هذه البلاد الصحراوية الحارة التى يعيش فيها النمل .

وحسب مذكراتى لا أظن هذه الطيور تقترب من أطراف الأراضى الزراعية قط بل تحتكر المناطق الرملية ، وهناك احتمال فى أن هذه الطيور قد تقترب من المناطق التى يقطنها الإنسان فى الربيع أو الصيف ، ولكن ليس لدى دليل على ذلك مما يجعل القول بأنها غذاء طيب — كما يدعى — أمرا عجيبا ، إذ أغلب الظن أنها تكون نحيفة ولحمها لينى صلب لا طعم له . وقد علمت من مصدر وثيق أن طير الحجل يعتبر من بين طيور الصيد التى تؤكل أفضل بكثير من الحجل البريطانى ، ولو أنه صغير الحجم إلا أنه سمين وله نكهة طير الصيد . ويظهر أن كل طيور الحجل شاذة فى كونها تعيش جيداً على القليل من الغذاء . ففى انجلترا كثيراً ما يتعجب المرء لمجرد بقائها حية فى الشتاء القارس لأن أحداً لا يطعمها كما هى الحال مع الدراج المدلل . وهى لا تبقى على قيد الحياة فحسب بل تجدها عندما تصاد فى الشتاء مكتنزة باللحم كما هى الحال بالنسبة لها حين يكون القمح منثوراً فى إسراف فوق كل حصيدة فى شهر سبتمبر . ولو أننا مدحنا طريقة مرحها فى الحياة إلا أنه لا يمكن تعداد أوصافها بالكامل دون ذكر شىء عن عنادها وشراستها غير العادية . وهذه الخصال مقصورة على الذكور ، وشأنها فى ذلك شأن كل الطيور المسماة بطيور الصيد تحكمها الانفعالات

حجل الرمل

ومنها كمثل معروف جيداً ديوك الصيد ، وربما لا يكون معروفاً للجميع أن في كثير من البلاد مثل بلاد اليونان يحتفظ بالحجل لغرض المبارزة بالذات وذلك لإشباع متعة أصحابها . ولو أنى لست أدرى إن كان هذا الرياضى الصغير « حجل الرمال » يحفظ لهذا الغرض ، ولكننى على يقين من أنه لو كان الأمر كذلك فإن ذلك سوف لا يحط من قدر عادات فصيلته فلم يخط على الأرض طائر أعند من ذلك الطائر الصغير . وللذكور عادة غريبة هى الوقوف باستمرار منتصبة القامة نافخة ريش الصدر، وبهذا تعرض جمال الريش كله بلونه الكستنائى الدافئ المخطط باللون الأسود . وقد اكتشف علماء التاريخ الطبيعى هذه الطيور فى مناطق معينة تحمل كلها نقطة بيضاء على الجبين فوق منقارها ، وقد سميت تلك الفصيلة باسم « حجل الرمل الكولموندلى » بينما النوع الآخر ذو النقطة البيضاء الوحيدة على صدغه وراء العين معروف باسم « الحجل الرملى هيز » . وهنا كما هى الحال فى أكثر الطيور نجد أن وصف الريش مأخوذ عن الطير الذكر، أما الأنثى فتكون دائما وتقريبا ملونة بألوان أكثر اعتدالا ، ولا يكفى أن نكرر القول عن هذا الموضوع حيث تؤدى عدم معرفة هذا الأمر إلى الوقوع فى الخطأ ، وكذلك بالنسبة إلى مقاسات الطيور ، فالحجم الذى يذكر عادة هو لمتوسط أحجام الطيور لأن فى أغلبها نجد البعض أكبر أو أصغر من البعض الآخر . وقد لفت النظر أخيراً عالم التاريخ الطبيعى والاس إلى وجود اختلافات غير عادية فى الأجزاء المختلفة من الردون العادى حتى إنه فى كل عشرين طائراً تختلف المقاييس اختلافا كبيراً .



السمان او السلوى

السمان أو السلوى

Coturnix communis

الريش - لون الأجزاء العليا بنى وبه علامات رمادية وضاربة إلى الحمرة وسوداء ، ويوجد خط ذهبي فوق العين وفوق قمة الرأس ، وهناك طوق شبه دائرى لونه بنى داكن يحيط بالعنق ، أما الأجزاء السفلى فلونها أفتح وبها خطوط سوداء فى وسط الريش ، المنقار بنى اللون والأرجل لونها بنى دافىء باهت ، أما العينان فلونهما عسلى. ويبلغ طوله الكلى ٧ر٥ بوصات.

إن نداء ذكر السمان هو أحد تلك الأصوات الغريبة التى تحيطها هالة مثل تلك التى تحيط بأغنية الوقواق فى انجلترا لأنها تعين تاريخا محددا — هو انتهاء الشتاء وابتداء الصيف . فبالنسبة للمسافر العادى فإن هذا النداء الذى يردد نغمته البعض هكذا « وات وى وى » هو كل ما سوف يعرفه عن وجود الطائر ، لأن من عاداته العجيبة أن يتوارى ولا يطير أبدا إلا إذا انزعج فجأة بمرور شخص فى مخبأه ، وأنا شخصيا أتفق فى الرأى مع صديق لى قال إن الصوت مماثل لنداء صغار الديكة الرومية ، ولكنى أعتقد أنه من العبث وصف غناء الطيور . ويجب على كل فرد أن يلاحظ بنفسه ، وأن يتعلم من الخبرة العملية لأن النداءات المختلفة والنغمات لها طابع فردى يجعل من الصعب نسيانها متى سمعت مرة واحدة . وتعتبر وسائل التعرف على الطيور هذه بالنسبة لذى الأذن الحساسة طريقة موثوقا بها تماما كما لو وضع الطائر فى يديه . ويمر السمان بمصر مبكرا فى شهرى مارس وأبريل فى طريقه إلى مناطق تناسله فى الشمال . وقد يبقى عدد قليل فى مصر طوال العام، ولكن هذه أقلية . وتكون العودة إلى مصر عادة من شهر سبتمبر إلى نوفمبر ، وفى أثناء تلك الرحلات يتم صيد كميات كبيرة من السمان بواسطة الشباك ، ثم يرسل فيما بعد إلى جميع المدن الأوربية ليقدم على موائد الأغنياء .

قد تفضل المستر س .د. برنت ستيوارت بإعطائى المذكرات التالية :

« تثبت الشباك على طول الشاطىء من الإسكندرية إلى بور سعيد ، ولكن الحكومة منعت أخيرا وضع الشباك على الشواطىء القريبة من البحر مباشرة والتى تشرف عليها ، وهى أكثر المواقع التى يصاد فيها السمان. وأصبحت الشباك الآن توضع فقط بعيداً عن الشاطىء على أراض مملوكة لأفراد أو أراض زراعية ، ويصعب تصديق حجم أعداد السمان التى تهاجر، فقد سجل أنه فى عام تتويج ملك انجلترا قد تم طلب وتوريد عدد خمسة ملايين من السمان لسوق انجلترا وحدها ».

« والطريق الذى تسلكه طيور السمان فى سفرها من مصر هو على وجه التقريب وادى النيل العظيم متجهة إلى مداخله على البحر الأبيض المتوسط، ولكنها فى طريق عودتها من أوربا يبدو أنها تصل إلى الشواطىء المصرية ، ثم تتجه شرقا وتتبع طريق قناة السويس والبحر الأحمر حتى تقرب من القصير ومجرى النهر القديم ، ثم تعبر الصحراء إلى النيل ، ثم تنتشر فى قلب إفريقيا » .

وعندما تصل إلى مصر متعبة لدرجة أنه يمكن صيدها أحيانا باليد، وفعلا قد تم صيدها بتلك الطريقة فى المنازل التى دخلتها وهى فى حالة شبه ذهول . وكذلك يمسك السمان المسكين بكميات كبيرة بواسطة شباك وهى فى طريقها على النهر ، توضع تلك الشباك فى حقول البرسيم، أو فى حقول أى محصول مناسب بينما يجذبها صياد الطيور إلى شباكه بواسطة صوت الناى ، وكان صيد السمان رياضة مرغوبا فيها فى الماضى أكثر منها الآن وذلك منذ حادثة دنشواى . فقد حدث فى العياط التى تقع على بعد خمسين ميلا جنوب القاهرة أن أسقط مائتان واثنان وخمسون طائرا منها فى يوم واحد بواسطة بندقيتين .

وبعد هذا لا يحق للمرء أن يقول عن المؤرخ القديم إنه « كاذب » حين دون أن بعض السفن غرقت في المحيط بسبب العدد الذى لا يحصى من السمان الذى استقر فوقها . وكذلك يتقبل المرء بسرعة قصة المخيم الإسرائيلى الذى غطاه السمان الذى تساقط عليه إلى ارتفاع ذراعين . هناك مذكرة كتبها كانون

تريستام عن تلك الواقعة وعن القوم الجوعى الذين شبعوا تماما قال فيها « إن الاسم العبرى « سيلاف » فى قالبه العربى « سلوى » يعنى الدهن وهو وصف شرحى لشكل السمان المكور البدين ولحمه السمين » .

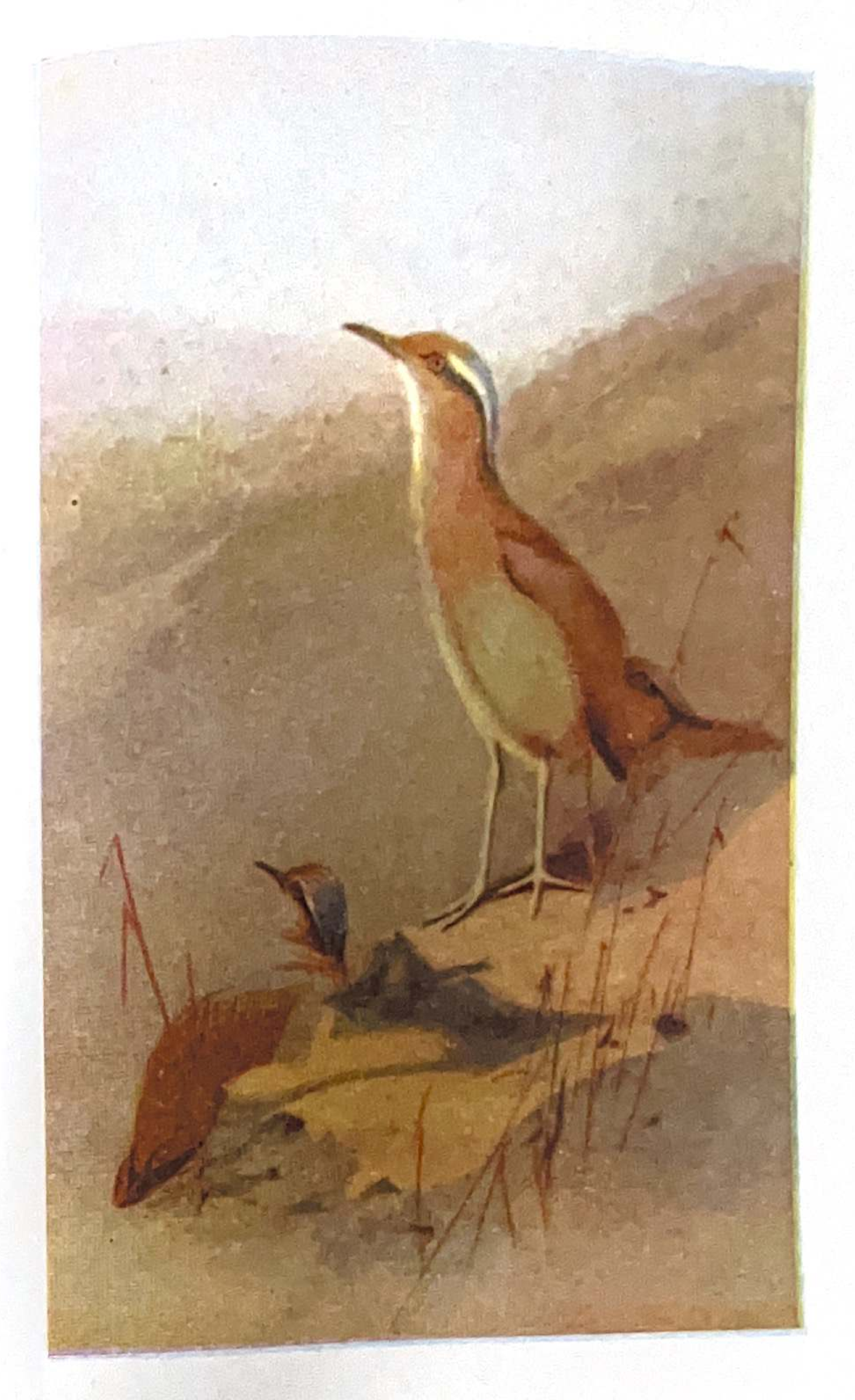
ويبلغ عدد البيض الذى يبيضه السمان عشر بيضات فى المتوسط وهذا الرقم يعلل جزئيا الأعداد التى لاتحصى من الأسراب التى تأتى عاما بعد عام على الرغم من الحملات التى لا تنقطع عليها . وإذا رأيت صدفة سمانا يطير من محصول فإنه يذكرك فورا بطائر الحجل ، ولكنه لا يطير عاليا مثل الحجل . ومع أننى سمعت أنه يستجيب إلى « نطريده » إلا أننى أعتقد أن صيده غير مرض للمرء لأنه قلما يطير على ارتفاع أكثر من قدم أو اثنتين فوق المحاصيل سواء أكانت برسيما أم ذرة صغيرة .

الجليل أو الكروان الجبلي

Cursorius gallicus

لون الريش عامة أصفر رملي زاه وصاف ، أما لون الجبين فهو بني زاه مائل الى الحمرة بلون الطوب المحروق ، بينما قمة الرأس لونها بنفسجي فاتح مائل الى الرمادي ، والحواجب بيضاء ، والعينان بنيتان ، والأرجل بيضاء . ويبلغ طوله ١٠ بوصات .

ينتقى هذا الطائر عادة من بين الطيور كنموذج « للتلوين الواقي » فهو يقطن الصحارى الرملية ، ويظهر لون ريشه مزيجاً عجيباً متسقاً من الألوان المختلفة الموجودة في الأرض الرملية الحجرية الجافة . فإن ألوان رأسه المتباينة بشكل ملحوظ تراها نفسها في الحصى والأحجار والأجزاء الناعمة ذات اللون الذهبي الرقيق واللون الأصفر المائل الى الرمادي وهى نسخة مطابقة للون المنحدرات المنحنية من الرمال الخالصة . بينما يشبه لون الأرجل الأبيض العاجي المروع لون أعشاب الصحراء الجافة المبيضة . وعندما يجثو الطائر يصبح مختفياً تقريباً ، ولو أنه قد يكون « تحت أنفك » على حد القول . ولكن في الواقع أنه كثيراً ما يقلب ويفسد قيمة الميزة الوقائية كلها التي يمتلكها والتي نقدرها نحن البشر ، وذلك بعدوه هنا وهناك ملفتا النظر إليه بندائه المستمر المميز . وعندما ينهض ويطير في أسراب صغيرة أو جماعات — كما يفعل ذلك كثيراً — يطلق الجميع النغم ذاته وترديده بصخب وبلا انقطاع . وقد رأيت هذا الطائر أول مرة وأنا أعبر الصحراء نحو القصير على البحر الأحمر ، وأذكر جيداً دهشتي حين رأيت أن الوضع الذي تتخذه هذه الطيور يختلف كل الاختلاف عن الوضع الذي توقعته من الصور التي عرفتها ، وهو يعدو على أرجله مرتفعاً ، وبين الحين والحين يرفع جسمه حتى يصير عمودياً تقريباً ، ثم ينظر بحذق يمنة ويسرة قبل أن يعدو ثانيا لمسافة قصيرة بحثا عن فتات من الطعام . وقد بهرني أنه طائر صغير مرح بصفة خاصة أنيس بطبيعته نجده



الجليل أو الكروان الجبلي

دائماً فى جماعات صغيرة، وهى عندما تطير معا سرعان ما تنضم إليها غيرها التى كانت مختفية عن الأنظار، ويدور الجميع معاً فى وسط الفضاء صاعدة عالياً فى السماء حتى تغيب عن العين المجردة، ولكن مكانها طوال الوقت يظل معروفا بسبب ندائها الموسيقى المتكرر الذى يشبه إلى حد ما نداء القطاة.

وهو يحب الصحراء وعلى قدر ما أعلم لا يتركها أبدا إلا لينزل إلى حفرة ماء كما تفعل القطاة، ويمكن رؤية ابن الصحراء هذا حول الأهرامات، وعلى مرأى من خليط الأدلاء وسائقى الحمير، ولكنه يظل، كحاله دائماً، على صلة بالطرق الرملية المفتوحة والتى يمكنه أن يتقهقر إليها بأمان. يوجد فى إحدى مشكاة العرض الكبيرة (الفترينات) فى الصالة الوسطى الشاسعة من متحف بريطانيا للعلوم الطبيعية مجموعة من تلك الطيور مع طيور وحيوانات الصحارى الأخرى، ولكن مما يؤسف له أن ألوان ريشها — على الرغم من كل العناية داخل الصناديق المحكمة ضد الأتربة — أصبحت معتمة باهتة وقذرة تعطى فكرة ضئيلة عن الألوان الزاهية الصافية الرقيقة لريش الطائر الحى كما يشاهد تحت سماء مصر الزرقاء الصافية.

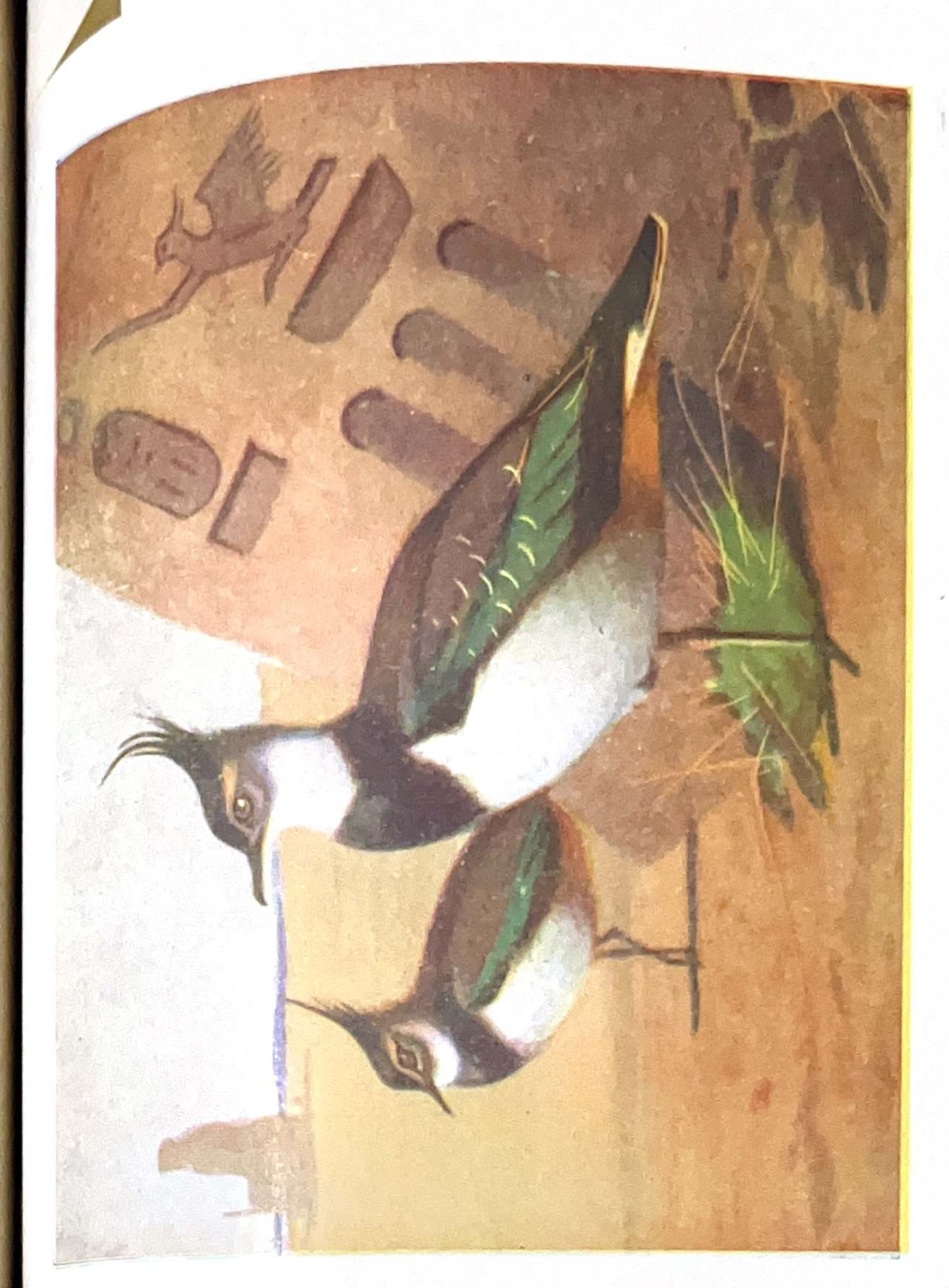
السقساق الشامى

Vanellus cristatus

الريش العلوى لونه معدنى داكن يتراوح بين الأخضر والأرجوانى ، له عرف داكن من الريش المدبب والمعقوص إلى الأعلى ، أما الريش الأسفل فلونه أبيض والصدر أسود اللون فى حين أن تحت كواسى الذيل لونها برتقالى ، المنقار أسود ، الأرجل بنية اللون ، وأما العينان فلونهما بنى داكن . ويبلغ طوله الكلى ١٣ بوصة .

هذا هو الشرشق الشامى أو الطيطوى الإنجليزى ، ويندر وجوده فى مصر بخلاف الحال فى انجلترا . ولكن إذا بحثت بإمعان فلا بد أن تراه مرة أو مرتين على الأقل ، وهو يسرع طائرا فوق النهر فى أسراب صغيرة أو كبيرة ؛ ولا أذكر أنى رأيته منفردا أبدا . أما لماذا اخترت هذا الطائر كواحد من طيورنا الخمسين فذلك لأنك أينما ذهبت شمالا أو جنوبا ترى تقليدا لا يدعو إلى الشك لصورة هذا الطائر محفورة على جدران جميع المعابد .

قد يراه الكثيرون ولكن يختلط عليهم الأمر ، ولا يمكنهم التمييز بينه وبين صورة الرفراف التى يشك فيها حتى يشار إليه بقصد التوضيح ، وذلك بسبب ذلك الشيء الذى يلوح بجنون فى مقدمة وجه الطائر ويشبه الدرع . أما لماذا اختير هذا الطائر ولماذا اختيرت البومة والنسر من بين المجموعة الهائلة من طيور مصر فهذا أمر لا يمكننا توضيحه ، ولكن نوجه النظر فقط إلى الأمر الواقع لنجد أهمية الرأى القائل بأنه طالما أن هذا الطير يمكن رؤيته فى الوقت الحاضر فلابد أنه كان معروفا فى أيام الأسر المالكة القديمة فى تلك الأيام . وإلا لما اختير ليستخدم فى الصورة وفى اللغة الهيروغليفية . ويقال إن عددا قليلا منه يتناسل فى مصر بينما من المؤكد أن الأغلبية تنتقل إلى الشمال والغرب عندما يأتى الربيع ، وهذا هو الطائر الذى يمون النهم من القوم بالطعام الأنيق من بيض السقساق



السقساق الشامى

سنويا . وهو يبيض أربع بيضات فى أبسط العشوش التى هى عبارة عن مجرد منخفض بسيط فى الأرض ، وعلى أثر فقس الصغار ، وفى مدى بضع ساعات من ولادتها وخروجها إلى العالم الخارجى تجدها تعدو هنا وهناك برشاقة على أرجلها الصغيرة تصطاد الذباب والحشرات بمناقيرها الصغيرة ، يحثها على ذلك والداها المغرمان بها . ويعتبر ضعف أو عدم ضعف الطيور الحديثة الفقس موضوعا هاما جديرا بالبحث . فإن صغار النسور المتكبرة تظل لمدة طويلة لا حول لها تماما مثل أطفالنا ، ويقال إنها أحيانا ترغم على الخروج من بيوتها بينما — كما رأينا — تولد صغار السقساق وهى تعول نفسها تقريبا . وهذا التبكير فى النمو يلاحظ أيضا فى صغار البط ، وكذلك فى كل ما يسمى بطيور الصيد ، فإن كل ما تبغيه هو أجنحة أمها لتحميها من الجو وتسترها ولتدفئها فى أثناء الليل .



السقساق أبو ظفر الزقزاق

السقساق أبوظفر "الزقزاق"

Hoplopterus spinosus

قمة الرأس ومؤخرة العنق والذقن ووسط العنق والصدر والذيل كلها لونها أسود ، بينما
لون الصدغين أبيض ، وكذلك أسفل وأعلى الذيل ، أما الظهر وجوانب الأجنحة فلونها بنى
مائل إلى الرمادى . يوجد مهماز حاد قوى على حافة الكتف ، فى حين أن المنقار والأقدام
والأرجل لونها أسود ، والعينان بلون قرمزى غنى . وطوله الكلى ١٢ بوصة .

سوف يظل رجال العلم يتناقشون فيما إذا كان هذا السقساق أم السقساق
الأسود الرأس هو الذى له الشرف فى أن خلده هيرودوت ، ولكنى أخيرا قد عثرت
على مذكرة ليث آدم التى يفسر فيها السبب الذى يدعوه إلى الإصرار على أن
السقساق ذا المهماز هو الصديق الحقيقى للتمساح ، وليس السقساق الأسود الرأس ،
فيقول « إن التمساح حين يتعب من استمرار فتح فمه واسعا فإنه يغلقه ويكون
فى ذلك الهلاك المحتم للطائر . ولولا المهمازان الحادان الموجودان على جناحيه
لاختنق الطائر وابتلعه التمساح بدون شك ، ولكنه عندما ينطبق سقف فم
التمساح فإنه بواسطة المهمازين يذكر عميله بوجوده ، وذلك بوخذه فى الأماكن
الحساسة فى داخل الفم » . ويقال إن ذلك ينبه حواس التمساح النائم فيتذكر طبيب
الأسنان المخلص ويفتح شدقيه على الفور ويفرج عن السجين الذى يعرب له عن
أسفه الشديد كما نأمل .

ويشاهد هذا الطائر على الشواطىء الرملية فى الوجه البحرى ، ويقل بشكل
ملحوظ كلما اتجه المسافر إلى الوجه القبلى ، ويميل المرء إلى الظن فى أن عدده يقل
عاما بعد عام كما حدث لكثير من طيور شواطىء النهر . والسبب فى ذلك
هو استمرار مرور السفن البخارية التى تحدث ضوضاء ورذاذا من الماء فى
الوقت الحاضر .

ويبدو بوضوح أنه طائر مشاكس وخاصة فى وقت التناسل ، وكثيراً مايشاهد
الذكر والأنثى على السواء فى شقاق مع طائر برىء جسر على الاقتراب من
عشهما . وأحياناً يقف عمودياً ويهز رأسه وجسده إلى أعلى وأسفل بانتظام
الساعة حتى يزول السبب الذى أقلقه فيجذب رأسه ويدسها عميقاً بين كتفيه
كما يظهر فى الرسم المرفق . أما عشه فهو مجرد انخفاض فى الرمل وهو يبيض
ثلاث أو أربع بيضات شبيهة ببيض المسقاق الشامى أو الشرشق الشائع
فى انجلترا :

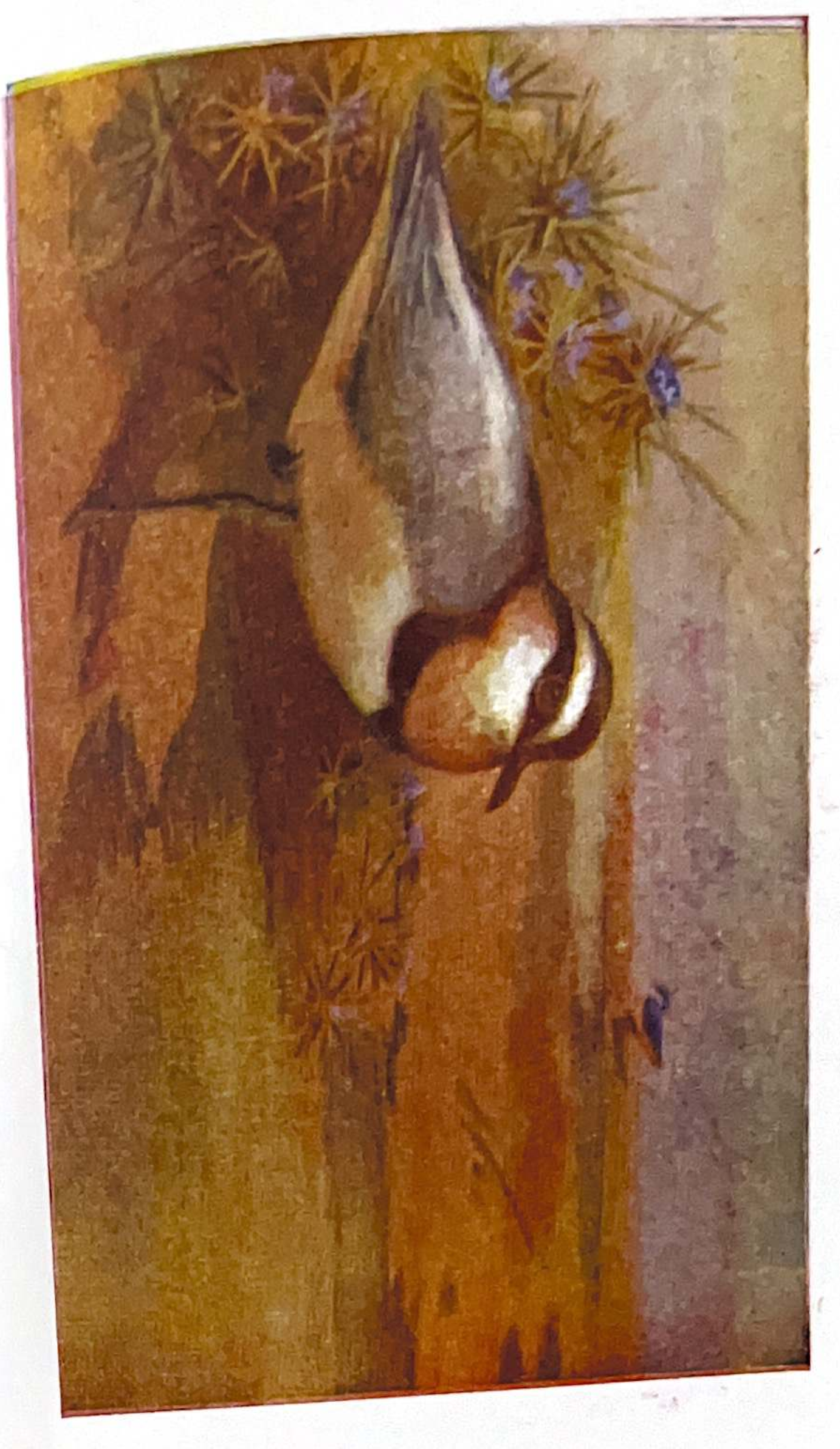
السقساق ذو الرأس السوداء
أو طير التمساح

Pluvianus aegyptius

أعلى الرأس أسود اللون وكذلك شريط يمر بالعين ويقابل اللون الأسود على الصدر ، الجناحان وجانبا الظهر لونها بنفسجى فاتح جميل مائل إلى الأزرق السماوى ، أما الأجزاء السفلى بيضاء اللون ، بينما أسفل العنق والجوانب لونها عاجى ضارب إلى الحمرة ، والأرجل زرقاء والعينان لونهما بنى . ويبلغ الطول الكلى ٨٫٥ بوصات.

يعتبر هذا الطائر بالتأكيد هو الطائر الذى كان معروفاً منذ قديم الزمان باسم طير التمساح . كان معروفاً أنه الخادم الأمين لذلك النوع المخيف من الزواحف ، فهو يحذره من الخطر ، وعندما يتم التمساح التهام فريسته يتولى ذلك الطائر الصغير تنظيف أسنان الغول . لهذا السبب يقال إن التمساح يرقد ساكنا فاغراً فمه الكبير بينما يجرى « طبيب الأسنان » الصغير الشجاع هذا بهمة ونشاط إلى داخل الفكين المفتوحين ، ويقوم بتنظيف تلك الأنياب القبيحة بمهارة مما علق بها من بقايا الطعام والديدان اللاغطة دون أن يظهر أى خوف. إنها قصة طريفة ، ولكن بما أنه لا يوجد الآن فى مصر بالذات تماسيح فليس لدى المسافر العادى فرصة لمشاهدة ما إذا كان هذا يجرى حقيقة أم لا . ومع أن التماسيح قد اختفت إلا أن السقساق الأسود الرأس لايزال من الممكن أن يراه المسافرون إلى شمال أو جنوب النهر .

كتب المستر كافندش نيلور فى عام ١٨٦٧ يقول « إن هذا الطير يكثر وجوده على طول نهر النيل شمال القاهرة حيث تكون شواطئ النهر طينية » . كما قال كابتن شيلى فى سنة ١٨٧٠ عن هذا الطائر إنه منتشر بكثرة فى سائر أنحاء مصر و بلاد النوبة ، ولكنه يوجد بوفرة أكثر فى الصعيد وبخاصة بين سيول وطيبة. وقد رأيته بنفسى مرارا عام ١٨٧٥ فى أثناء سفرى إلى أعالى النيل وعودتى



السقساق ذو الرأس السوداء أو طير التمساح

منها بطريقة هادئة بواسطة ذهبية ، ولكن عندما ذهبت إلى نفس المكان فى عام ١٩٠٨ وعلى الرغم من أننا كنا نسير ببطء ونقف كل يوم إلا أننى لم أجد فى مذكراتى ما يشير إلى أننا شاهدناه إلا ثلاثة أو أربعة أيام فى رحلتنا من طيبة إلى القاهرة التى استغرقت ستة أسابيع . إن كل ماشاهدناه كان طيورا برية وأى شىء آخر إلا ذلك الطائر المستأمن الذى تعلمنا أن نحترمه . وأعتقد أن أهم ما يلاحظ عن ذلك الطائر هو عادته العجيبة فى وضع بيضه فى الرمال ثم فى دفنها باحتراس بقصد واضح هو أن يجعل الشمس المنعشة تقوم بالجزء الأكبر من عملية التفريخ . وقد كتب الكابتن فرنير تقريرا مفصلا ومسليا عن ملاحظاته لحركات أحد هذه الطيور على شاطىء رملى . إذ ذهب إلى هناك وكتب قائلا « وفى الموضع المعين قلبت الرمل واكتشفت ثلاث بيضات طازجة كان هذا الطائر الماكر قد دفنها على عمق بوصة ونصف من سطح الأرض ، ومع ذلك لم أجد تفسيرا فى ذهنى لتلك الحركات النشطة من الماء وإليه ، والتى شاهدتها فى تلك المناسبة إلى أن وصلنى من ابن عمى الملازم جورج فرنير الذى كان يعمل على بعد أربعين ميلا تقريبا جنوبى النهر من المكان الذى كنت فيه — تقريرا حل اللغز قال فيه : « إنه فى يوم ٢٥ إبريل كنت منتظرا فى مركب على الشاطىء الرملى ولفت نظرى زوج من السقساق الأسود الرأس ظل يمرق ويتنقل بغير سكنة قريبا منى ، وقد لاحظت أن إحداهما كانت تندى صدرها باستمرار على جرف الماء على بعد عشر ياردات من قاربنا ، ثم تعدو صاعدة على الشاطىء إلى مكان يبعد تقريبا بقدر المسافة ذاتها بجانب الشاطىء ، ثم تجثو وتظل هكذا دقيقتين أو أكثر تنهض بعدها وتعدو عائدة إلى شاطىء الماء ، ثم تطير إلى المكان الذى تبللت فيه من قبل . وفى المكان الذى كان الطائر يجثو فيه عثرت على قبضة من البيض نصف مدفونة فى الرمال ويظهر أعلاها فقط ، وكانت الرمال التى تحيط بها مبتلة مع أن الشاطىء الذى كنت موجوداً عليه كان عبارة عن مساحة واسعة من الرمال الجافة المحرقة » .

يبدو واضحا من هذا التقرير ، كما يقول الكابتن فرنير ، أن هذا السقساق تعلم أنه بواسطة الترطيب الحكيم تتولى الشمس والرمال عملية التفريخ وتقى بذلك الضرورة لتمضية أيام وليال طويلة وهى تحضن البيض . وعلى كل حال فإنه عجيب حقا أن من بين العدد الهائل من الطيور التى تبيض فى الرمال أو على الشواطىء الطينية الجافة لا يفعل هكذا إلا السقساق . ومن العجيب بصفة خاصة أنه بما أن هذه الطيور يمكن القول عنها إنها من أبناء عمومة السقساق أبو ظفر ، والذى يبيض عادة على بعد بضع مئات من الياردات من المكان الذى يبيض فيه السقساق ذو الرأس الأسود إلا أنه يجثو بصفة مستمرة على البيض حتى يفقس الصغار . ويشبه بيض السقساق بيض القطاة الحمراء ، ولكن فى الواقع ليست له صفات بيض السقساق عامة . لذا يعتقد بعض علماء الطيور أن هذا الطائر ليس سقساقا فى الحقيقة إنما ينتسب أكثر إلى فصيلة الجليل أو الكروان الجبلى .

القطقاط المتطوق الصغير

القطقاط المتطوق الصغير

Aegialitis minor

لون الريش العلوى عامة بنى مائل الى الرمادى ، أما الريش الأسفل فلونه أبيض .
هناك شريط أسود يمر بالعينين كما أن له علامة داكنة اللون على الجبين وعلى حافتها العليا
والدفل لون أبيض ، له طوق أسود حول الجسم كله تقريباً . والأرجل لونها مائل الى الحمرة .
أما طوله الكلى فيبلغ ٥ر٦ بوصات .

لن يتعذر على أى إنسان رؤية هذا الطائر ، وهو ولو أنه فى البلاد الأخرى
طائر خجول إلا أنه هنا أليف ووديع لدرجة مذهلة . ويشاهد هذا الطائر المرح
المكتنز الجسم بالقرب من شواطئ النهر وحافة القنوات وحول جميع البرك
الصغيرة أو أى مجرى للمياه . وقد شاهدت فى الشتاء الماضى ١٩٠٧ / ١٩٠٨ أعداداً
كبيرة من تلك الطيور فى منطقة طيبة ، أما فى شتاء هذا العام ١٩٠٩ فقد رأيت
آلافا من القطقاط المتطوق فوق بحيرة المنزلة ، ولست متأكدا من أنها كانت جميعاً من
القطقاط أبو طوق الصغير ، ولو أننى واثق من أنها كانت من فصيلة القطقاط المطوق
الكبير والأوسط والصغير . (وعجيب أن يعطى الكابتن شيلى مقاييس للأوسط
أقل من الصغير) فالأفضل ألا يجزم المرء ويكتفى بتسميتها قطقاطا مطوقا . وهو
طائر نشيط جداً دائم البحث عن الطعام ، وندهش للخطوات التى تسيرها تلك
الأرجل الصغيرة لما تبذل أقصى جهدها . للقطقاط طريقة جذابة فى الوقوف
فجأة ما كنا كل حين وآخر ، والنظر إليك بثبات ورأسه مائل ميلا طفيفاً إلى الجنب ،
ويبدو وكأنه يحاول أن يقرأ أفكارك ويكتشف إذا كنت صديقا أم عدوا . وعندما
يطير تجد أن أجنحته حادة ومدببة وتشبه أجنحة الشنقب قليلا ، وهو طائر يضطر
القطقاط أن يقدم له واجبا بواسطة أولئك القصاصين الخياليين من الأهالى
الصيادين الذين يغرون المبتدئين فى فن الصيد لمصاحبتهم لصيد الشنقب ، ويؤكدون
للوافدين الجدد أن هذا القطقاط المسكين هو شنقب « مصرى » .

الشنقب

Gallinago coelestis

إن أعلى الرأس والظهر وريش الجناحين العلوى لونها بنى داكن، واللون فى بعض الأجزاء أسود تقريبا وبه لمعة زرقاء، وهناك خطان ذهبيان على كل جانب من الكتفين، أما الوجه والصدر ففيهما نقط بنية معتمة بينما الجانبان مخططان باللون ذاته، والذيل لونه كستنائى زاه مخطط بلون أسود حافته بيضاء، الأرجل لونها مائل إلى الخضرة والمنقار بنى وأسفله بلون البشرة. العينان لونهما بنى داكن. يبلغ طوله ٥ر١١ بوصة.

إن الشنقب فى بعض أجزاء من الصعيد أليف لدرجة غير عادية، ولا يتصرف كما يفعل الشنقب عادة لدرجة أنه ليس عندى أدنى شك فى أن كثيرين ممن يرونه لا يعرفون أنه الشنقب. رأيت عند البحيرة المقدسة فى الكرنك مواكب من السياح يتقدمهم دليل يتحدث إليهم، ويسيرون فى الطريق بالقرب من طائر كان يقف على حافة الماء. فإذا استمروا هكذا ولم يترك أحد منهم الطريق بقى الطائر البليد فى مكانه، ولكن إذا نزل صبى أو عامل إلى الماء ليستحم أو ليشرب فإن الشنقب يطير إلى الجانب الآخر فقط وسرعان ما يستقر ثانياً. وكثيراً ما وقفت فى الصباح المبكر قبل قدوم العمال على الشاطىء دون أن أحتجب أو أختبىء بينما الشنقب يغطس فى الماء على بعد خمس أو ست ياردات منى على الأكثر. وقد ظننت عندما حدث ذلك أول مرة أن الطائر لا بد وأن يكون جريحاً أو غير قادر على الطيران ولكنه لم يكن كذلك، وهذا دليل آخر على الفائدة التى حققتها مصلحة الآثار من فرض سلطتها على الأماكن التى تقع تحت مراقبتها، فالصيد محرم فى المناطق الأثرية، وسرعان ما تعلم الطيور ذلك فتكتسب الثقة ويزول عنها خجلها الطبيعى. ولا داعى إلى القول بأنه فى المناطق التى يمكن الصيد فيها يتصرف الشنقب بحذر كما يفعل فى انجلترا، ويطير وهو يطلق صيحته العجيبة «سكارب سكارب» وقد كانت منطقة الدلتا منذ سنين مضت

من أحسن مناطق العالم لصيد الشنقب ، وقد أخبرنى صياد عجوز فى القاهرة أنه اصطاد فى يوم واحد ثلاثة وتسعين زوجاً من الشنقب، وأنه حتى عام ١٩٠٢ كان متوسط حصيلة رحلة ما للصيد دامت خمسة أيام هو ٧٢ زوجاً من الشنقب فى اليوم . وتضم أغلب تلك الحصائل بعض الشنقب الصغير أو ما يسمى بالبكاشينا الصغيرة ، وقد ورد فى مذكرات مستر م. ج. نيكول عن الطيور التى توجد فى المنزلة اسم الشنقب الصغير كأكثر النوعين شيوعاً .

هذا وليس هناك ما يدل على أن الشنقب يتناسل فى مصر ، ولو أنه من المحتمل جداً أن يتوالد فى كثير من المناطق ، إلا أنه واحد من الجيوش الكبيرة من الطيور الزائرة شتاء والتى تهاجر عندما يقبل الربيع .

وهو يعيش كلية على الحشرات والديدان التى يحصل عليها بالتنقيب فى الطين الأسود الناعم بواسطة منقاره الطويل الحساس . وقد رأيت الشنقب فى أماكن لم أكن أتوقع أن أراه فيها ، إذ شاهدت أحدها ذات مرة يطير عبر مساحة مفتوحة فى معبد الرامسيوم . ومن مذكراتى عن ليلة أمضيتها فى المراقبة على بركة أستعير الآتى « فى ١٤ يناير الساعة ٣٠ ر ٧ صباحا ، الشناقب تصيح، وأستطيع أن أسمعها وهى تقترب من كل ناحية طوال الليل الشديد الحلكة ، وكنت أستطيع أن أسمع صوتا خافتا يتثنى على فترات عندما يتحرك طائر خواض أو بطة . وكان أول نداء فى الساعة الثالثة صباحا هو صيحة الشنقب الذى صرخ مرة أو مرتين ثم حل السكون ثانياً ، إلا من نباح ضعيف لبعيد لكلب، ثم بدأ صرصار الليل يزقزق على الشاطئ الرملى بالقرب منى . وفى الساعة الخامسة سمعت صوت رذاذ الماء بقوة فى نهاية البركة وبدأ الغر يتحرك، ولم يظهر الضوء إلا بعد السادسة ، وحينئذ أمكن رؤية البط وهو يأكل ثم يمضى ، ومرة ثانية مرت مجموعات صغيرة من الشنقب فوق رأسى ثم ذهبت بعيداً » .

الودقوق

Scolopax rusticula

لون الريش رمادى فى الأسفل ذو خطوط باهتة على الجوانب . أما الرأس فخطط على القمة وأرقش على الجانبين . لون الجناحين كستنائى مائل إلى البنى الغنى تجتازه خطوط سوداء. هناك شريط ضيق لونه أصفر غنى ، وعلى حافته لون أسود يمر على الكتفين . أما الذيل فقصير أو مدبب وبه خطوط كستنائية وسوداء وعلى حافته لون رمادى من فوق ولون أبيض من تحت . الأرجل فى لون البشرة الباهت ، والمنقار مائل إلى الحمرة عند القاعدة وبنى عند الطرف. أما العينان فكبيرتان بصفة خاصة ،ولونهما بنى غنى ومكانهما فى الرأس إلى الخلف أكثر منها فى أغلب الطيور . يبلغ طوله الكلى ٢٥ر١٤ بوصة .

تبين تقارير عام ١٩٠٧ — ١٩٠٨ أنه تم الحصول على الودقوق مراراً ، وقد قيل لى مرة إنه ذات صباح قد أمكن الحصول على اثنين منها من جانب الطريق المؤدى من القاهرة إلى الأهرام . من المألوف أن نأسف لمنظر « رجل يحمل بندقية صيد » دون أن نفكر فى الأمر كله ، فإنه أمر يؤسف له حقا أن نرى هؤلاء الرجال الذين يحملون بنادق يطلقونها فى جميع الأوقات على كل شىء سواء فى موسم التفريخ أو فى غيره وبدون أى هدف لهم من قتل ضحاياهم . ولكن إذا كان الغرض من صيد الطيور فى موسم الصيد هو استعمالها كغذاء للإنسان فلا يعتبر هذا الأمر — مهما كان — جريمة . وعلاوة على ذلك فإن أكثر من نصف المعلومات التى لدينا عن الطيور جاءتنا من قناصين شديدى الملاحظة . ولكن لا يمكن الاعتماد كثيراً على هذا القول حيث يثير المتحمسون له ضجة حول هذا الموضوع ، ويسيئون إليه بأحكامهم التى تصدر منهم بدون روية . ويبين الرسم الإيضاحى المرفق ما أعنيه ، إذ يعلم الجميع أن الطيور مثلنا لها عيون وآذان وأن مواقعها بالنسبة لبعضها تشابه مثيلاتها عندنا — كما هى الحال بالنسبة للإنسان — فالأذن تقع خلف العين . ولا يشير أى كتاب أعرفه أن هناك نظاما آخر غير هذا ولكن حدث فى يوم ما من شتاء مضى أو أكثر أن اصطدت ودقوقا بغرض

إجراء دراسة دقيقة عليه . وبفحصه بإمعان اكتشفت أن أذنه تقع أمام عينيه . وفى الحال استطلعت كل الكتب التى أقتنيها عن الطيور فلم أجد أى إشارة إلى تلك الحقيقة الغريبة . ثم فحصت عشرة طيور أخرى لم أجد بينها طائرا واحدا لم تكن أذنه أمام عينيه نوعا ما ولو أنها اختلفت من طير إلى آخر .



(شكل — ٧) رأس الودقوق ويوضح موقع الأذن أمام العين

ويحصل الودقوق على طعامه أساسا بالتنقيب بمنقاره ، فإن منقاره مزود بمجموعة من الأعصاب الدقيقة ، ويتمكن بواسطته من التنقيب فى الطين اللين فى أثناء بحثه عن الديدان الصغيرة والحشرات التى تعيش فيه . وهو يأكل أيضا الديدان التى يحصل عليها من فوق سطح الأرض ، وعلى ذلك يمكن القول بأن طعامه متنوع حقا .

الودقوق

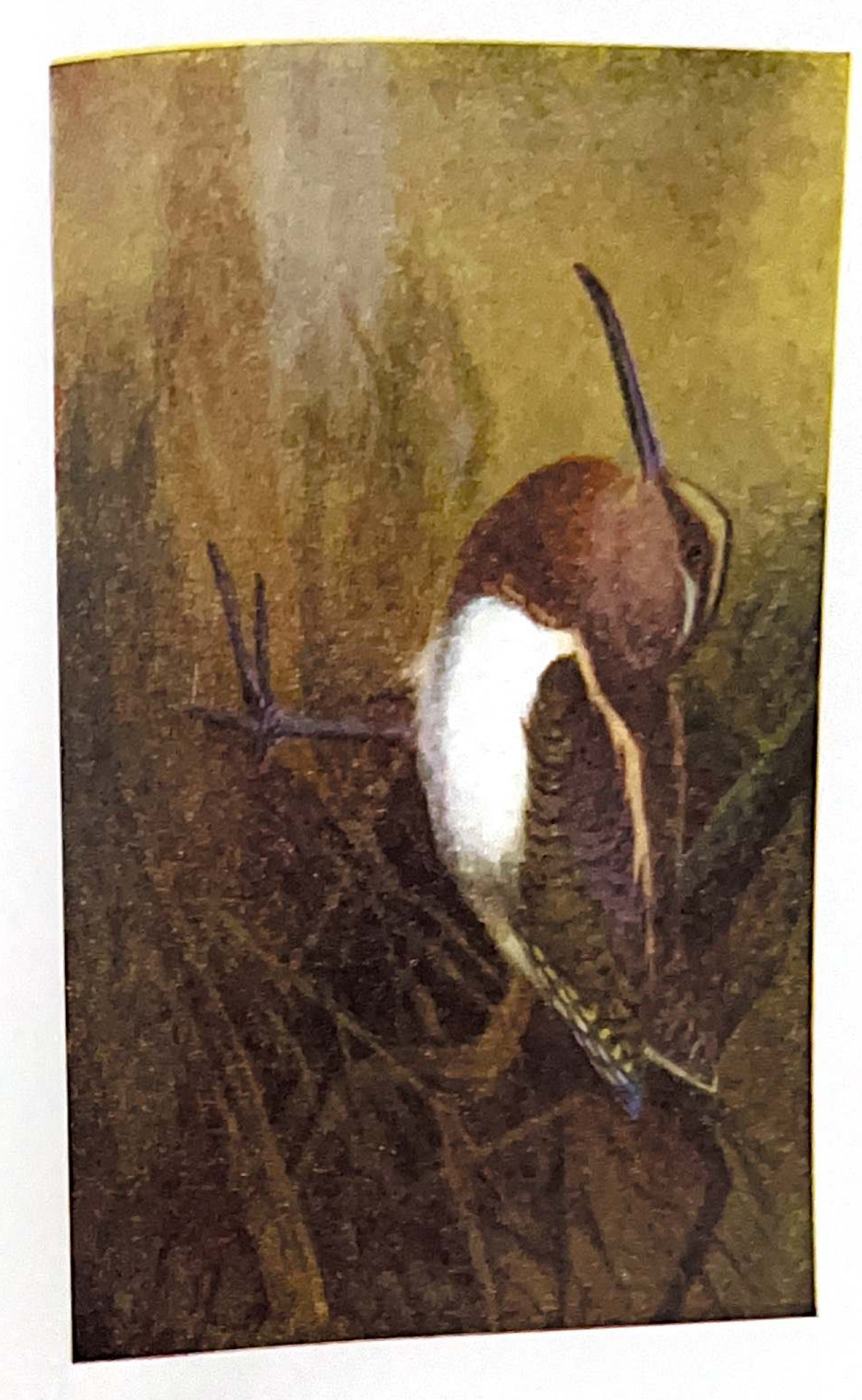
الشنقب الملون

Rhynchoea capensis

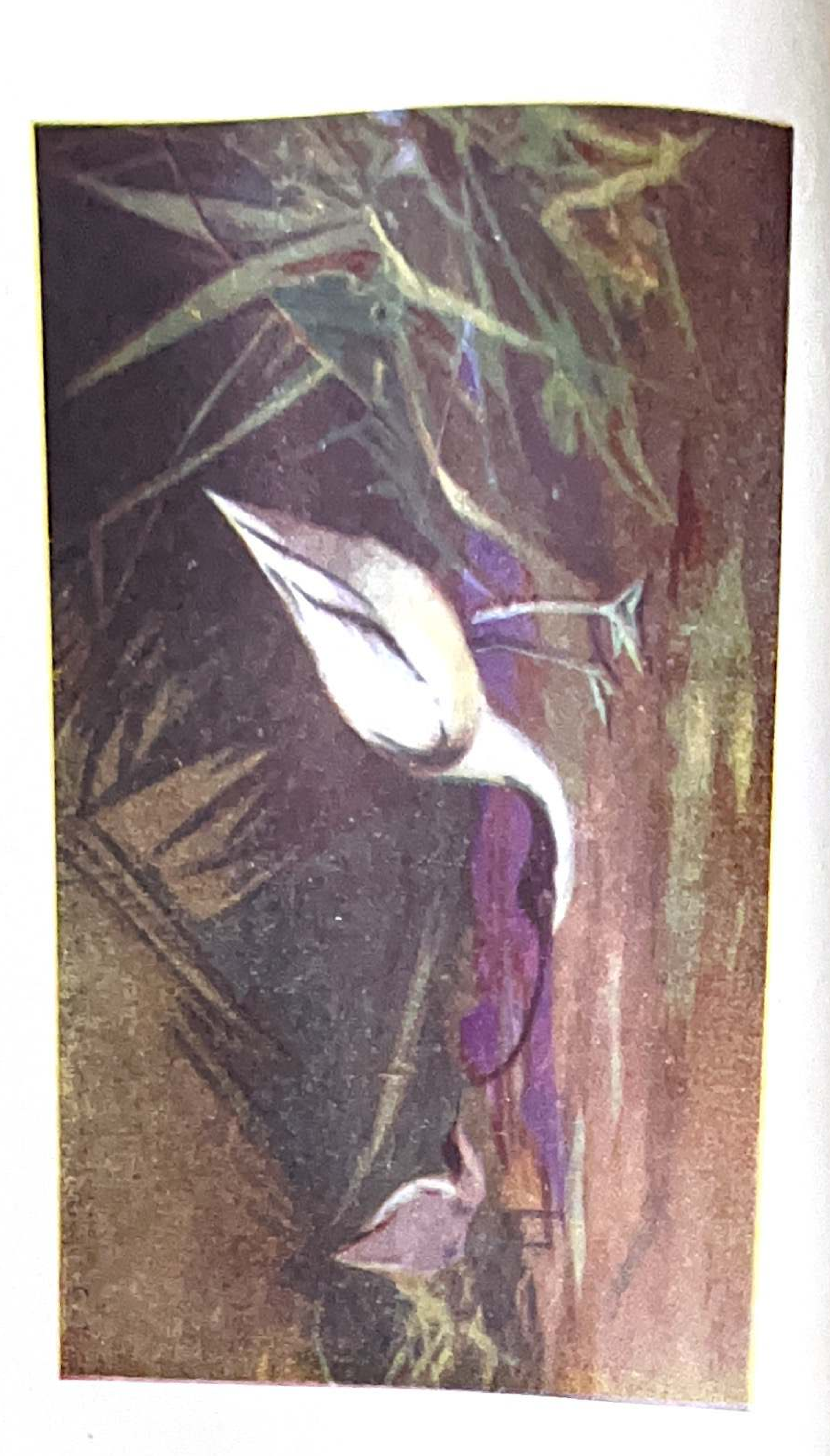
الرأس والرقبة لونهما بنى غنى مائل إلى الحمرة أدكن فى أسفل الرقبة وعلى الصدر . ويوجد خط داكن يمر بالعين كما توجد علامات ذهبية تمتد من المنقار إلى أعلى الرأس ، أما الظهر فلونه بنى متغير وبه انعكاسات أرجوانية وخضراء على الجناحين ومخطط بعلامات أدكن لوناً ويوجد على الحافة الخارجية لريش الأجنحة الكبير صفوف من النقط الذهبية الزاهية اللون أما العجز فلونه رمادى إردوازى داكن وبه خطوط مموجة أدكن لوناً . كما توجد خطوط ذهبية على الكتفين فى حين أن الأرجل لونها مائل إلى الخضرة ، والمنقار بنى مائل إلى الحمرة ، والعينان بنيتان .ويبلغ طوله ٩٫٣ بوصات .

واسم هذا الطائر غير موفق ، لأنه يبدو أن بعض الناس يتصورون أنهم سوف يجدون هذا الطائر ذا ألوان كعصفور المنازل الملون . ولو أنه طائر جميل الشكل إلا أن من اصطادوه كثيراً يقولون عنه إنه كطائر صيد لا يقارن بالشنقب العادى ، لأنه عندما يصعد طائراً يبطء لا يلتوى ولا يتقلب بل يكتفى بطيران قصير جداً .

وهو مصرى الموطن ويتناسل فى شهر مايو فى الوجه البحرى ، وقد شاهدته فى بحيرة المنزلة عندما كنت فى شهر أبريل ، وربما يكون أكثر انتشاراً فى البلد كله مما يظن لأنه يظل مختبئاً ويندر أن يظهر نفسه إلا إذا اضطر إلى ذلك أو كادت أن تطأه الأقدام .



الشنقب الملون



النكات

النكات

Recurvirostra avocetta

إن اللون السائد فى الريش كله هو الأبيض فيما عدا الأجزاء الآتية ، وهى قمة الرأس وظهر الرقبة وشريط بين الأكتاف . والأجزاء الداخلية بين ألواح الكتف وكواسى الجناحين والقوادم جميعها لونها أسود . أما المنقار فطويل ورفيع ومثنى إلى الأعلى ، والأرجل لونها مائل إلى الأزرق الأردوازى . ويبلغ طوله الكلى ١٧ بوصة .

أدرجت هذا الطائر فى القائمة لأنه شبيه بالطائر أبو ملعقة ، وهو فريد فى شكل منقاره ، وذو أهمية لنا لأنه كان فى وقت ما شائعاً فى انجلترا . فإذا ماشوهد فإنه يسهل التعرف عليه ، ليس بسبب لون ريشه الأبيض والأسود فحسب بل أيضاً بسبب الحركة العجيبة الفسيحة التى يؤديها منقاره فى الماء بحثاً عن فريسة ، والحركة توعز بأنها محصاد ذو منجل .

ويقول الكابتن شيلى إنه يشاهد فى أسراب كبيرة على نهر النيل ، ولكنى لم أره إلا فى مجموعات صغيرة ، وكان أكبر عدد منه يطير معاً على النهر هو ستة فقط ، ولكن فى بحيرة المنزلة رأيت مئات منه تطير معاً .

يقول فون هجلن إنه يوجد بكثرة على شواطىء البحر الأحمر ، ولكن فى المناسبتين اللتين كنت فيهما على هذه الشواطىء — وكانت الأخيرة منهما فى القصير — لم يسعدنى الحظ بمشاهدته . أما على الشواطىء الرملية — وبخاصة المنخفضة منها والتى بها أجزاء مبللة وبرك صغيرة — فيمكن مشاهدته أحسن مما لو كان فى أسراب كبيرة على البحيرات المالحة . ويجب على المسافرين إلى شمال وجنوب نهر النيل بواسطة الذهبية (التى تعتبر الوسيلة الوحيدة للقيام برحلة نهرية) أن يراقبوا جيداً هذا الطائر الجميل ، ولكنى أخشى أن يكون حظ المسافرين بالسفن البخارية أقل فى مشاهدته لأنى كثيراً ما لاحظت فى أثناء إرساء سفينتى على الشاطىء أن الطيور كبيرها وصغيرها تسرع هاربة اشمئزازاً

إن لم يكن انزعاجاً مطلقا عند اقتراب هذه السفن منها ، وهى تنفث سحباً سوداء من دخانها . وليس النكات بطائر مستوطن فى مصر بل يأتى إليها من بلاده الشمالية لكى يمضى الشتاء فيها . وهو يعتمد اعتماداً كليا فى غذائه على الماء حيث يحصل منه بواسطة منقاره على شذرات صغيرة من الكائنات الحية لا عداد لها . وهو يحرك منقاره من ناحية إلى أخرى على سطح مياه البرك المليئة بالطين أو تحت سطح الماء بقليل .

وعندما كنت فى بحيرة المنزلة فى شهرى مارس وأبريل رأيت أسرابا تضم مئات من النكات بالقرب من آخر الشاطئ الرملى الذى يفصل البحيرة عن البحر الأبيض المتوسط . كما شاهده هناك أيضاً المستر م.ج. نيكول فى شهر يناير . وهذه الطيور يكسو أصابع أرجلها غشاء رقيق وهى صفة مميزة لها يشاركها فيها البشروش وهو طائر خواض آخر ذو أرجل طويلة جداً ، ولكن بينما نجد هذا الأخير طائراً غليظاً قبيح الشكل نرى أن النكات أنيق ورشيق فى كل حركاته بصفة خاصة .

الحارس أبو منجل المقدس

الحارس أبو منجل المقدس

Ibis aethiopica

إن لون الريش عامة أبيض ، وتوجد كتلة من الريش تشبه الشعر تتهدل على الأجنحة والذيل لونها أسود معدنى غنى وبه انعكاسات من اللون الأزرق الداكن . أما الرأس والرقبة فخاليتان من الريش وتكشفان عن جلد أسود مجعد، فى حين أن المنقار والأرجل لونها أسود، والعينان بنيتان. ويبلغ طوله ٢٨ بوصة .

هذا أحد الطيور الذى أتوقع أن أنتقد على اختيارى له ، ولكننى اخترته لسببين أظن أنهما يبرران إدراجه ضمن القائمة : الأول أنه لسبب أو لآخر توجد صلة بين أبو منجل وبين آراء الإنجليز عن مصر لدرجة تجعله يمثل تقريبا الطيور المصرية، ويهتم الجميع بوجوده مع أن كثيراً منهم لا يعرفونه . والسبب الثانى الذى يأتى بعد ذلك الاهتمام المعروف بوجود الطائر هو الرغبة فى أن أفضح كذب قول الترجمان الذى يردد بأنه يستطيع أن يرى أبو منجل المقدس لكل قادم جديد فى حين أنه لا يفعل ذلك ولا يتمكن من ذلك .

أما السبب الحقيقى فى أن هذا الطائر كان يعامل باحترام فى أثناء حياته كأنه مخلوق مقدس، ثم يطيب ويحنط عندما يموت فسبب غير معروف . أما كونه كان كذلك فهو أمر أكيد ، وتوجد أمثلة كثيرة جداً على ذلك فى أغلب المتاحف . ومرة أخرى نجده موضوعا على جسد رجل كرمز للإله توت الذى كانت له الصدارة فى كافة الفنون والاختراعات والكتابة والأدب . لذا أصبحنا نحن الإنجليز نعرف هذا الطائر ولو بالاسم حتى قبل أول زيارة نقوم بها للنيل، ومن الطبيعى أن نبدى الرغبة فى مشاهدته كلما كنا هناك .

ولما وجد الترجمان أنه كثيراً ما يطلب منه أن يشير إلى أبو منجل فقد وطد العزم منذ زمن بعيد على أنه من الأفضل لكى يرضى عملاءه أن يصمم على تسمية البلشون وأبو معلقة وأبو قردان بأبو منجل المقدس حيث إنها جميعاً طيور

بيضاء اللون لها رقاب وأرجل طويلة . وكم من مرة أبلغت فيها أن أربعة أو خمسة أو ستة تقريباً من أبو منجل شوهدت فى مكان ما ؛ وعندما تساءلت عن ذلك قيل لى إنه لا يمكن أن يكون هناك خطأ طالما أن الترجمان العزيز قد أشار إلى هذه الطيور ، وأكد أنها جميعاً على اختلاف أنواعها كانت أبو منجل المقدس الحقيقى . والناس يفضلون أن يصدقوا كذبة إذا وافقت رغبتهم عن حقيقة لا توافقهم — ولو أن هذا القول غريب إلا أنه حقيقى . والحقيقة المحزنة أنه لا يوجد فى مصر أبو منجل المقدس على وجه الإطلاق . ويعرف معظم التراجمة على كل حال تلك المبادئ الأولية فى علم الطيور جيدا ، ولكنهم يفضلون الكذب والحياة فى جو دائم من الإعجاب اللطيف والاهتمام بأقوالهم . إن المكان الوحيد الذى يمكنك أن تبحث فيه عن أبو منجل وأنت مطمئن هو جنوب الخرطوم . فهو يحتاج إلى أجمات من ورق البردى التى تشبه الأدغال الهائلة والتى تنمو منتشرة على طول مجرى النهر . وتساعد فى بناء ذلك السد المخيف من النباتات العائمة فى تلك المياه . وقد قيل لنا إن كتلا هائلة منها تقطع وتنتزع من أماكنها عندما تندفع مياه الفيضان الجديد وتطفو على سطح المياه مع كتل أخرى منها إلى أن يقابلها ما يعرقل سيرها ، وعندئذ تكون سدا ثم تأتى كتل جديدة غيرها حتى يصبح هناك أميال من تلك الغابات العائمة التى تتجمع وتضغط بالأثقال التى وراءها حتى تصبح صلبة تقريباً . وسوف يرى الجميع على الفور أنه فى مثل تلك البلاد يعيش أبو منجل وليس فى بلد كمصر . لذا يختفى أبو منجل من هذا الجزء من مجرى نهر النيل الكبير الذى ينساب بلطف بين أسوان والإسكندرية .

فهل كان هذا الطائر شائعاً فى مصر القديمة ؟ لا يمكن الجزم بذلك إلا إذا كانت الأحوال فى تلك الأيام مختلفة اختلافاً بينا عنها فى الوقت الحاضر . كان النهر يرتفع كل عام كما هو الحال الآن ولا بد أن ارتفاع واندفاع مياه النهر قد تركا مجراه خالصاً وشواطئه جرداء كما يحدث فى الوقت الحاضر ، ولكن من

المحتمل أنه ربما كانت هناك فى أماكن معينة مستنقعات كبيرة كان ينمو فيها البردى وأصبحت الآن أراضى زراعية . هذا الرأى يعتبر مقبولا نظرا لانتشار استعمال البردى فى عهد الأسر المالكة القديمة مما يدل على أنه كان ينمو عادة قريبا فى متناول اليد ، ومن المؤكد — على كل حال — أن هذا النبات لاينمو بهذا الشكل فى الوقت الحاضر ، وأن أبو منجل ونبات البردى يرتبط وجودهما ببعض ارتباطاً وثيقاً حتى إذا ما غاب أحدهما غاب الآخر أيضاً . لهذا السبب قد بينت فى الرسم أبو منجل وهو فى غابة منتظمة من نبات البردى(*). هناك شىء غريب سحرى فى الغالب حول مظهر هذا الطائر برأسه الأصلع الأسود ، شىء كهنوتى فى تدلى جناحيه ذوى اللون الأبيض والأسود مكونة رداء يبرز منه ظهر ورقبة رفيعة سوداء خالية من الريش . قد لا يرى البعض شيئاً من هذه الأشياء ولا يجدون فيه إلا تشابها لنسر قبيح المنظر . وأبو منجل طائر متراوح المزاج ، وإذا ما حبس مع غيره من الطيور فلا يعيش معها فى وئام ، وهو يأكل تقريباً أى شىء يخرج من الماء ويفضل بصفة خاصة ضفدعا سميناً صغيراً .

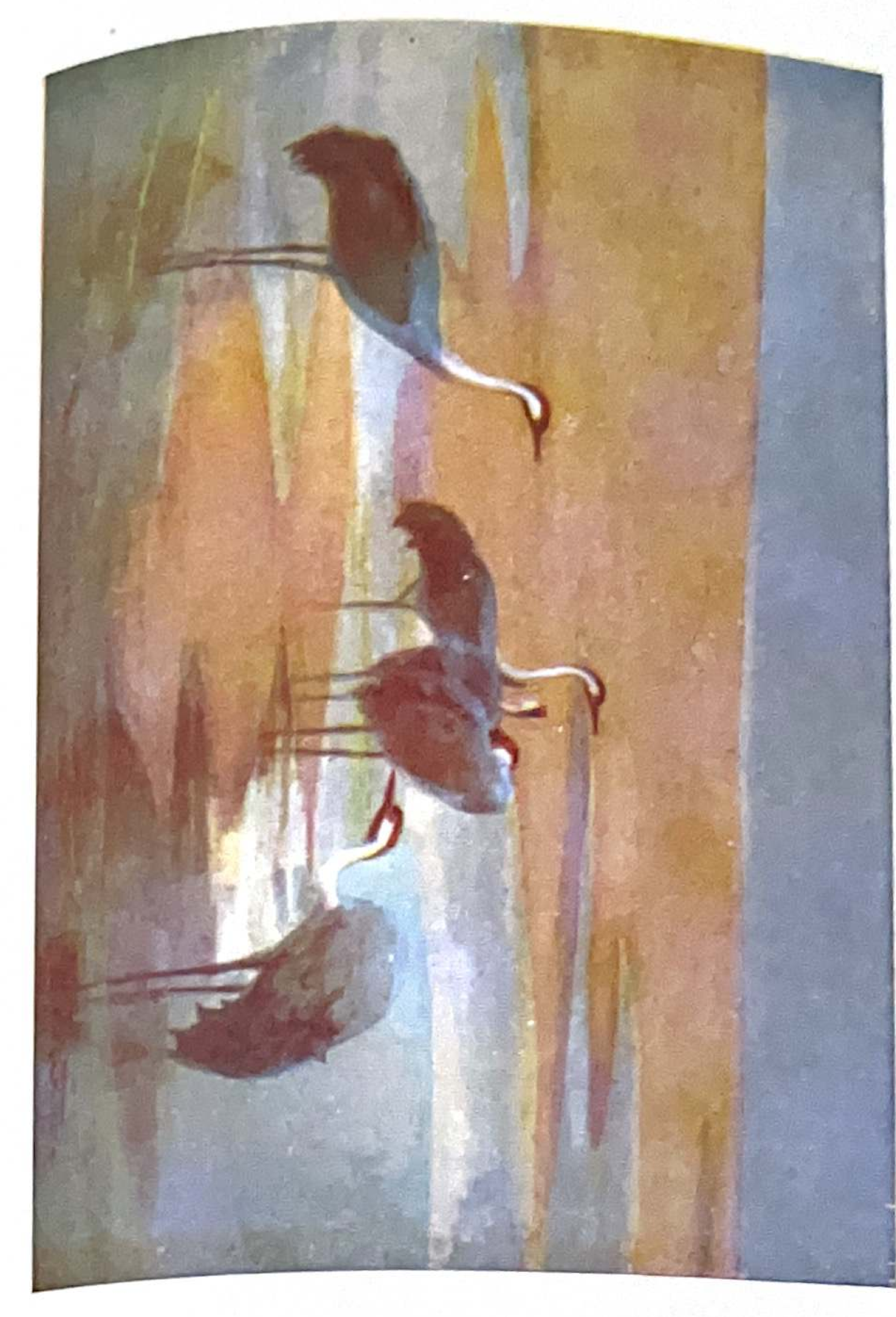
(*) وقد تكرم المستر ليجران وأذن لى أن أرسم أول صور للبردى من شجيرات البردى الذى كان ينمو فى حديقة داره الجميلة فى الكرنك .

الغـرنوق

Crus Communis

إن الجسم كله بلون رمادى مائل إلى البنفسجى القاتم أدكن عند ريش الطيران ، أما ريش الجناحين الثانوى فطويل جداً ، وتغطى الجناحين والذيل كتلة من الإهاب . جانبا الوجه والرقبة لونها أبيض ، أما الجزء الأمامى من الرقبة فلونه أسود وكذلك أعلى الرأس . أما الجزء الأوسط من أعلى الرأس نخال من الريش ولونه أحمر زاه ، المنقار أصفر مائل إلى الخضرة والعينان لونهما بنى مائل إلى الحمرة . يبلغ طوله الكلى ٤٦ بوصة .

لا يشاهد الغرنوق إلا وهو يطير عاليا فى أسراب أو وهو يستريح على شاطىء رملى بجانب النهر بعد طيران ليوم كامل . وبمجرد أن تستريح هذه الطيور وتأكل وتستعيد نشاطها فإنها تستأنف طيرانها ثانية . وهى الآن وعلى قدر معرفتى لا تمكث فى أى مكان فى مصر ولو ليوم واحد أكثر مما يلزم . وهى تسرع فى زيارتها كما يفعل معظم السياح الذين يسرعون فى زياراتهم والذين يخصصون أياما معدودة لزيارة قارة بأكملها . ولكن نظرا للأعداد الهائلة من هذه الطيور فإنه يتيسر مشاهدة بعض الأسراب المهاجرة منها فى فصل الخريف حين تتجه جميعا نحو الجنوب أو فى انتهاء الشتاء عندما تتجه نحو الشمال . ومن الغريب أن يبدو أنه أمر محتم عليها أن تصل فى طيرانها شمالا إلى لابلانده وسيبريا . هناك أدلة وفيرة على أنها تفعل ذلك ، ويجب أن نذكر دائما أن تلك الطيور المهاجرة تختار لتناسلها ولرعاية صغارها أبعد نقطة فى الشمال تهاجر إليها فى هجرتها شمالا . لذلك عندما نشاهد أسرابا منها فى الربيع تشق طريقها عائدة إلى وادى النيـل يجب أن نتصورها بمنظرها وهى فى طريقها إلى مواطنها الشمالية سواء فى شمال ألمانيا أو روسيا أو دول اسكندناوة . وهى لا تبنى إلا عشا خشنا على الأرض فى بعض أجزاء من المستنقعات الكبيرة التى تفضلها أو على جزر صغيرة أو على لمة من الحشائش الخشنة . ولا يبيض الغرنوق إلا بيضتين فقط بلون بنى غنى ، وبهما نقط داكنة ، وصغاره نشطة ومرحة بصفة



الغرنوق

خاصة وتعدو بسهولة بعد فقسها بأيام قليلة ، وهى فى هذا تختلف اختلافا كبيراً
عن صغار البلشون التى تظل فى العش لمدة أسابيع طويلة ، ويجب أن ينقل إليها
وهى فى أعشاشها كل كسرة من الطعام .

بعد أن ينتهى عمل الصيف يبهت تماما لون ريش الغرنوق ، وقد رأيت
ما كتب عن ذلك من أن اللون الرمادى المائل إلى البنفسجى الفاتح الجميل يختفى
تماما تاركا ريشا قذراً لونه رمادى مائل إلى البنى . وهذا أمر حقيقى أيضا
بالنسبة إلى البلشون وبدون شك بالنسبة لكل الطيور التى تتحلى بالريش ذى
الألوان الرقيقة ، من أجل موسم التناسل لأن الفترة الطويلة اللازمة لبناء
العش كفيلة بأن تلوث وتتلف ذلك الريش الرقيق .

وطعام الغرنوق متنوع ففى الحبس يبدو الطائر وكأنه قادر على أكل أى
شىء ، وأذكر أنى رأيت ذات مرة واحداً منها يحاول أن يبتلع قفازاً من الجلد
سقط عرضا فى حظيرته ، إذ ربما ظن أنه كان نوعا من الضفدع المجفف ، ويتكون
قوام غذائه من الحشرات والقواقع والضفدع وأى شىء آخر يحصل عليه من
الماء هذا علاوة على الحبوب والحشائش .

أخبرنى المستر ماسبيرو أن من رأيه أن هناك نقصا ملحوظا فى عدد تلك
الطيور ، وفى الوقت الذى تقضيه فى مصر كل شتاء ، وإنى أضم هذا الرأى إلى
ذكرياتى منذ خمسة وعشرين عاما حيث كنت أشاهد هذه الطيور بكثرة لدرجة
أنها كانت فى ذلك الوقت من المناظر الشائعة على نهر النيل . بينما فى شتاء
عام ١٩٠٧ ، ١٩٠٨ تمكنت مرة واحدة من رسم بعضها على الشاطىء الرملى
بالقرب من المنيا . ورأيت طيلة هذه الفترة سربين أو ثلاثة فقط تطير عاليا فى
الفضاء . ويرجع هذا كلية إلى الزيادة الكبيرة فى عدد البواخر الضخمة التى
تمر شمالا وجنوبا مقلقة هدوء مياه النيل .

فإذا حالف الحظ المرء واستمع إليها وهى تنادى بعضها البعض فى أثناء طيرانها

فوق الرأس فسوف يتمكن من التعرف عليها بعد ذلك ، حتى ولو كانت تبدو
بمجرد بقع فى السماء العالية ، لأن صوتها بصفة خاصة رنان كصوت البوق ويسمع
صوتها من مسافة شاسعة ، وقد ينبه إلى قدومها قبل التمكن من رؤية أى
علامة ضئيلة منها .

وقد يظن غالبية الناس من النظرة العامة إلى الغرنوق أنه نوع ما من أنواع
البلشون ولكن العلماء يقولون إنه لا يمت له بصلة ، ويضمه البعض إلى فصيلة
الحبارى . وهناك أنواع عدة من الغرنوق توجد فعلا فى العالم أجمع لا فى إفريقيا
وأوربا فحسب بل فى آسيا واستراليا وأمريكا فلكل منها لها الغرنوق الخاص بها .

وقد ظهر الغرنوق فى كثير من الرسوم على الجدران فى مصر كلها . وليس
من هذه الرسوم أقرب إلى الحقيقة من تلك التى فى معبد الدير البحرى . فهى
تبين هناك وهى سائرة فى أبهة بين عبيد يحملون أحمالا ثمينة ، فبينما يحمل البعض
منتجات الحدائق من الفاكهة الطيبة والزهور ، يحمل البعض الآخر الطيور الملفوفة



(شكل ٨)

والبط ، بينما يسير الطائر الرشيق فى وسط الجميع ويتعجب المرء من أنه لا يطير لأن كل هذه الأشياء الطيبة لا تدل على نيته . ولكن إذا أمعنت النظر سترى أن منقاره مشدود برباط إلى أسفل رقبته ، لأن قدماء المصريين كانوا يعلمون جيداً عادات الطيور والوحوش ، ويعلمون أنه إذا لم يتمكن الطائر من أن يمد رأسه ورقبته إلى الأمام فلن يتمكن من الطيران . فالغرنوق — وفى الواقع كثير غيره من الطيور — يبدو أنها لا تقدر على البدء فى الطيران بدون أن تحصل على طاقة للتحرك من العدو إلى الأمام بأجنحة مفتوحة وعنق ممدود . فإذا ماقيدت رأسه إلى الأسفل فإن الطائر يفقد توازنه ويظل يخفق ويرف بجناحيه ثم يسقط على الأرض . فكلما زادت معلوماتك من تفاصيل صغيرة كهذه زاد احترامك لعلم هؤلاء الفنانين القدماء وتسلم بحقيقة وبجدارة فنهم الفذ الذى لا نظير له .

أبو ملعقة

Platalea Leucorodea

الريش كله لونه أبيض ومخضب بلون ذهبى على الجزء الأسفل من الرقبة . له عرف على الرأس والمنقار منبسط من الأعلى الى الأسفل وينتهى باتساع عريض يشبه الملعقة ، العينان لونهما أحمر .

عندما يشاهد فى أثناء الطيران يمكن التميز بينه وبين الطائر المصرى الوحيد الأبيض ، وهو المالك الحزين لأن الأول يطير وهو ممدود الرقبة بينما الثانى — وهو من فصيلة البلشون — يطير وقد جذب عنقه إلى الوراء بالقرب من جسده .

وقد شاهدت رسوما فى بعض مقابر القرنة كان المقصود بها بدون شك الطائر أبوملعقة، ولو أنها كانت مرسومة بطريقة بدائية، ويبدو أن الفنان القديم قد بهره منظر المنقار المنبسط الذى يشبه الملعقة لدرجة أنه حسبه موضوعا قيما يمارس به فنه. ومع أنه رسم بأمانة فيما يتعلق بشكله ،ولكنه قد صور خطأ بالنسبة إلى الرأس حيث إن الرأس تظهر صورته من الجانب ،فى حين أن المنقار قد رسم كما لو كان يشاهد من أعلى . ولا أذكر أنى شاهدت صورة أى طائر رسمها هؤلاء الرسامون القدماء بشكل مصغر ولو بدرجة طفيفة .

وتظهر بوضوح فائدة هذا المنقار العجيب عندما يشاهد الطائر وهو يأكل فيضع منقاره على سطح الماء ويدفعه إلى الأمام مثل شبكة الجمبرى كى يجمع الكائنات الحية الصغيرة التى يتكون منها طعامه . وقد رأيت هذا المنقار أيضاً والطائر يدفعه عميقا إلى أسفل ثم يرفعه ثانية إلى سطح الماء وهو يحمل بقطع طويلة من الحشائش وأعشاب المياه الأخرى . وفى شهر فبراير عام ١٩٠٩ عندما كنت أسير على الشاطىء فى مدينة الأقصر حيث توجد فنادق ومحال تجارية وحيث يزدحم الناس ويكثر ضجيج الأولاد أصحاب الحمير — أدهشنى أن أرى سربا



ابو ملعقة

كبيرا من طائر أبو ملعقة وقد غلبه ريح [illegible] ومر بالقرب فوق رأسى حتى أننى رأيت بوضوح مناقيرها الكبيرة المنبسطة ورقابها الطويلة الممدودة وعندما ابتعدت كانت تشبه البجع فى طيرانه بشكل عجيب .

وككل الطيور التى لها صفة مميزة معروفة ، أما فى شكل أو حجم المنقار فنجد أن أبو ملعقة نكسوه مسحة من الطابع الحزين نوعا ما ، وسوف يذكر القراء بدون شك ؛ هذا المظهر فى حالة البلشون واللقلق والبجع والغاق [1] .

كان أبو ملعقة شائعا فى بريطانيا فى وقت ما ولكن للأسف لم يعد الأمر كذلك فى الوقت الحاضر، ولكنه لا يزال يعيش ويتناسل فى أماكن لا تبعد كثيرا عن هولندا .

(١) طائر مائى

فصيلة اللقالق

اللقلق الأبيض

Ciconia Alba

لونه كله أبيض فيما عدا ريش الجناحين الحقيقى فهو أسود اللون ، أما المنقار والجلد العارى من الريش حول العينين والأرجل والأقدام فلونها جميعا أحمر زاه ، والعينان بنيتان. ويبلغ طوله الكلى ٤٤ بوصة .

اللقلق الأسود

Ciconia Nigra

أما اللقلق الأسود فلونه أسود برنزى وبه انعكاسات أرجوانية وخضراء على كل الرأس والعنق والظهر والأجنحة ، أما الأجزاء السفلى منه فلونها أبيض ، أما المنقار والجلد العارى من الريش والأرجل والأقدام فلونها أحمر زاه ، والعينان بنيتان . يبلغ طوله الكلى ٤٢ بوصة .

فى لوحة ٢ (أنظر المقدمة) صورة للقلق أبيض طائر ، وقد أشرنا من قبل إلى أن جميع القالق تمتاز عن البلشون بأنها تطير برأس وأرجل ممدودة إلى أقصى حد ، وغالباً ما يشاهد اللقلق فى أسراب كبيرة . ويقابل كل عشرة أنواع بيضاء من هذا الطائر نوع منه أسود ، والطائر الأبيض قطيعى ممتاز أليف مع رفاقه ، وتمتد ألفته هذه إلى بنى الإنسان كذلك ، وقد رأى الكثيرون العجل القديم المرفوع فوق أعمدة ومسطحات خشبية خشنة بنيت على سطح المبانى والمخازن فى هولندا وألمانيا لتشجيع الطائر على بناء عشه .

يعرف اللقلق والخطاف مواسمهما والناس يحبون أن يبنى رسل الصيف هؤلاء عشوشها عندهم ، وهناك روايات مأثورة فى كثير من الأماكن عن أن هذه الطيور تبنى أعشاشها فى ذات المواقع منذ مئات السنين ، ولا يظهر اللقلق الذى يشاهد فى مصر هذا الجانب من حياته لأنه جميعاً يأتى إليها دائماً مهاجراً إلى أقصى الجنوب ، ويبقى عدد قليل جداً طوال فصل الشتاء وذلك فى مرعى أو اثنين من المراعى الفريدة فى ملاءمتها لها ، فبحيرة المنزلة مثلا بمساحتها الشاسعة تعتبر مكانا ملائماً — فإن وفرة الغذاء فى كل بركة وبريكة فى سائر مصر يدعو فعلا للدهشة . وقد رأيت أماكن معزولة لا تزيد مساحتها على بضع ياردات مربعة تكتظ وتجيش بخنافس ويرقات الذباب والحشرات . وأذكر أيضاً بركة صغيرة فى وسط جزيرة من الجزر الجديدة غير المعروفة الموجودة فى بحيرة المنزلة

اللقلق الأسود

ظننتها لبريقها الأبيض عندما اقتربت منها إحدى تلك الأحواض المغطاة بالملح والمنتشرة فى كل مكان ، ولكن عندما أمعنت النظر وجدت أن الأرض كلها التى كانت من قبل عبارة عن بركة صغيرة أصبحت كتلة صلبة من السمك الصغير الميت لا يزيد طول الواحد منها على بوصة ونصف ، كانت المياه تغمر الجزيرة كلها ولكن عندما كنت هناك فى شهر أبريل كانت المياه قد انخفضت تاركة تلك الكتله من الأسماك الحبيسة التى ماتت عندما [جفت المياه تدريجيا . لست أدرى كم من الوقت مر على موتها ولكن مستوى تلك الكتلة من الأسماك الميتة لم يمس مما يوضح أنه لم يكن هناك نورس ولا بلشون ولا لقلق فى حين أن المنطقة كانت مليئة بتلك الطيور ، ولكنى أظن أن وفرة الغذاء من الأسماك الحية حولها يجعلها لا تكترث بالأسماك الميتة . وقد بدت البركة وكأنها حوض كبير ملىء بطعم أبيض فضى مدهش .

وعندما تشاهد أسرابا من اللقلق فوق أعالى النيل تكون هذه الأسراب متجهة عادة شمالا خلال فصل الربيع أو جنوبا فى فصل الخريف ، وتكون منهمكة بين الحين والآخر وأحيانا لساعات طويلة فى عمل تمرينات هوائية غريبة الشكل عاليا فى وسط الفضاء فوق منطقة واحدة ، أما لماذا تفعل ذلك فلا أدرى . وطالما أن هذا هو الحال فى كثير من عادات الطيور ، فكل ما يمكن أن نعمله بشأنها هو أن ندون الواقع فقط أما الاستنتاجات التى ننتهى إليها من هذه الوقائع فلا قيمة لها . إذ كثيرا ما يرى المرء فى تصرفات هذه الطيور الأحداث التى تقع له فى حياته لأن حياة الطير تختلف عن حياة الإنسان ، وكلما أسرع الإنسان فى أن يترك جانبا مثل هذه الآراء فى أنه يتمكن من أن يفسر أسباب تصرفات الطيور من تطبيقها على حياته — توصل سريعا إلى حقيقة هذا الأمر . أقول هذا لأننى كثيراً ما سئلت لماذا يتصرف اللقلق بهذه الطريقة الغريبة ؟ لست أدرى السبب فى ذلك ولا أظن أن أحداً يعرف فى الوقت الحاضر لأنها

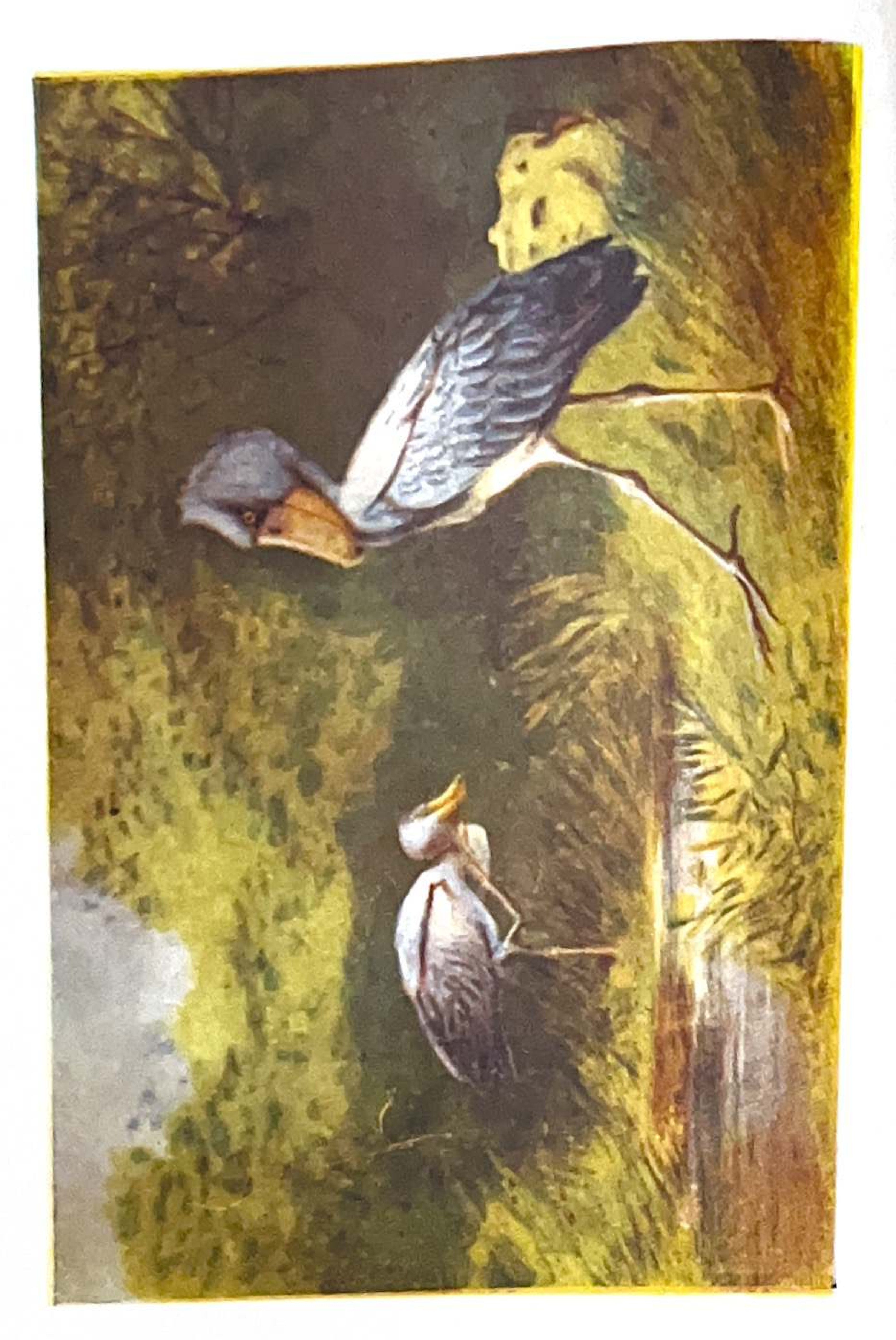
عندما تكون مسافرة فقد تظن أنها تقف للراحة أو لتناول الطعام مع أنها تقف فوق بقعة واحدة لساعات وأحيانا لمعظم اليوم تقريبا ، وعندئذ ترى تلك الأسراب الهائلة التى تطير على ارتفاع كبير لدرجة تبدو فيه مجرد نقط فى الفضاء وهى تدور مرتفعة أحيانا ومنخفضة أحيانا أخرى ، ولكنها لا تبتعد إطلاقا عن محور اجتذاب خفى إلى أن يحركها طبيعتها فتتأرجح خارجة من الدائرة الكبيرة الواحد بعد الآخر آخذا مكانه خلف القائد الذى اختير ليقودها إلى الأرض التى يجب أن تتجه إليها .

يحدث اللقلق الأبيض قعقعة عجيبة بمنقاره وهو يستمد طعامه أساساً من الماء وتعتبر الضفدعة — وهى وباء منتشر فى مصر — من أحب الأطعمة إليه .

قد تصادف فى أثناء سفرك على النهر سرباً كبيراً يستريح على شاطىء رملى حينئذ ترى منظراً لا يفوقه منظر آخر فى جماله أو فى أهميته ، وسوف لا تنسى مدى الحياة هذا التباين الجميل بين اللون الأبيض لتلك المجموعات الكبيرة من هذا الطير وبين لون أرجلها الأحمر مع لون الرمل الأصفر الذهبي إذا ما ارتفعت جميعها فى وقت واحد مندفعة إلى الفضاء عند اقترابك منها .

ولا يجذب اللقلق الأسود الاهتمام مثل الأبيض ، إلا أنه فى حد ذاته طائر جميل بشكل ملحوظ ، وتختلف كل صفاته المميزة له عن اللقلق الأبيض ، وهو ليس بطائر قطيعى يأنس إلى الجماعة بل غالبا ما يفضل الوحدة فهو لا يحب فصيلته وبالتالى لا يقترب من الأماكن التى يعيش فيها الإنسان . وهو يبدو صغيرا فى الرسم الذى خفضت مقاييسه حتى يلائم هذه الصفحات ، ولكن ليس لدرجة لا تبين التنظيم العام لألوان ريشه ، لقد صادفنا تلك المجموعة فى الصباح الباكر وهى واقفة على طرف جسر رملى طويل على بعد عشرة أميال جنوبى سوهاج فلم تطر عندما اقتربت منها السفينة . وقد كانت المجموعة خليطا من الطيور ، فبالإضافة إلى اللقالق الأربعة السوداء كان هناك طائران من أبو ملعقة وبلشون واحد . وفى مذكرة أخرى أجد أننى شاهدت مرة ثلاثة لقالق سوداء ولقلقا واحدا أبيض وعدداً من البلشون فى زمرة معا ، وكان هذا فى فجر يوم من شهر مارس .

وهاتان الحالتان المتناقضتان لما قيل لنا عامة عن عادة اللقلق الأسود فى تجنبه لفصيلته هما مثل آخر من الحالات العديدة التى صادفتها عن التفاوت بين الأفراد فى كل شىء ، فكل ما يمكننا عمله هو إظهار عادة مألوفة فى المتوسط ، ولكن يجب أن نتوقع أن نجد أفرادا يناقضون تلك القاعدة ، فمن الجنون أن نجزم بما قد يصدر عن طفل أو طائر من تصرفات واللقلق الأسود مثله كمثل اللقلق الأبيض له أهمية كبرى فى إنقاص وباء الضفدع المصرى .



أبو مركوب

أبو مركوب [٧]

Balaeniceps rex

الريش فى مجموعه ذو لون أزرق سماوى باهت يتدرج إلى لون أدكن على الأجنحة ، أما القوادم والذيل فلونهما أسود تقريبا والعينان لونهما أصفر فاتح ، والأرجل لونها بنى داكن مائل إلى السواد ، والمنقار كبير يشبه القارب .

أدرجت هذا الطائر ضمن قائمتنا ولو أنه ليس طائراً مصريا صميما ، فإن موطنه السودان وجنوب أوغندا حيث اعتاد أن يراه السير ﻫ . جونستون ، وهو أعظم طائر للمرض تمتلكه حدائق الحيوان بالقاهرة ، ويمكن للمشاهد العادى أن يراه فى مصر وحدها . وأبو مركوب أنيق وعجيب المنظر جداً حتى أنك عندما ترغب فى عمل رسم دقيق له تشعر وكأنك ترسم رسما كاريكاتوريا . وهو عندما يقف فكأن هناك شيئاً يوعز إليك بمنظر شخص عجوز شكس مكروه ، أما عندما يمشى بتلك الخطوة التخطرية البطيئة مادا بقوة رجله ذات الأصابع الممدودة والتى تشير إلى الأمام فإنه يوعز إلى أنه ضابط الطبالة أو مدرس رقص . إن الكثيرين ممن يزورون حدائق الحيوان بمصر لايذكرون إلا ذلك الطائر الأنيق فقط ، حتى أصبح أحد الطيور المشهورة فى البلاد ويعرف أكثر من غيره من الطيور المصرية المستوطنة ، ويقول الكاتب ستانلى س . فلاور إنه فى أثناء رحلة على النيل الأبيض ، شاهد حوالى الأربعين طائرا منها فى يوم واحد وإنها تشاهد عادة منفردة وأحيانا فى مجموعات من اثنين وثلاثة تبعد عن بعضها البعض بضع ياردات ، وذلك عندما تقف على حافة المستنقع فى نفس الوضع دائما . وهى فى طريقة وقوفها ساكنة وفى ميلها إلى الوحدة وفى طريقة طيرانها أقرب شبها إلى البلشون من اللقلق . وفى الواقع فإنك لايمكن إذا ماشاهدتها عن بعد أن تفرق بينها وبين البلشون الجبار فى أثناء طيرانها مالم تتمكن من رؤية منقارها .

ويقول المستر ا . ل . بتلر عن هذا الطائر وهو فى موطنه البرى « يبدو بطىء الحركة بطبيعته فقلما رأيته طائرا ولا يدفعه إلى ذلك إلا صوت سفينتنا

البخارية » أما عن طعامه فيقول « لم أعلم إطلاقا أنه حاول أكل المحار فالطائر صائد أسماك بشكل بساطة ، ولكنه — مثل البلشون — لن يتردد بدون شك فى أن يأكل أى حيوان ثديى صغير أو طائر صغير من طيور الماء يقع فى متناول يده . وهو بدلا من البحث عن فريسته ينتظر بصبر كما يفعل البلشون حتى تحضر الفريسة إليه . وهو عادة ما يشاهد ساكن الحركة على أراض أجمية محروقة حديثا ، أو على حشائش قصيرة تغمرها المياه بارتفاع بوصة أو اثنتين ، أو داخل سجاف من ورق البردى أو سد أم سوف[1] الذى يفصل خليج بحر الغزال عن الأراضى المنبسطة » لم أر الطائر يخوض فعلا فى المياه ويتكون غذاؤه أساسا من البولب الذى يجول كثيراً فى الحشائش المغمورة بالمياه ، أحيانا يجثم الطائر على أعالى الشجر ، ولكن الأشجار نادرة فى تلك الأماكن ، وطيرانه ثقيل ولكنه قوى وهو يجذب رأسه إلى الوراء مثل البلشون ، ويضيف المستر بتلر قائلا « إن هذا الطائر يبدو مشاكسا » فقد حدث عند وصوله لأول مرة إلى الخرطوم أن أمسك ذلك الطائر بكلب من نوع الفوكس تيرير بشدة لدرجة جعلت الكلب يعوى صارخا . وبعض خصال هذا الطائر عجيبة مثل شكله حيث قال المستر بتلر عن ذلك فيما بعد « إن له عادة عجيبة هى تكرار استرجاعه للطعام قبل أن يبتلعه فى النهاية ويتسبب عن هذه العادة العجيبة أنه كثيرا ما تتجمع حوله الحدآت لتخطف الأسماك التى يسترجعها » هذا ولابد أن يكون كل زائر لحدائق الجيزة قد لاحظ عادته الغريبة فى جلجلة منقاره عندما يرفع رأسه ويخفضها كما لو كان يحيى حارسه ، وهو عندما يقف منخفض الرأس مجلجلا بمنقاره بينما رقبته منتفخة قليلا ومرفوعة مثل العصا يبدو تقريبا أعجب الطيور شكلا .

وحتى كتابة هذا ، أعتقد أن الأنواع الثلاثة من هذا الطائر الموجودة فى حدائق الجيزة هى الوحيدة من نوعها ولا توجد فى أى حدائق حيوان أخرى فى العالم . ويفخر المسئولون بها طبعا ، ولكننا نأمل فى يوم من الأيام أن يكون لنا فى حدائق الحيوان بلندن بعض من هذا الطائر الذى يمتاز بقدرته على تحمل الأسر .

---

(١) النباتات العائمة فى منطقة السدود بالسودان الأعلى

البلشون على النيل عند الفجر

البلشون العــادى

Ardea Cinerea

أعلى الرأس والرقبة والأجزاء السفلى لونها أبيض ، أما الخط الذى فوق العينين وكذلك مؤخرة الرأس وريش العرف الطويل الرفيع والنقط الموجودة على الصدر وريش الأجنحة الكبير فكلها سوداء اللون ، فى حين أن لون الجانبين رمادى فاتح ، أما باقى الريش فلونه رمادى أردوازى رقيق يتدرج إلى لون أدكن على الأجنحة ، المنقار أخضر مائل إلى الصفرة ، والأرجل لونها أسود مائل إلى الخضرة ، أما العينان فلونهما أصفر . يبلغ طوله الكلى ٣٨ بوصة .

هذا هو البلشون الإنجليزى العادى ، وهو منتشر بالتساوى فى البلاد ، ولما كان البلشون يحتاج كثيرا إلى الماء لذا يشاهد فى الدلتا أكثر مما يشاهد فى الصعيد ، ويبدو أنه طائر زائر وليس بمستوطن . ويقول المستر م . ج . نيكول إنه خلال الفترة من شهر أغسطس إلى شهر أبريل يشاهد باستمرار فى حدائق الحيوان فى القاهرة أو طائرا فوقها ، لأنه لو كان مستوطنا لجعل من الحدائق بأشجارها الكثيفة وبرك المياه الهادئة ، وكلها محببة إليه ، مكانا ليتناسل فيه . ولكنى لم أسمع أن هذا الأمر يحدث فى أشهر الصيف ، وتبين الصورة التى رسمتها مجموعة من البلشون تقف معا على جرف بركة على النهر تنظر ببلاهة إلى بجعة تقف وحيدة .

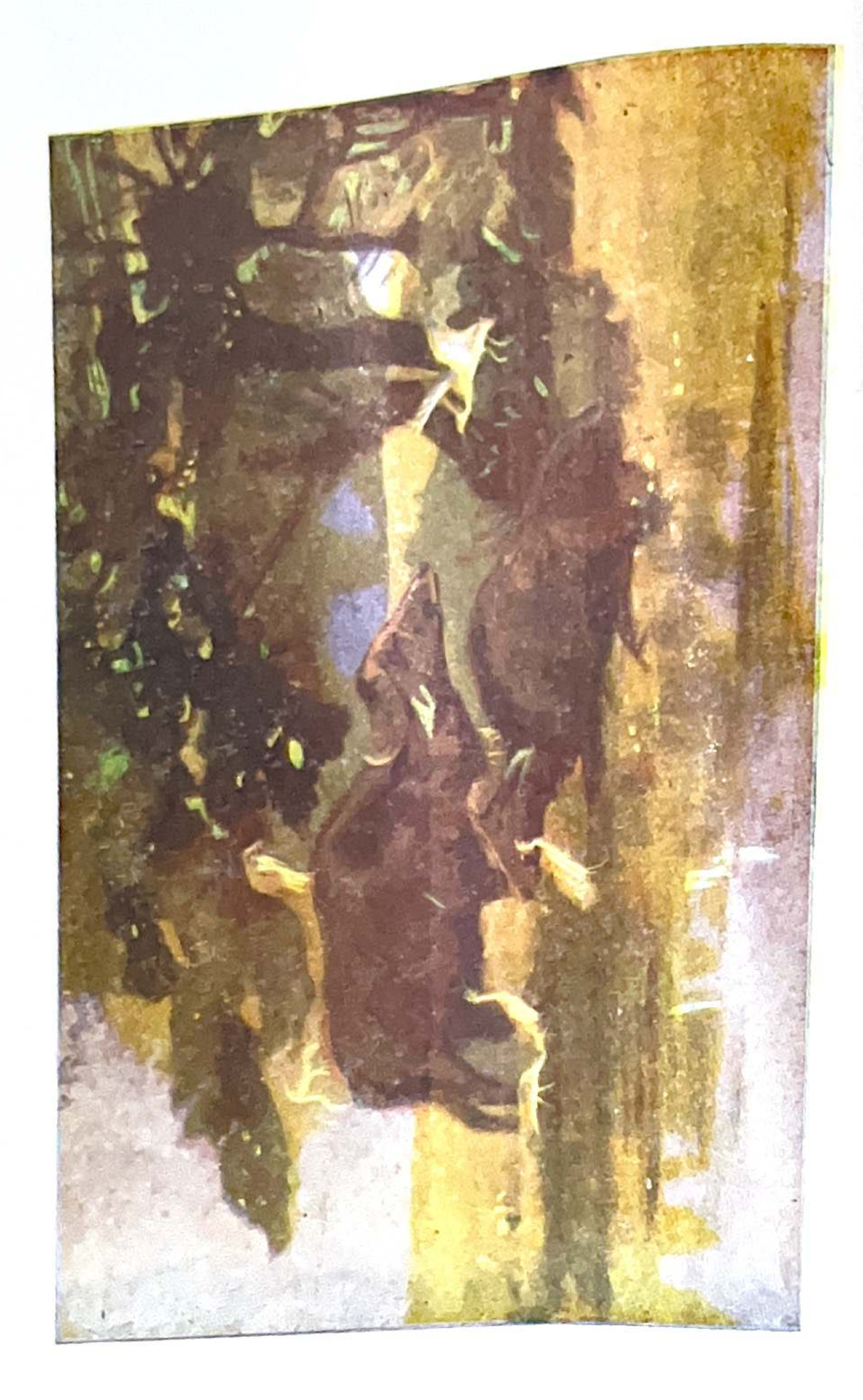
أما فى انجلترا فإن البلشون يبنى عشه فى مستعمرات تسمى مفرجة البلاشين ، وأعتقد أن عدده هناك آخذ فى الازدياد وليس فى النقصان . ويمتاز صغاره بقبح المنظر بصفة خاصة ولها زغب مشعر ذو شكل جنونى يغطى الرأس ويبقى هذا الزغب تقريبا حتى ينبت ريشها تماما . وعندما كنت أراقب البلاشين تقف معا صابرة ساعات طويلة فى انتظار سمك يقترب إلى مسافة تمكنها من الانقضاض عليها - كثيرا ما تحيرت فيما إذا كانت هناك أى صحة فى الأسطورة القديمة اللطيفة عن الفتنة الفعالة لأرجلها التى ترجع إلى نوع من الزيت تفرزه ويحبه السمك لدرجة

نحوه ليأتى ويدور سابحاً حتى يدنو قريباً جداً منها فتنقض عليه وتمسكه بمهارة.
وعلى كل حال فمن المؤكد أنه لا يسعى وراء السمك إنما السمك هو الذى يأتى إليه ، وهو حينما يختار المكان الملائم له فإنه يقبع فيه ساكناً كما يفعل الفأر متحلياً بصبر صائد السمك الأصيل ، إنه لمنظر عجيب تشاهده عندما ترى الطريقة التى يجثو بها على فرع شجرة فهو يسقط أرجله الطويلة النحيفة ويمسك الفرع بأصابعه الممتدة . ويبدو دائماً وكأنه يجد صعوبة فى الاحتفاظ بتوازنه . وبينما يتأرجح الفرع بثقله يثنى الطائر جسده من جهة إلى أخرى باسطاً جناحيه طوال الوقت كما لو كان يحاول الاحتفاظ بتوازنه ، وحينئذ فإنك تدرك أنه ليس بالطائر الجاثم وهو يضفى على المناظر المصرية جمالا بشكله البهى تماماً كما يفعل بالنسبة لمياهنا الإنجليزية العادية المنظر أو إلى البحيرات الاسكتلندية الموحشة فهو دائماً وبطريقة ما يلائم المناظر الطبيعية .

ويقول شيلى « يمكن رؤيته بأعداد كبيرة فى صحبة أبو ملعقة والبجع وغيره من الطيور الخواضة » .

ومن الحقائق العجيبة عن حياة الطيور هنا أن كثيراً منها ، التى نعرف عنها أنها تحب العزلة ولا تشترك إطلاقاً فى أسراب من نفس نوعها أو من غيرها إلا فى أماكن التناسل ، كثيراً ما تغير من عاداتها هذه فى هذا البلد . وأذكر أنى رأيت من الباخرة التى كنت أستقلها صفاً واحداً مكوناً من سبعة طيور متجهاً نحونا كان أولها بلشوناً ثم أبو ملعقة ثم بلشوناً آخر يتبعه اثنان من الطائر أبو ملعقة وانتهى الصف المستقيم ببلشونين ، وكان الجميع على مقربة من بعض لدرجة أن منقار الواحد منها كاد يلمس ذيل الآخر والكل يطير بانتظام وبكل دقة . ولا أجد داعياً لسرد الأماكن التى راقبت فيها هذا الطائر حيث رأيته فى كل مكان بين الحين والآخر .

ويتكون غذاؤه من الأسماك والضفادع وهو مولع بصفة خاصة بثعبان البحر .



أبو قردان

أبو قـــردان

Ardeola russata

الريش بصفة عامة أبيض اللون مخضب بصبغة رقيقة ذهبية اللون على الرأس ومؤخر العنق والحوصلة والظهر ، أما المنقار والجلد الخالى من الريش حول العينين فلونهما أصفر . والعيناد ذات لون أصفر فاتح ، فى حين أن لون الأرجل زيتونى مائل إلى الأسود . ويبلغ طوله الكلى ٥ر٢٠ بوصة .

هذا هو الطائر الذى يسمى فى كثير من الأحيان مالك الحزين ، وهو شديد الشبه به إذ إن ريشه الشتوى كله أبيض اللون فيما ماعدا خطا من اللون الذهبى على قمة الرأس . وهذا الطائر يقوم بخدمة عظيمة للماشية فى أثناء راحتها أو تناولها الطعام ، ويبدو كما لو كان لا يعرف الخوف إذ يجثم على ظهورها ، إما فرادى وإما كل اثنين معا فى وقت واحد ، ويجد فى البحث عن الحشرات والقراد وكل الطفيليات التى تصيب تلك الحيوانات المسكينة . وقد رأيتها تتجه إلى واحد من الجاموس المستلقى وتقوم بوقار بالتقاط أشياء من على وجهها كله حتى من حول عينيها بينما لا يكف ذلك المخلوق عن اجترار الطعام ، ويرى المرء شدقه وهو يدور ويلف بوقار بينما يبذل الطائر أقصى جهـــده ليخلصه من الحشرات المضرة .

إن الطائر مالك الحزين هو واحد من الطيور العديدة التى يسميها الترجمان أبو منجل المقدس لكى يسعد السياح الذين يزداد عددهم فى كل موسم ويعودون إلى أصدقائهم يروون لهم كيف أتيحت لهم فرصة رؤية سرب من أبو منجل المقدس ، ويظهر المقال عن أبو منجل المقدس كيف أن معلومات الترجمان فى التاريخ الطبيعى غير موثوق بها لدرجة مضحكة .

وغالبًا ما يشاهد أبو قردان فى جماعات صغيرة من خمسة أو ستة طيور تطير إلى أعلى أو أسفل النهر . وهى تبدو فى بياض الجليد ويصعب التفرقة بينها وبين

بو ملعقة أو مالك الحزين ، ولكن يجب ألا نخطئ في التعرف عليه لأن
بو قردان — وهو من فصيلة البلشون — يطير مثلها برأس مطوى إلى الوراء
بينما يطير أبو ملعقة بممدود الرقبة . وهو طائر مستوطن حقيق . ويقول الكابتن
شيلى إنه يتناسل فى شهر أغسطس فى مستعمرات كبيرة على أشجار السنط . وعلاوة
على فائدته للمواشى المسكينة فإنه ذو فائدة عظيمة لمصر حيث يشن الحرب على
الجراد ، ولولاه لتلفت كل المحاصيل الخضراء وكل ما ينمو .

ومن المؤسف أنه طبقاً لأدق البراهين فإن هذا الطائر ينقرض وتقل
رؤيته . فقد كان منذ خمسة وعشرين عاما يقابل فى كل مكان بين الحين والحين ،
وكان من أكثر الطيور شيوعا فى الدلتا على الإطلاق وليس هناك سبب مؤكد
لنقصان عددها ، ولكن حينما نتذكر أنه نوع من المالك الحزين . وأن البلشون
من فصيلة مالك الحزين ، فهذا يوضح لنا السبب ، وعلى كل حال إزاء هذا الرأى
ومن أجل العدالة العامة يجب أن أقول إنه ليس لدى أى دليل على أن تلك
الطيور تضطهد كثيراً فى مصر ،وهى كما قيل من قبل طيور مستوطنة . ولا شك أن
البعض يهاجر إلى الشمال وربما لا يعود مما يتسبب فى هذا النقص السنوى . هذا النقص
لا ريب فيه وقد قيل لى إن المواطنين من الرجال الذين يفلحون الأرض
ويجنون ثمارها يقولون علنا إن ما يعانيه القطن الغالى فى هذه الأيام من نوع معين
من وباء الحشرات يرجع — فى رأيهم — إلى نقص عدد الطيور البيضاء الصغيرة
التى اعتادت المجىء فى أسراب بالمئات تبحث وتجد وتبتلع تلك الحشرات ذاتها .

واق الشجر او غراب الليل

واق الشجر أو غراب الليل

Nycticorax Griseus

الريش العلوى دا كن يتدرج الى اللون الأسود وبه انعكاسات لونها أخضر مائل الى الزرقة ،وتنمو ريشتان طويلتان من رأسه ، أما الجناحان فلونهما أبيض ، والذيل رمادى ، فى حين أن الأجزاء السفلى لونها رمادى وأبيض مذهب ، والعينان لونهما قرمزى ، ولون الصغار رمادى كامد وبنى موكت وأرقش . ويبلغ طوله الكلى ٢١ بوصة .

هذا طائر شائع فعلا ولكنه لايشاهد غالبا لأنه طائر ليلى ، قد تجد فى أى شجرة سنط أو فى نخلة يمر تحتها الناس أربعة أو خمسة منه تجلس فى سكون تام بين الأغصان فلا يلحظها أحد ، ولكن قبيل المساء ، وقبل أن تغيب الشمس تماما وراء الأفق تبدأ فى الاستيقاظ ويسمع نداؤها الغريب (سكواك سكواك) ثم حفيف أجنحتها وهى تتحرك من غصن إلى آخر ، حتى إذا مابدا الغسق تصعد إلى الفضاء وتدور فى دوائر كبيرة أو تذهب فى صف طويل مثل صف النحل إلى بعض المراعى المفضلة لديها حيث تبقى طوال الليل ثم تعود مع الفجر إلى الأماكن التى تجثم فوقها ، وحسب ما كتبته فى عام ١٩٠٩ توجد فى بعض الأشجار فى حديقة فندق الأقصر القديم — ومنها شجرتان يجثم عليهما هذا الطائر تتدليان فوق طريق العربات المؤدى إلى المحطة — مستعمرة تعج بضجيج وغوغاء هذا الطير لفترة ثلاثة أشهر من السنة ، ومع ذلك فتظل هذه الطيور فى هذا المسكن القديم لاتزعجها التغيرات التى طرأت على هذه المدينة القديمة . وقد رأيت هذه الطيور هناك منذ سبعة وعشرين عاما ، ولكنى قابلت أناسا يؤكدون أنه لم يحدث فى أى وقت من الأوقات أن غاب غراب الليل عن هذه البقعة . ويوجد عند المدخل فى أول أرض الفندق مقعد يقع تحت أشجار اللبخ التى يحبها هذا الطائر . وقد روعنى ، عندما كنت هناك فى وقت مبكر

من الموسم ، ما سمعته من أن الأوامر قد صدرت لصيد كل الطيور التي كانت هناك لأنها أحيانا تتلف القبعات المريعة الشكل التي ترتديها السيدات . وقد توسلت إلى إدارة الفندق ألا تفعل ذلك، ولكن بدون جدوى، إذ لابد من أن يكون قد وصلتهم شكاوى عديدة . . ألخ . لم أجرؤ أن أسأل عن عدد الطيور التي قتلت . وفي الواقع لا أرى لماذا لا تخلع السيدات قبعاتهن أو على الأقل يحملن مظلات . وعلى كل حال فبسبب قبعات السيدات فقط أصبحت مجموعة تاريخية من هذه الطيور الهامة — في هذا الموقع الأخاذ — مهددة بالطرد .

وهذا البلشون ليس كبير الحجم كطائرنا المعروف في انجلترا ، فهو مكتنز الجسم ومثله إلا أنه مخلوق خلاب غريب الخلقة . وأحيانا كثيراً ما يضل واحد أو اثنان من هذا الطائر طريقه حتى يصل إلى بريطانيا . بينما في مصر يشاهد أعداد كبيرة في المستعمرات التي يشيدها . وقد جاء في التقرير الذي أشرت إليه مراراً عن الطيور البرية التي تزور حدائق الحيوان بالجيزة « أن غراب الليل يبدأ في الوصول خلال شهر أغسطس ليمضي الشتاء هنا ثم يسافر خلال شهر الربيع ، ومع كل فتشاهد بعض الأفراد منها طوال الصيف . وقد زاد كثيراً في السنوات العشر الأخيرة — عدد هذه الطيور التي تمضي طوال اليوم في الحدائق بلغ عددها في ١٥ يناير عام ١٩٠٠ — ١٠٨ طائر وفي ١١ ديسمبر سنة ١٩٠٢ بلغ ٣٦٠ طائرا . أما في الوقت الحاضر فأصبح من المستحيل أن نعرف عددها.

وهذا الطائر يجلس طول اليوم خاملا بعيدا عن أشعة الشمس المباشرة وسط كتل من أوراق الشجر النائي ولا يستيقظ إلا عندما تبدأ معظم الطيور الأخرى في النوم . وهو يتغذى على الأسماك والضفادع وكذلك على خنفساء الماء والحشرات .



البشروش

البشروش

Phoenicopterus antiquorum

الطائر البالغ لون مرجانى يصبغ كل الأبيض الذى يكسو الرأس والرقبة والجسم ، أما فى الصغار فان كل هذه الأجزاء لونها أبيض صاف ، والريش الكبير على الأجنحة أسود اللون فى حين أن باقى الريش له ألوان حمراء متباينة تتدرج من الوردى الرقيق إلى القرمزى العميق . ولون الأجنحة عند الصغار بنى بلون الرماد ، الأرجل وأسفل المنقار فى الكبار وردية يشوبها لون رصاصى نوعاًما، فى حين أن لون الأرجل فى الصغار رصاصى وطرف المنقار أسود والعينان لونهما أصفر بلون القش . ويبلغ طوله الكلى ٤٥ بوصة .

إذا لم تكن هناك مجموعات من تلك الطيور فى حدائق الحيوان ما عرف شكل ذلك الطائر الغريب إلا عدد قليل منا كما نعرفه الآن،فمع أنه يوجد آلاف منها فى مصر فإنها لا تشاهد عادة إلا وهى طائرة فى أسراب كبيرة عاليا فوق الرأس ، ولا تعطى فرصة لفحصها عن قرب . ولكن نظراً لغرابته فهو محبوب دائماً .ويهتم الصغار والكبار بأرجله ورقبته الطويلة بشكل غير عادى كما يسحرهم لون ريشه الزاهى الوردى المائل إلى الحمرة لدرجة أنهم إذا لم يكونوا يعرفون الكثير عن تاريخ حياته فهم على الأقل يعرفون شيئا عن مظهره . يحب البشروش المياه الضحلة ويعيش كل أيامه تقريبا فى البحيرات الملحة الكبيرة فى الوجه البحرى . وقد جعلت قلة الغور من بحيرة المنزلة منطقة محببة إلى كل طيور الماء . فهى تكتظ بالطيور فيؤمها فى شهر فبراير ملايين من البط ، مع الفاق والبجع والبلشون والبشروش والطيور الخواضة من كل نوع . وفى شهر مارس تقل أعدادها إذ يستعمل الكثير منها البحيرة كمقر تمضى فيه بضعة أسابيع قبل سفرها شمالا إلى بيوتها الصيفية وعندما يحل شهر أبريل لا يكون عددها كبيرا ، ولكن البشروش يظل هناك مستغلا البحيرة كمرعى طوال العام تقريبا . وقد ذهبت إلى المنزلة مبكراً عام ١٩٠٩ لأرى ما إذا كانت هناك مناطق تبنى فيها عشوشها .

وسوف تفهم السبب فى أن الطيور تحب هذه البحيرة قبل أن يمضى عليك وقت طويل وأنت هناك لأنك عندما تبحر فيها كثيرا ماترى هنا وهناك أسماكا تقفز خارج المياه وإذا مانظرت فى المياه الضحلة رأيت أسرابا من الأسماك الصغيرة فى كافة الاتجاهات . وهناك دليل آخر واضح هو هذا العدد من قوارب الصيد ذات الشباك الكبيرة البديعة المنظر المعلقة فى الهواء بقصد تجفيفها . على أن تلك البحيرة ذات المياه المالحة تكتظ بآلاف مؤلفة من الأسماك . وقد رأيت أول مجموعة من البشروش فى وسط سرب كبير من البط المخصل . وعندما تركت الذهبية ركبت مركبا صغيراً وجدفت بسرعة نحوها ، ولكنها لم تسمح بالاقتراب كثيراً منها قبل أن هم البط بالطير ولحق به بعد برهة البشروش الذى كان حتى تلك اللحظة يأكل ورأسه غاطس فى المياه ،ولكى يرتفع طائراً استدار مواجها لى لمدة دقيقة ،وكان منظر كتلة الريش الكبيرة القرمزية تحت الأجنحة إزاء السماء الزرقاء رائعاً ثم التف دائرا مظهر اللون الأبيض أكثر من الأحمر ثم ذهب بسرعة فى صف غير منظم إلى مكان أقل إزعاجا له . وقد تمكنت مرة واحدة فقط من الاقتراب كثيراً من أحدها واكتشفت فيما بعد — من رجله المتدلية — أنه لم يسمح لى بالاقتراب منه إلا لأنه كان طائراً كسيحا مسكينا . وكثيراً ما يطلق الرصاص على هذه الطيور وتضطهد بصفة عامة لدرجة أنها أصبحت الآن حذرة جداً . فإن وجودها بأعداد كبيرة يثير الدهشة على الرغم من جودة الطعام الذى تحصل عليه هنا ، وفى بلدة اسمها المطرية زرت بائع طيور كبير اسمه إنجيلينو تيديسكى ويقع مقره فى ضواحى البلدة وكان عبارة عن مجموعة من الأكواخ الآيلة للسقوط المصنوعة من القش والحصير المجدول والألواح الخشبية . وكان خلف مسكنه — الذى كان فى الواقع أسوء حالا من أى كوخ ارلندى — ثلاث حظائر مصنوعة من قطع بوص طويلة وأغصان نخل مشقوقة طولها حوالى ثمانى أقدام يعلوها شبكة مفترحة . وكان يوجد فى تلك الحظائر من خمسين إلى ستين بشروشا ، ولما مشيت إلى داخل الحظيرة لم تجفل الطيور ولم تتصادم

بعضها ببعض مع أن إنجيلينو قال إنها لم تمسك من مدة طويلة . ومما يبعث على الدهشة أنها كانت جميعها فى حالة جيدة إذا أخذنا فى الاعتبار عددها الكبير والمكان المزدحم . ثم فتح باب فى نهاية الحظيرة وخرجت منه فى طابور إلى الحظيرة المجاورة كى تستحم فى حفرة قذرة موحلة فى الأرض المبتلة ، ولكنها كانت تبدو وكأنها تستمتع بها . وكان الواحد بعد الآخر وأحيانا اثنان أو ثلاثة منها فى وقت واحد تدخل فيها وتشرب وتخوض وتنشد قليلا ثم تساق راجعة إلى حظائرها ثانيا. وقد اشتريت طائرا منها زاهى اللون بصفة خاصة ، كان قد مات فى ذلك اليوم وطلب الرجل ثلاثة شلنات ثمنا له بدت لى أنها ثمن رخيص جداً لأن الطائر كان فى حالة جيدة . فأخذته معى إلى السفينة لأنى كنت أريد أن أقوم بدراسات تفصيلية عنه ، وظللت أجرى أبحاثى على هذا الطائر المسكين حتى أصبح البحارة يغطون أنوفهم بأيديهم وهم يقتربون من نموذجى ، وأصبحت أنا كذلك لا أقدر على تحمله أكثر من ذلك فأطحت به فى النهر طعاما للأسماك التى قد تصبح فيما بعد طعاما لغيره من عشيرته. وكان يوجد فى مسكن انجيلينو أقفاص عالية عجيبة مبعثرة فى أنحائه مصنوعة من فروع النخل المشقوقة ومبطنة بالخيش . ولما سألته عما تستعمل من أجله ؟ قال لى إنها أقفاص لكى ترسل فيها الطيور المسكينة المرسلة إلى الخارج « إلى أمريكا » ولم أستطع أن أعرف منه أكثر من ذلك . وقد علمنا أن هذا الرجل يأتى كل شتاء من الإسكندرية ويستقر فى تلك المساكن العجيبة ويشترى البشروش من الصيادين المحليين الذين يغيرون مهنتهم العادية بصيد البط أو أى دجاج مائى يتمكنون من صيده بالشباك ، وأصبحت النتيجة أن البشروش الذى كان يبنى عشه من سنين مضت على البحيرة لا يفعل ذلك فى الوقت الحاضر .

ويوحى شكل منقار البشروش بمنظر رجل له أنف مكسور ، فإن ارتداد المنقار ذى الزوايا إلى الخلف فريد فى شكله تماماً مثل منقار النكات المنعقف إلى أعلى . ولما كان البشروش يحصل على الحشرات وعلى طعامه الآخر من الماء

ولما كان يوجد بداخل منقاره الغريب الشكل — الذى يحصل بواسطته على طعامه — حافة منشارية تشبه الأسنان كتلك التى توجد فى منقار البط فإنه — لكى يدخل الماء إلى فمه — يضطر إلى السير ومنقاره مقلوب إلى الوراء كما هو موضح فى الرسم . ولا أظن أن هذا الوضع يتخذه أى طائر حى آخر وهو الميزة الشخصية البارزة التى ينفرد بها البشروش . وكذا عندما يشاهد هذا الطائر وهو يأكل، فهو بعيد كل البعد عن الرشاقة فتستقيم رقبته الطويلة ويدفع أعلى رأسه إلى الأمام فى الاتجاه الذى يتحرك فيه ومنقاره يشير إلى الوراء نحو ذيله .



(شكل ٩)

دراسات عن الدجمة أو الفرفر الأخضر

الدجمة أو الفرفر الأخضر

Porphyrio madagascariensis

الريش كله لونه أزرق لا زوردى يتدرج إلى الأسود ، وعلى الظهر يتدرج إلى الأخضر المائل إلى الزرقة ، بينما اللون أبيض تحت الذيل ، أما الجزء الأمامى والمنقار فلونهما أحمر بلون الدم ، وأما الرجلان والقدمان والمخالب فسوداء ، والعينان لونهما بنى مائل إلى القرمزى الغامق . ويبلغ طوله الكلى ١٨ بوصة .

قد أدرجنا هذا الطائر فى القائمة لأنه ربما يكون طائراً جميلا كأى طائر جميل آخر فى مصر كلها ، ولكن ربما يتساءل البعض عما إذا كان كثير من قرائها سوف يصادفونه لأنه يعيش فى أحواض البوص الكثيفة التى تنمو فى البحيرات الكبرى فى الدلتا والفيوم ولا يغادرها إلى مياه النيل إلا نادراً . وتعتبر دجاجتنا المائية الإنجليزية أو دجاجة القطا الأحمر من ذوى القربى لهذا الطائر . ولكن فى الوقت الذى يعطينا فيه طيرنا الإنجليزى الفكرة على أنه نشيط ومنشرح نجد أن الدجمة المصرية تبدو مكتئبة على الرغم من ريشها الزاهى ، فهى عندما تسير تفعل ذلك بسرعة غير محتشمة وترفع رجلا ببطء بينما تتدلى الأصابع بارتخاء ثم تضعها بلطف على الأرض وهى مرفوعة الرأس طوال الوقت وجسمها تقريباً عمودى ، أما عندما لا تقوم بهذا التمرين المجهد فهى تجلس بأكتاف مستديرة فوق أرومة أو أعشاب ميتة لساعات طوال . وبما أنه يبدو أن غذاءها يتكون كلية من الأجزاء الداخلية اللينة من أملود البوص وغيره من نباتات الماء التى يعيش بينها كل أيامه فلا يحتاج إلى بذل مجهود خاص للحصول على الطعام . ويظهر أنه ربما يكون واحداً من تلك الطيور التى تنقرض تدريجيا . ولا يوجد أى شك بسيط فى أن مسألة توفير الغذاء دعت طيوراً كثيرة إلى تغيير أسلوبها فى الحياة . ففى بعض الحالات حينما وجدت غذاء وفيرا سهل المنال تخلت عن استعمال الأجنحة فكانت النتيجة الحتمية أنها عندما أبطلت الطيران وقف نمو الأجنحة حتى أصبحت طيورا عاجزة عن الطيران وصارت تحت رحمة كل عدو قد يهاجمها

ويبدو أن التفكير فى هذه الأمور قد جعل الطائر حزينا مغموما . ولن ينجيه شىء
إلا أن يتحامل على نفسه ويستعمل قوته . وقد قال لى المستر أرسكن نيكول
كيف أنه مرة أخرى رأى واحداً من تلك الطيور بالقرب من كومة فى حقل ذرة
عندما خرج للصيد فتوجه إليه فجرى الطائر خلف الكومة فلما تبعه رفض
أن يترك مخبأه الأمين وبقى آمنا باستمرار وذلك بأن ظل يجرى ويلف ويدور ، أخيراً
تعب المستر نيكول من تلك المطاردة العديمة الفائدة وفكر فى خطة للهجوم . فبدأ
يسرع فى عدوه عن ذى قبل وراء الطائر ثم استدار فجأة يعدو فى الاتجاه المضاد
حيث قابل الدجمة الحزينة وجها لوجه فانزعجت لدرجة أنها تركت الكومة وطارت
عموديا مهيئة الفرصة لطلقة مناسبة . وفى مناسبة أخرى شوهدت دجمة وهى
تسبح فى بركة صغيرة يسكنها بط أليف وتقع فى خارج القرية ، وقد رفضت
الدجمة إطلاقا أن تترك حمى ذلك الجمع من طيور الدوار . تشير هاتان الواقعتان
إلى النوع ذاته من أسلوب الحياة « اجلس صامدا ولا تطر إلى العراء ولا تجازف
فى العالم الخارجى فهناك أخطار غير معروفة » . ربما لهذا يجلس هذا الطائر
ويجلس محدبا فى غابته البوصية إلى أن يفقد فى النهاية قدرته على الطيران كلية .
وحينئذ وقبل أن ينقضى وقت طويل سوف يقع لامحالة فريسة لقوة ما أو لعدو
لاقدرة له على مقاومته أو الهرب منه . وقد كتب أيضاً المستر جورنى عن هذا
الطائر قائلا إنه رآه يترك مخبأه فى أحواض البوص الكبيرة فى الصباح الباكر
فقط أو قبل غروب الشمس فقط ولكنه يظل قريبا إليه وبمجرد ظهور أى
علامة خطر يعدو مسرعا راجعا إليه . وهو لم يره أبداً وهو يطير ولو لمسافة
بضع ياردات . وعلاوة على طعامه من الخضروات يتغذى أيضاً على عدد من
الحشرات المائية الصغيرة ، وإذا ما تعذر عليه الحصول على هذا الطعام فإنه لا يكره
أن يأكل أى نوع من الحبوب الجافة الجيدة ، وهو يبيض من ست إلى ثمانى
بيضات لونها بنى ضارب إلى الأحمر القانى ذات نقط داكنة من اللون البنى
المائل إلى الأرجوانى .

الغر

Fulica atra

الريش عامة لونه رمادى داكن معتم تقريبا،ولكنه فى أشعة الشمس يورى لمعة من اللون البنفسجى الفاتح الرقيق ، والرأس أسود بينما يتدرج لون الرقبة من الأسود الى لون جسمه الرمادى ، أما المنقار فأبيض اللون ذو صبغة داقنة اللون . والدرع الأمامى أبيض عاجى صافى اللون ، فى حين أن الأرجل لونها رمادى مائل الى الخضرة،والعينان لونهما بنىمائل الى الحمرة . ويبلغ طوله ١٩ بوصة .

هذا طائر شائع ولو أنه يهاجر جميعه تقريبا ، إلا أننى أعتقد أن البعض يبقى ليتناسل فى أماكن مفضلة لديه بصفة استثنائية ، إذ نما إلى علمى أنه شوهد فوق بعض المياه طوال أشهر الصيف .

وهو نفس الطائر الموجود فى بريطانيا وهو يتصرف بنفس الطريقة كالطائر المصرى . ففى المياه المحفوظة كالبحيرة المقدسة فى الكرنك مثلا حيث يراه الجميع تجده أليفا جدا كما هو الحال عندنا فى انجلترا،وقلما يطير إلى أبعد من المسافة التى بين جانبى البحيرة . وإذا تنقلت بهدوء أوظللت جالسا فترة من الوقت فهو يسمح لك بالاقتراب كثيرا منه ويأتى ليسبح بالقرب منك . وقد عثرت على هذه الطيور فى بعض الأوقات وهى تتجه إلى الشاطىء على بعد ياردات قليلة منى وتبدأ فى تسوية ريشها . وإذا ما غمرتها أشعة الشمس الساطعة فى مثل هذا الوقت ، نرى أن هذا الطائر الذى يوصف عامة بأنه « طائر أسود اللون ذو منقار أبيض » أبهج كائن ملون يشبه الحمام له رأس لامع حالك السواد ورقبته ذات بريق أزرق أو أرجوانى اللون . وهو طائر أليف ولو أنه فى بعض الأحيان يتشاجر مع جار له إلا أنه يبدو فى الأصل منشرحا حسن الخلق . ومع أنه لم يشاهد كثيرا وهو يطير لمسافات بعيدة إلا أنه يتمكن من أن يفعل ذلك وهو يطير بالفعل لمسافات شاسعة،ولا ينتمى الغر إلى فصيلة البط،فليس له أقدام مكففة بشكل حقيقى

ولكن يمتد الغشاء على طول جانبى أصابع قدمه ، وهو يطير أحيانا فى أسراب كبيرة تقرب من الآلاف ، وقد سمعت عن حقائب الصيد التى تملأ به عند صيده، ويبدو أن هذا الإجراء عديم الفائدة إذ إن هذا الطائر لا يصلح لتقديمه للأكل على المائده بأى طريقة ما حيث له نكهة السمك لدرجة أنه كان يسمح بأكله كنوع من السمك فى الأديرة الفرنسية فى الأعياد . ويبدو أن طعامه يتكون أصلا من الأعشاب المائية والحشائش وصغار السمك والأحياء المائية وعندما يخرج إلى الشاطىء يبحث عن الحشرات وصغار الأصلج والحلزون ويرعى مثل الإوز على أوراق الحشائش الصغيرة اللينة . ويشبه عش وبيض الغر تلك التى لدجاجة الماء .





الاوز المصرى

الاوز المصرى

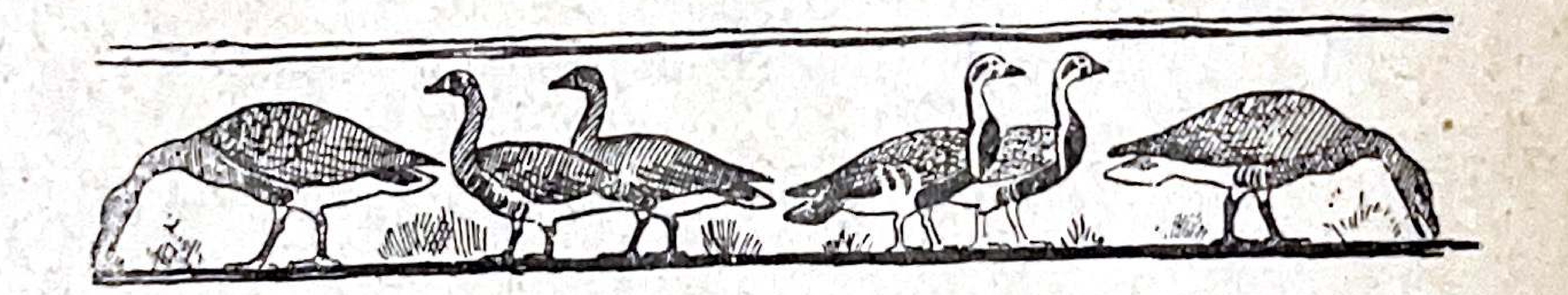
Chenalopex aegyptiacus

وسط الرأس لونه بنى فاتح ، أما لون الجزء الأعلى من العنق والصدغين فأبيض يتدرج إلى اللون البنى ، بينما لون الجبين وحول العينين والرقبة كستنائى زاه ، والأجزاء العليا من الظهر وكذلك الصدر والجوانب كلها لونها ذهبى مائل إلى الحمرة به خطوط معتمة ، فى حين أن ريش الأجنحة الكبيرة أسود اللون ، وهناك خط يخترق الأجنحة بلون أخضر معدنى . أما النصف الأسفل من الظهر والذيل فلونهما أسود وتوجد بقعة بلون الشيكولاته الغامق فى وسط الصدر ، بينما وسط البطن بلون أبيض والكواسى تحت الذيل ذهبية اللون ، والأرجل لونها وردى غامق فى حين أن المنقار بلون البشرة الكامد والعينان بنيتان . ويبلغ طوله الكلى ٢٦ بوصة .

إن الاوز المصرى طائر ذو ألوان جميلة عندما تراه يعرض نفسه للشمس على شاطىء رملى يعطيك صورة زاهية . وهو مستوطن أصيل فى نهر النيل ، ويتناسل فى أوائل فصل الربيع أى فى شهرى مارس وأبريل . وتدل سجلات الصيادين على أنه طائر يسهل صيده فى الأسابيع الأولى من شهر مايو . وفى عام ١٩٠٧ وعلى بعد ربع ميل من أكثر الأحياء المزدحمة فى الأقصر قد يشاهد يوميا أسطول صغير لطيف من هذا الإوز مكون من الوالدين وأربعة من صغارهما وهى تسبح حول أكمة بارزة من الأرض ، وقد بنت عشها فى المزارع التى تنحدر فى هذه البقعة حتى تصل حافة الماء ، وهذا هو الموقع المثالى الذى تحبه لأنه يمكنها إذا ما اقترب منها خطر ما أن تنزلق فى الحال إلى الماء حيث تصبح فى أمان نسبيا . وكثير ممن لم يشاهدوا هذا الطائر على النهر يحتمل أن يكونوا قد رأوه غالبا فى انجلترا ، إذ كثيراً ما يحتفظ به مع غيره من طيور الماء فى مجمعات المياه التى تزين حدائقنا ، وليس الإوز طائراً نشيطاً ويبدو أنه يمضى الشطر الأكبر من اليوم واقفا يحدب الهيئة على شاطىء رملى فى وسط جدول المياه ، وهو موقع يمكنه من أن يرى اقتراب أى عدو . ويكون فى الحبس عابسا نوعا ما شرسا مع صغار الطيور التى يمكنه أن يعتدى عليها وهو آمن . وهو يتغذى على جميع أنواع حشرات الماء

والأعشاب ، ويقوم بجولات فى الليل إلى الحقول والأراضى المزروعة بحثا عن الحشائش والأذرة . ومن المرجح أنه لا يوجد عمل فنى فى مصر كلها قد نسخ بانتشار أكثر من صورة الإوز التى توجد حاليًا فى المتحف المصرى بالقاهرة .

وقد أخذت هذه الصورة من مقبرة نيفرمعت فى ميدوم وهى معروفة فى العالم أجمع بأنها « أقدم صورة فى العالم » لأنها منسوبة إلى أول أسرة مالكة منذ حوالى ٤٤٠٠ سنة قبل الميلاد . وهى تهم عالم الطبيعة بصفة خاصة ، ولكنه اهتمام مقرون بالأسف ، لأن موضوع هذه الصورة بأكمله بما أنه يخص حياة هذا الطائر فإن المرء كان يظن أن حياة الطائر هذه سوف تصبح موضوعا يثير الاهتمام على الدوام . ولكن الحال هو على النقيض من ذلك تماما لدرجة أنه — ولو أن هذه الصورة معروفة للآلاف الذين لم يزوروا مصر من قبل ولآلاف أخرى جاءت إلى مصر وذهبت لترى تلك الصورة بالذات واشترت نسخا منها — إلا أن القليل منهم أو قد لا يوجد بينهم من لديه اهتمام حقيقى بما حوت حتى يعلم أو يسأل ما هى أسماء هذا الإوز المرسوم . وفى الرسم التقريبى الصغير المبين هنا (شكل ١٠)

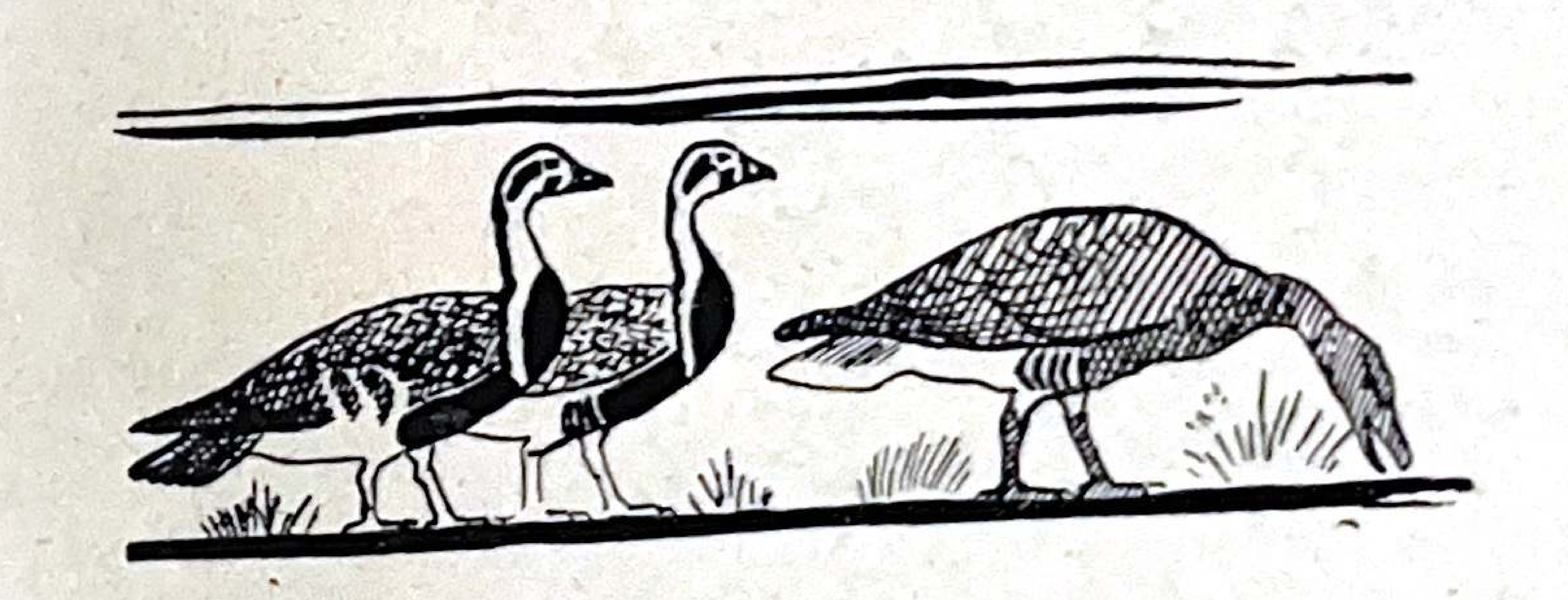


(شكل ١٠)

نرى أن الإوزتين اللتين فى أقصى اليمين وأقصى الشمال هما من نوع إوز الفول الذى ينتظر المرء من الفنان القديم أن يعرفه حق المعرفة ، وكذلك الحال بالنسبة إلى الإوزتين اللتين فى المجموعة التى على اليسار واللتين من نوع الإوز ذى الصدر الأبيض — فهما من الطيور التى تهاجر إلى مصر شتاء وتبقى فيها حتى شهر مارس . أما بالنسبة للطائرين الباقيين فى المجموعة المرسومة فسوف لا يشك عالم التاريخ الطبيعى من العلامات الموجودة عليهما من أنهما من الإوز الأحمر الصدر . هنا يصادفنا

سر غامض. فبما أن هذه الطيور لا تأتى إلى مصر إطلاقا ، وبما أنها من طيور الشمال
فإن المرء ليحتار تماما فى تفسير السبب الذى دعا ذلك الفنان القديم إلى أن يرسم
هذه الإوزة بالذات . فكونه رأى الطائر ورسمه بأمانة فهذا أمر واقعى، ولا يسع
المرء إزاء ذلك إلا أن يستنتج أن هذه المجموعات من الطيور ليست بالشىء
الجديد، إذ إن الناس كانوا منذ ستة آلاف سنة تقريبا يحتفظون بالطيور النادرة
فى الأسر للتمتع بجمالها ، وكان الفنانون يذهبون إلى حدائق حيواناتهم أو إلى
مجموعات حيواناتهم لكى يرسموا على حوائط معابدهم ومقابرهم صوراً لتلك التى
كانت تعيش فى أقاليم بعيدة . وهذه الصور الصغيرة تدعو إلى الإعجاب كدراسة
واقعية لحياة الطيور ، فوضع الرأس والانحناء الغريب للإوز وهو يأكل فريد
فى تصويره للحقيقة بينما صور الجميع بخيال زخرفى واسع .

ومما يدعو إلى العجب أن نجد الآن — فى بلد كان الفن القديم فيه يتخذ
موضوعاته من الطبيعة — أن الناس فى كثير من الحالات لا يكون لديهم أسماء
مميزة للطيور التى تعيش حولهم . وليس فى مصر طيور مستوطنة غير تلك
بل يزورها أنواع أخرى من الإوز . ويقال إن الإوز الأبيض الصدر يوجد
بوفرة فى مصر أكثر من الإوز الأسود وإوز الفول وهذه الأنواع الثلاثة تزور
نهر النيل والدلتا فى أشهر الشتاء .



(شكل ١١)

البط البلبول أو حجل رملى

Dafila acuta

ريش الظهر والجوانب رمادى ، أما ريش الكتف فطويل مدبب وينتهى بأطراف ذهبية
اللون ، وهناك خط أخضر معدنى زاه على الأجنحة ، والرأس لونها بنى ، فى حين أن الرقبة والأجزاء
السفلى بيضاء اللون ، أما الذيل فهو طويل وفى أوسطه ريشتان رفيعتان وأطول من باقى الريش،
والمنقار رمادى اردوازى اللون والأرجل سوداء بينما العينان بنيتان . أما الأنثى فهى طائر
ذو لون بنى خالص موكت، وذيلها مدبب وليس بطول ذيل الذكر. ويبلغ طوله الكلى ٢٣ بوصة.

تأتى إلى مصر فى أوقات مختلفة من السنة أسراب هائلة من طيور البط المختلفة
الأنواع ، وقد يمكن القول عن بط البلبول إنه أكثر الطيور شيوعاً فى وقت ما من
السنة بسبب الأسراب الكبيرة المهاجرة منه . ولكن بعد قليل لا تكاد ترى واحدة
منها ويصادفك بط الكيش أينما ذهبت ، بينما فى أوقات أخرى تجد بط الشرشير
أو الحمراى ، ومن الصعب أن أقرر تماما أى نوع من أنواع البط أكثر شيوعا فى هذا
البلد، وليس فى نيتى أن أجزم بذلك ، ولكنى قد وضعت بط البلبول فى أول قائمة هذه
الطيور ليس لأنك تشاهده فى أعداد هائلة فحسب بل لأنك تشاهده كذلك
بكثرة مرسوما على جدران المعابد والمقابر . فالصورة الرمزية الهيروغليفية
المعروفة والتى تمثل بطة تحت دائرة والتى ترجمت « ابن الشمس » قد قصد بها
بدون شك تمثيل هذا الطائر بالذات .

فغالبا وليس دائما إذا ما كانت الصناعة على مستوى رفيع فى عهد عظيم
تظهر صفات هذا البلبول مضبوطة بشكل صحيح، ويظهر ريش ذيله الطويل المدبب
بوضوح . والآن لا يأتى إلى هذا البلد من البط ذى الذيل الطويل إلا البلبول ،
لذلك لا جدال فى أن الفنانين القدماء لسبب معروف لديهم قد اختاروا من بين
الأنواع المختلفة للبط هذا النوع بالذات لكى يرمز إلى المعنى الملكى ، وهى تظهر

أيضا فى كثير من الرسوم على جدران المقابر ، وهى طائرة بذيل ممتد والريشتان الطويلتان فى وسطها واضحتان . وإذا ما سافرت إلى أعالى النيل فإنك تمر أحيانا بشواطىء رملية كبيرة عالية مكشوفة يوجد على الناحية الأخرى منها شقة طويلة ضيقة من البرك الضحلة . وهذا هو المكان الذى نرى فيه ـ فى أوقات معينة من السنة آلافا مؤلفة من البط ـ فهى تسكن آمنة هناك حيث يحجبها الشاطىء العالى عن النهر بمراكبه الشراعية الكبيرة والسفن البخارية الحديثة . فهى يمكنها من مكنها أن ترى أطراف السوارى والدقل والدخان الأسود الخارج من مداخن البواخر ، ولكن لا المراكب ولا البواخر تتمكن من رؤيتها ، فإذا ما حاولت الاقتراب من الساحل فمن النادر أن تتمكن من مفاجئتها إذ لها دائما حرس فى مواقع جيدة على طول امتداد المياه . وفى ومضة ترتفع الرؤوس كلها إزاء سماعها أى نداء ينذر بالخطر . وعندئذ إذا بقيت ساكنا وأنت تصطاد ربما أمكنك أن تطلق عليها وهى تحلق عائدة حول المياه التى لا تتركها تماما إلا إذا أزعجت . وقد رأيت بركا كثيرة من هذا النوع كانت سوداء تماما من كثرة الطيور التى بها ، وكان تسعة أعشارها من طير البلبول . وقد تصبح جميع الطيور فيما بعد وفى نفس البركة من بط السكيش أو الحراى ، ويعرف البلبول بأنه يتغذى من فوق سطح الماء ، ويقرب من البط البرى العادى الملار الموجود فى المياه الإنجليزية ، وهو غريب الشكل بوضوح فإن رقبته طويلة وعندما ينزعج يرفع رأسه عاليا وتبدو رقبته رفيعة جدا . هذه الصفات وكذا الذيل الطويل المدبب مبينة بوضوح جدا فى الدير البحرى ، وغيره من المعابد ، حيث تؤكد الرسوم التى على الجدران أنها من عصر عظيم حقيقة ، ومن تكرار صوره لا يسعنا إلا أن نفترض أنه كان شائعا فى ذلك الوقت كما هو الآن ، ويزور عدد قليل من طائر البلبول حدائق الحيوان فى القاهرة فى كل شتاء تقريبا ، وهى تقتات على الحشائش والأعشاب المائية ويرقات الذباب والحشرات الأخرى التى تكتظ بها البرك الضحلة والبريكات الآمنة .

بط الكيش

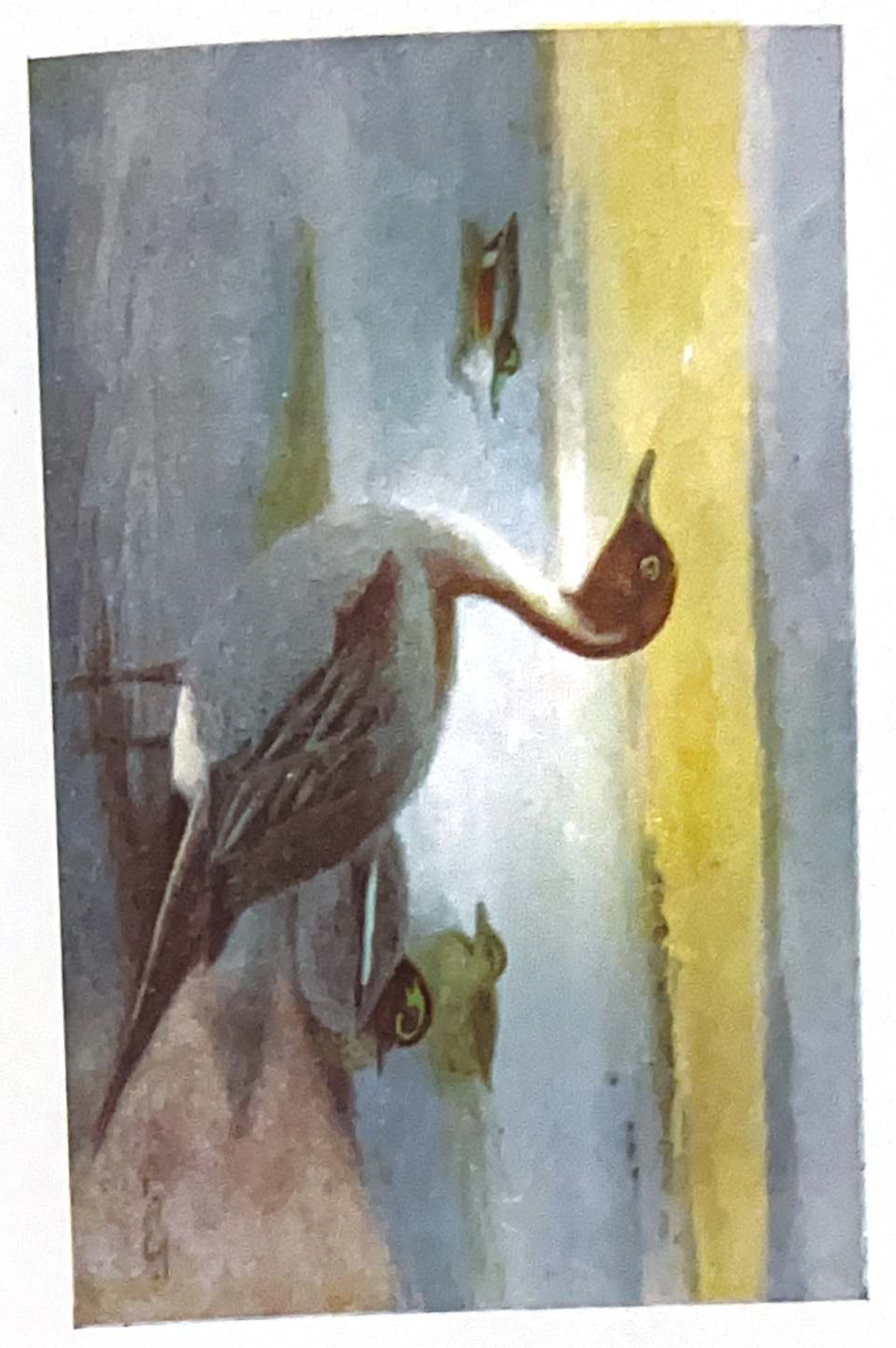
Spatula clypeata

ريش الظهر بني يتدرج إلى الأسود كلما اقترب من الذيل ذي اللون الأسود كذلك ، والذي على أطراف الريش الخارجي منه لون أبيض ، والرأس والرقبة لونهما أسود وبهما بريق أخضر معدني ، أما الصدر والأجزاء السفلى فبيضاء اللون ، في حين أن الأكتاف طويلة ومدببة بلون أزرق وأسود وأبيض ، ويوجد خط أخضر معدني على الجناح ، بينما ريش الكواسي الصغير لونه سماوي رقيق ؛ أما لون ريش الطيران فبني غامق ، والصدر والجانبان لونهما كستنائي زاه والأرجل برتقالية اللون ، والمنقار أسود ، والعينان بنيتان . وأنثى هذا الطير ذات لون بني كامد به نقط داكنة ، وكثيرا ما بدا لي أن منقارها أكبر من منقار الذكر . ويبلغ طول هذا الطائر ٥ر٢٠ بوصة .

إن الصفة المميزة البارزة للذكر والأنثى من بط الكيش هي المنقار الكبير . فعندما تراه عن قرب يبدو كبيرا وقبيحا ، ولكنه منقار لم يخلق للزينة بل للعمل وهو منخفض إلى أسفل حتى يتمكن الطائر من أن يكسح به المياه ، وهو عندما يسبح يدخل في فمه سيل لا ينقطع من المياه المحملة بالحشرات التي عندما تصفى خلال التسننات على الجوانب والتي تشبه الصحن تترك رواسب غنية من الطعام في فم البط ، ومن الواضح أنه كلما كبر المنقار زادت كمية المياه التي يمكن أن تصفى وأن توزع ، وازدادت بالتالي مئونة البط من الغذاء .

والواقع أن بط الكيش طائر جميل في لونه فهناك تباين واضح بين اللون البنفسجي الفاتح السماوي للكتلة الغريبة على ريش الأجنحة ، ولون الجانبين الكستنائي ، حقا لا أعرف نوعا من البط يفوقه في نضارة ألوانه المتباينة .

ومع أنه يبدو في مظهره أهوج إلا أنه ليس كذلك وليس بطيئا عندما ينطلق طائرا . وأعترف أنني كثيرا ما دهشت من سرعته الفائقة وهو يطير عند برك تشبه تلك التي وصفتها عند الكلام عن بط البلبول . وعندما زرت حدائق الحيوان بالقاهرة آخر مرة في عام ١٩٠٩ كانت مياه الزينة هناك مليئة بالبط



البط البلبول وبط الكيش والشرشار

وكانت غالبيته من بط الـكيش وقد أخبرنى المستر نيكول أن الجميع جاء هنا طائرا بحرية وبمحض إرادته ، وبعد قليل ينهض ويطير حتى يحل موسم آخر .

وقد تضمن التقرير المشوق عن « الطيور البرية فى حدائق الجيزة » الذى نشر حديثا أرقاما عديدة كالآتى « فى بعض السنين يصل عدد قليل من بط الـكيش مبكراً فى شهر أغسطس ويزداد عددها خلال فصلى الخريف والشتاء ويسافر البعض منها فى شهر مارس ولـكن الغالبية تسافر فى شهر أبريل » وحتى عام ١٩٠٢ كان أكبر عدد يمكن مشاهدته من بط الـكيش فى وقت واحد يبلغ العشرين منها على بحيرتنا . وقد أحصى ١٧١ طائراً منها فى يوم ١٨ يناير سنة ١٩٠٣ و ٤٤٣ طائراً فى ٦ مارس سنة ١٩٠٥ ، ومنذ ذلك الحين يقدر عدد بط الـكيش الذى يمضى الشتاء معنا بما يزيد على الخمسمائة طائر.

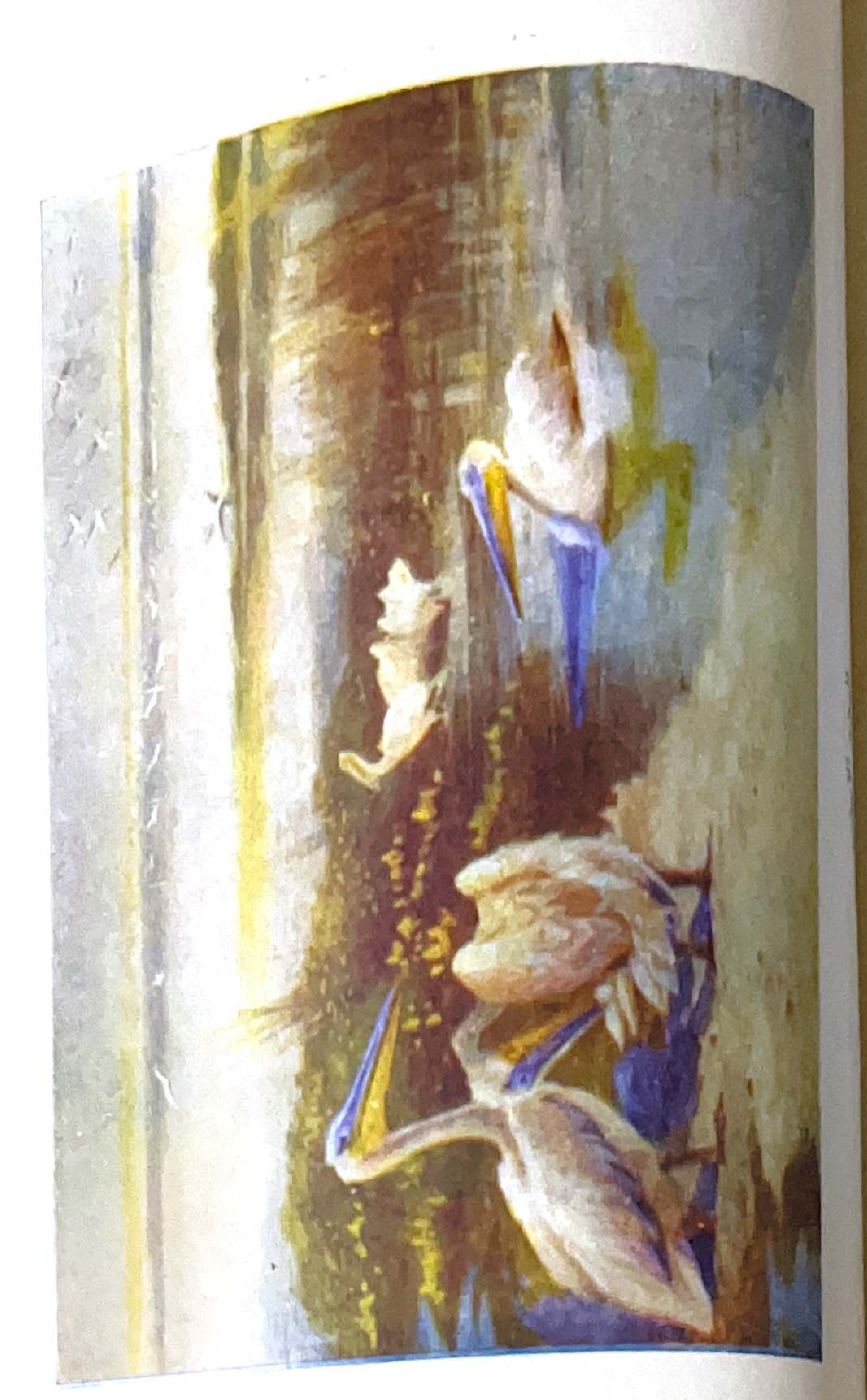
الشرشار أو الصنصن

Querquedula Crecca

الرأس والرقبة لونهما بنى كستنائى ، ويحيط بالعينين والصدغين بقعة خضراء ، ويفرق بين اللونين الأخضر والبنى خط رفيع ذهبى ، أما الرقبة والظهر والجانبان فلونها جميعاً رمادى يتألف من خطوط متموجة رقيقة بيضاء وسوداء على التوالى ، بينما الأكتاف بيضاء بلون أسود غنى على السطح الخارجى ، وهناك خط أخضر معدنى على الجناح ، أما الأجزاء السفلى فبيضاء ، والصدر منقط بلون أسود مائل إلى الذهبى ، والـكواسى تحت الذيل ذات لون أصفر ذهبى صاف زاه ، والمنقار والأرجل سوداء ، والعينان بنيتان . وأنثى الطير تبدو أصغر حجماً من الذكر وهى طائر بنى هادى الألوان به علامات داكنة تقرب من اللون الأسود . ويبلغ طول الطير ٥ ر ١٥ بوصة .

على قدر تجاربى لم أر أى سرب كبير حقا من أى نوع من أنواع البط لم يكن بينه الشرشار ، ولا يهم هنا أن أقول إنى أظن أن هذا الطير هو أكثر فصائل البط شيوعا . فمن المؤكد أن كثيرا ما يصادفه المرء ، ولـكن الكابتن شيلى يصر على أنه « أكثر أنواع طيور الماء وفرة فى مصر كلها على وجه الإطلاق » ومن المحتمل أن يكون على صواب فى قوله هذا . وهو نفس الطائر الصغير الرشيق الموجود لدينا فى إنجلترا . وللذكر — عندما يزهو بنفسه — مظهر جذاب جدا ، وهو يعلم ذلك تماما كما يبدو من مشيته المتأنقة ، ومن بين البط جميعا نجد أن هذا النوع أسرعها فى الهروب عندما يصوب عليه . أما كيف يفعل ذلك فهذا أمر يصعب تبيانه فهو يطير من المياه فى ثانية واحدة وبأقصى سرعة بحيث يبدو كما لو كان يطير منذ بضع دقائق .

وكما هو الحال بالنسبة إلى البلبول نجد أن الشرشار يأتى فى أعداد كبيرة إلى حدائق الحيوان بالقاهرة . وهو فى ذكائه الحاضر الذى يبديه فى بقائه ظاهرا أمام أعين المشاهدين وفى طيرانه على مقربة من رءوسهم ، وذلك عندما يكون



داخل الحدائق ، ثم الحذر الذى يبديه لحظة خروجه من ذلك المكان الذى يلجأ إليه . ومن أكثر الأمور التى تثير الاهتمام بالنسبة إلى هذا الطائر — وقد قيل لى إنه مرسوم على الجدران ، ولكنى لست على يقين من أنه قد سبق لى أن رأيت شكله الصغير معروضا هناك — فإن الفنانين القدماء كانوا متقلبين فى أهوائهم بشكل يدعو إلى التعجب ، وذلك عندما يظهرون الأحجام النسبية للكائنات الحية . وهناك مثال واضح لذلك يبدو فى الطريقة التى صوروا بها زوجات البطل رمسيس فى تماثيلهن حيث تجد السيدة لا تصل فى ارتفاعها إلى مفصل ركبة سيدها ومولاها العملاق . فما داموا قد عاملوا سيدات الأسرة المالكة بهذه الطريقة فلا فائدة ترجى فى أن تتوقع دقة كبيرة فى إظهار الأحجام النسبية المختلفة لطيور الماء المتواضعة . وقد يشاهد الشرشار فى معظم شهور الشتاء تقريبا مع الغر فى البحيرة المقدسة فى الكرنك ، وفى مناطق أخرى كثيرة تحت إشراف مصلحة الآثار . وكتب المستر نيكول يقول « تمضى عدة مئات من طير الشرشار فصل الشتاء فى البحيرة التى فى حدائق الحيوان ، وفى بعض الأعوام يأتى عدد منها مبكرا فى الأيام الأخيرة من شهر أغسطس ، والمعروف عنها أنها تبقى حتى ٨ مايو » .

البجع الأبيض

Pelecanus Onocrotalus

الريش عامة لونه أبيض وردى ، أما ريش الطيران الكبير بالأجنحة فأسود اللون ، والمنقار رمادى بينما الكيس الخيشومى لونه أصفر زاه ، والعينان لونهما أحمر ، ويبلغ طوله الكلى ٦٠ بوصة .

والبجع له أن يفخر بأنه يعتبر أكبر طائر يطير فى مصر نظراً لطول أجنحته حيث تقدر المسافة بين طرفى الجناحين باثنتى عشرة قدماً . وأعتقد أنها بالنسبة إلى العنقاء تبلغ ثمانى أقدام فقط . وكان البجع — منذ ثلاثين عاما مضت — يشاهد أكثر منه اليوم ، ولا يعنى هذا بالضرورة أن عددها قد قل الآن ، بل إنها لسبب أو لآخر لا تقترب إلى مدى يسمح بملاحظتها . وأعتقد أن التفسير المحتمل لذلك هو التغيير الذى طرأ على حركة المرور فى النهر . ويمكننى أن أذكر أنى رأيت أخيراً بجعة على شاطئ رملى ، وكان هذا فى الصباح الباكر ، وبالتحديد فى الفجر . وفى السنين الماضية لم يكن شيئاً غير عادى أن تشاهد مئات منها تستريح وتستعيد قواها على امتداد مقفر من النهر . يقول الكابتن شيلى « فى أبريل عام ١٨٧٠ قابلنا جنوبى إدفو سرباً ضخماً مكوناً من بضعة آلاف من البجع يمر على ارتفاع منخفض فوق النهر فى طريقه إلى الشمال ، وعلى الرغم من إطلاق النار عليه ظل ينساب إلى الأمام فى سرب واحد مستمر » . أما فى الوقت الحاضر فمن الجائز أن ترى أسراباً ضخمة متجهة جنوباً فى شهر نوفمبر أو شمالا فى الربيع ، ولكنها سوف تكون على ارتفاع كبير وبعيد جداً عن مدى طلقة البندقية . وكان أكبر سرب رأيته فى شهر ديسمبر من عام ١٩٠٧ عندما كنت أعيش فى الدير البحرى . وقد كنت أعمل خارج الكوخ هناك عندما سمعت ضوضاء جعلتنى أرفع بصرى إلى أعلى فرأيت منظراً مذهلا ، كان هناك مئات ومئات من تلك الطيور العظيمة تطير عالياً وتدور فى دوائر فوق الشاطئ الصخرى من

الطباشير . وكان هذا حوالى الساعة الثانية بعد الظهر، وظلت هكذا تدور ببطء حتى الساعة الخامسة مساء تقريباً عندما بدأ يتضاءل عددها تدريجياً وهى تتفرق فى فرق صغيرة تطير متجهة جنوباً . وكانت أحيانا تنزل إلى مستوى منخفض يكفى لكى أرى بوضوح الكيس الخيشومى الأصفر وهو يتدلى أسفل المنقار، ولكنها كانت تصعد فترتفع فى منحنيات حلزونية كبيرة إلى ارتفاع كبير جعلها محجوبة عنى تقريبا على الرغم من منظارى المفضل لدى . وكان لونها يتغير مع كل منحنى جديد فى أثناء طيرانها ، فكانت تبدو أحيانا بلون وردى مرجانى يكسوها تماما ثم يصبح أبيض ناصعاً إذا ما تغيرت زاوية طيرانها قليلا بالنسبة إلى الشمس . وخلال الساعتين أو أكثر التى كانت تطير خلالها فوق البقعة التى يقوم عليها معبد الملكة حاتشبسوت كنت أعمل جاهداً لمحاولة رسمها حتى غشيت عينى من الحملقة عالياً فى زرقة السماء ، وآلمتنى من محاولة تتبع طائر منها وهو يحلق فوق رأسى تماما . ولا يعلم أحد كم هو عمل مضن هذا غير من مارسه ، إذ يغير كل طائر مكانه باستمرار فيأتى الواحد يلى الآخر محلقا عن قرب ، ثم يدور ويرتفع وينخفض ويتشابك إلى أن يضطر المرء أن يكف تماما عن النظر وأن يقفل عينيه المتعبتين . وقد سمعت فيما بعد شائعة عن أن ذلك السرب الكبير استراح طوال الليل فوق قمة تل من التلال على بعد ميل إلى الخلف ، وعند الفجر طارت جميعها نحو الجنوب .

أما عن المكان الذى يمكن مشاهدتها فيه طوال أشهر الشتاء وقريباً نسبياً من متناول اليد فهو بحيرة المنزلة — لقد رأيتها هناك فى شهر مارس ، ولكن حوالى يوم ١٢ ابريل لم أتمكن من مشاهدة طائر واحد منها . ويعتبر لونها العجيب الوردى المرجانى الباهت الذى نظهره تحت سماء مصر الزرقاء الزاهية من الأمور التى تذهل أولئك الذين لم يروا إلا نماذج محنطة باهتة فى متحف ، أو بعض أفراد مكروبة منها فى معرض للطيور . ويجب على كل مهتم بالطيور ألا يهمل فى زيارته حدائق الحيوان بالجيزة ، فهناك ســـوف يرى كل أنواع طيور وحيوانات المناطق

ذات المناخ الحار وهى فى حالة جيدة لا تظهر بمثلها فى مناخنا الأكثر برودة فى إنجلترا .

ويعتبر لون البجع الذى يظهر به وهو فى حالات جيدة ملائمة له من الأمور التى توحى إلى الفنان ، فهو للمشاهد العادى مجرد لون قرنفلى ، أما بالنسبة للفنان أو للشخص الشديد الملاحظة فإن لمعان لونه الوردى المائل إلى القرمزى الذى يظهر فى الظلال ولون ريشه الذى يظهر فى ضوء الشمس الكامل فى رقة المحار يبدو فاتنا بكل بساطة . ومع ذلك فيؤسفنى أن أقول إنه مهما بلغ الحماس الفنى فإنه لن يجد أى شىء آخر يمتدحه فى مظهر الطائر ، لأنه فى الحقيقة قبيح لدرجة تدعو إلى اليأس . وعلى كل حال فيقال عنه إنه طائر ذو فضيلة وإنه إلى يومنا هذا يمثل رمز جمال التضحية بالنفس وكشعار دينى للإطعام فى الكنيسة الكاثوليكية المقدسة[١] .

كنت وأنا طفل تزعجنى جداً قصة « البجع فى التيه غير المطروقة » ولكنى قد شعرت أخيراً بفرج عظيم لما علمت من أوثق المصادر التى — ولو أنها تقول « تيه » بكل وضوح إلا أنها كما تعلم لا تعنى المكان الموحش على الإطلاق لأن التيه العادى يعنى مكاناً رمليا صحراويا ، ولكن هذا التيه — كما قيل لنا — يعنى مكانا مائيا رطبا . كم هو جميل أن يحصل المرء على تفسيرات واضحة من

---

(١) يؤسفنى مع كل أن أضطر إلى أن أقول إن فكرة التضحية بالذات هى فى الواقع كلام فارغ للدعاية أو المديح . فقد جرت التقاليد أنه فى الأوقات العصيبة لما تصرخ صغار البجع طلباً للطعام الذى قد يتعذر وجوده تمزق الأم صدرها وتطعم صغارها بدمها لتنقذ أحياءها . ويبدو أنه منذ أجيال مضت قد خطرت هذه الفكرة غير العادية لرجل مسكين قصير النظر من ملاحظته للطريقة التى يأتى بها الصغار ، فالبجع ينتمى إلى مرتبة من الطيور التى تسترجع الطعام الذى تحصل عليه وهوفى هذه الحالة السمك وتفرغه إلى أفواه صغارها المنقفة إلى أعلى . فإذا كان ذلك الرجل القصير النظر يعلم أن اسم البجع فى اللغة العبرية هو « كات » ومعناها « يتقيأ » ما أغدق على هذا الطائر شيء من الفضائل التى قد يتحلى بها ، وما رسم أو نحت أو قدس فى آلاف من الأماكن المقدسة !

أوثق المصادر لكل تلك الألغاز التى أظلت سنوات طفولتنا ... والبجع يعيش على الأسماك كلية ، لذا نجده لا يبتعد عن الماء أبداً . فهو خفيف الحركة تماما رغم شكله الثقيل ، إذ قد لوحظ أنه عندما يكون طليقا فإنه يتمكن من أن يجثم بسهولة على فروع الأشجار التى تنثنى وتتأرجح تحت ثقله ، أما وهو فى الأسر فى حدائق الحيوان بلندن فقد اعتاد أحد هذه الطيور أن يجثم على السور المصنوع من السلك الرفيع المجمد والذى يشطر حظيرتها الصغيرة . وهذا عمل بهلوانى تقريبا لم يكن المرء يتوقع أنه قادر على القيام به .

إن التقارير التى وضعت فى الكتب تقول ، وكثيراً ما تردد ، إن البجع يتناسل فى مصر . وقد قمت برحلتى إلى بحيرة المنزلة خصيصا لأتثبت مما إذا كان البجع والبشاروش يتناسل هناك أم لا . وقد وجدت أنها لا تفعل ، وأعتقد أنه ليس من المحتمل أنها تكون قد تناسلت هناك من قبل لأنه على الرغم من أن البحيرة كبيرة إلا أن وجود مراكب الصيادين تجوب كل أنحائها يجعلها فى الواقع لا تصلح مكانا أمينا تبنى فيه تلك الطيور عشوشها .

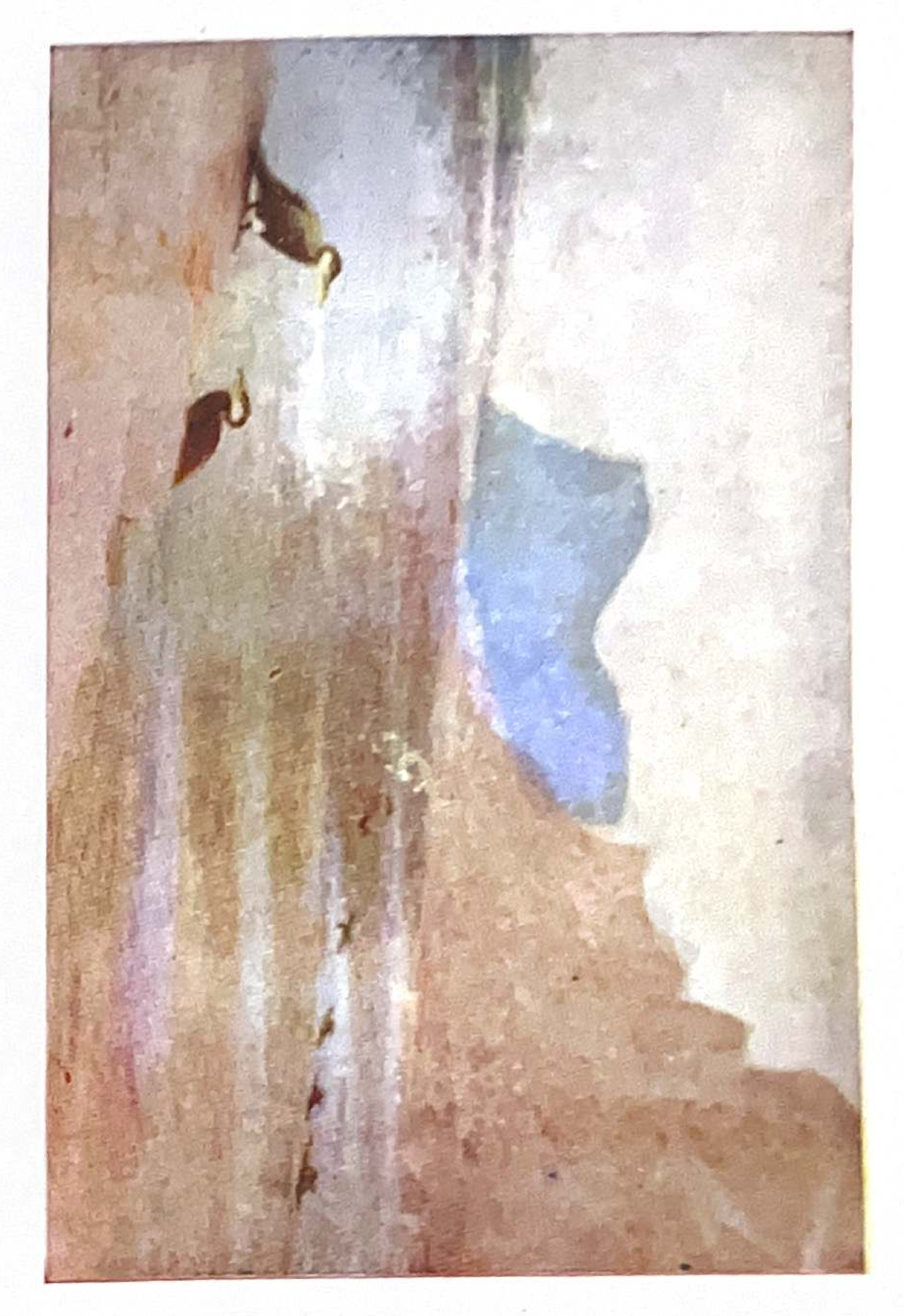
الأجاج أو الغاق أو الغفق أو غراب البحر

Phalacrocorax Carbo

الريش فوق الرأس والصدر والجسم لونه أزرق داكن مائل إلى السواد ، أما على الأجنحة فلونه بنى كامد مائل إلى الخضرة ، ويوجد لون أدكن على كل ريشة منه ، وهناك رقعة ناصعة البياض فوق الصدغين ، وأخرى على الجانبين ، ويطول الريش الذى على قمة الرأس وينتهى بحافة بيضاء اللون ، أما المنقار فطرفه أسود وقاعدته صفراء ، فى حين أن الجزء الخالى من الريش من كيسه الحيشومى لونه أزرق ؛ الأرجل سوداء ، والعينان لونهما أخضر . ويبلغ طوله ٣٦ بوصة .

هذا الطائر لا يتوقع المرء أن يراه بعيداً عن الماء المالح ، ولكن على كل حال هناك مستعمرة من هذه الطيور عند جبل أبو الفداء عند أعالى النيل لا بد أن يمر كل مسافر إلى أعالى النيل بالقرب من أماكن تناسلها . ويبدو أن هذه الطيور بصفة عامة تعمل فى جنوبى هذه المنطقة أكثر من شمالها . وفى مارس سنة ١٩٠٨ رأيتها مرتين كانت إحداها بالقرب من منفلوط حيث شاهدت سرباً مكوناً من ستة طيور بطير منخفضا فوق الماء فى صف واحد ، وكان قريبا لدرجة مكنتنى أن أرى بواسطة المنظار الخطاف الموجود فى طرف مناقيرها الطويلة .. ربما لا توجد منطقة على النهر كله أبدع من شواطئ أبو الفداء الصخرية — فالمياه فيها تندفع تحت سفحها وقمم الصخور ترتفع عاليا فى أشكال محدودبة جميلة . ويبدو أن حجر الجير المكون منه الشاطئ الصخرى قد هلك وخربته الأعاصير أكثر من أجزاء أخرى فيه . وبه أيضا كتل تشبه خلايا النحل وكهوف كبيرة وصغيرة كل ذلك يظهر بوضوح فى كل مكان على جانبى النهر العمودين تقريبا . وقد وجدت الطيور فى تلك الكهوف أماكن ملائمة لبناء عشوشها ، ويبين مقدار روث الطيور « الشخط » المتراكم عليها أنه لا بد أنها قد استوطنت تلك الكهوف منذ عدة قرون .

وتروى كتب الدليل عن تلك الشواطئ الصخرية العالية ، أن هبات مفاجئة



الاجاج او الغاق او غراب البحر على النيل عند جبل ابو فايدة

من الرياح التى تأتى عبر الجبال تجعل الحذر أمراً ضروريا للسفن فى أثناء سيرها تحتها ، وهناك دليل واضح على ذلك إذ حدث فى آخر مرة كنت أمر فيها بتلك الشواطئ أن هبت علينا ريح هوجاء منتظمة لحظة مرورنا هناك ودفعتنا أمامها بسرعة كبيرة ، ويشبه هذا الإقفار شاطئ البحر العاصف الموحش وربما وجد الأجاج فى هذا الأمر ما يجذبه إلى ذلك الموطن داخل البلاد . ولكنى أعتقد أنه من الأرجح أن مؤسسى تلك المستعمرة كانوا من الطيور التى ترعرعت فى أماكن أخرى للتناسل تقع فى البحيرات المالحة الكبرى فى الوجه البحرى ، وأنها صدفة جنحت إلى النهر الذى لا يبعد أكثر من ميل أو اثنين عن بحيرة المنزلة ،وهناك وجدت أن أسماك النهر ممتازةوأن الحياة لذيذة والشاطئ الصخرى مناسب لبناء العشوش فى أمان . إن القول المأثور « المعدة تحكم العالم » صحيح بالنسبة إلى حياة الطيور كما هوصحيح بالنسبة إلى أى حياة أخرى . وقد أشرت فى مكان آخر إلى جمال وجاذبية بحيرة المنزلة لعلماء التاريخ الطبيعى . وإنى أعتقد أنه لكى يأخذ المرء فكرة كاملة عن حياة الطيور المصرية يجب عليه أن يزور بحيرة من البحيرات، وتعتبر بحيرة المنزلةأحسنها وأكبرها ، وعلى الرغم من أنى أقترح زيارة البحيرة إلا أننى لا أود أن يفهم من هذا أننى أوصى باتخاذها مصحا ومكانا للعيش فيه . أكتب هذا هنا لأن هناك مغدفين كبيرين لتوالد الأجاج زرتهما فى بحيرة المنزلة ، وربما يكون هناك أماكن أخرى غيرها لم أعثر عليها ، ولكنى وجدت هذين المكانين فقط وسوف يظلان فى ذاكرتى كأكثر مكان سام على الأرض وقفت فوقه . لقد ذهبت من قبل إلى مغادف أجاج غيرها وأعلم جيداً أن رائحتها ليست كرائحة حدائق الورد ، وأن الصفة المميزة لتلك البحيرة الكبيرة أنها كانت ولا تزال مصبا كبيراً لمجارى مصر كلها . ونتيجة لكونها مصبا للمجارى طوال هذه السنين غير المعروف عددها فإنك إذا غرزت قائماً أو مجدافك فى الطين ثم جذبته خارجا فكأنك انتزعت فجأة سدادة زجاجة تحتوى على أكثر الروائح الكريهة والغازات إزعاجا يمكن أن

ينتج من أى شىء . فى ذات يوم كنت أترقب الأجاج فوق جزيرة طويلة منبسطة ذات شكل معوج فوصلت إلى نقطة كان على أن أعبر حوالى عشر أو خمس عشرة ياردة من الماء . وكانت الجزيرة فى وسط البحيرة وبعيدة جداً عن أى قرية أو مدينة وبغير تفكير فى العواقب خلعت حذائى وبدأت فى الخوض فى الماء عبر البحيرة . كانت أول خطوة أو خطوتين على الشاطئ الصدفى القليل الغور ولكن بعد ثلاث أو أربع خطوات غصت فى الطين وفى كل مرة كنت أرفع فيها قدمى كنت أطلق سراح عشرة آلاف فصيلة من الأشياء القديمة العفنة ذات الروائح الكريهة . وكانت تظهر على الماء فقعات منها ويسمع لها أزيز ، كما كان يظهر سمك مخاطى أعمى غيرصحى ينزلق مسرعا بعيداً . وعندما وصلت إلى الناحية الأخرى بحثت عن ماء نظيف لأغسل قدمى وقد فعلت ذلك ولكن الموقف كان حرجا لأنى اضطررت أن أمسك حذائى وجواربى فى يد وأمسكت أنفى باليد الأخرى ، وبقدر ما اغتسلت لم تذهب عنى تلك الرائحة الكريهة وتجنبت وضع تلك — أى قدمى — الكريهة الرائحة داخل حذائى ، ولم أتمكن بالطبع من التخلص من قدمى فكان موقفى هكذا — الجزيرة كلها عبارة عن مستنقع ليس فيها أى مكان لأجلس عليه فكلها بريكات آسنة وبلل ، وكلما تبللت بالماء واغتسلت بدا لى أن ذلك يثير مزيجا جديداً من الروائح لم أدركها من قبل فصحت منادياً حتى سمعنى أخيراً أحد البحارة فأحضر زورقا صغيراً وأنقذنى — وكان من الرحمة لى أنه كان معى قطعة من صابون وبذلك تمكنت أخيراً من أن أنظف نفسى . والبحيرة ليست عميقة جداً فى أى جزء منها ولكنها كانت مليئة تماما بالسمك فتراه باستمرار وهو يقفز خارج المياه لاستنشاق الهواء الطلق ولست ألومه على ذلك . أما برك المياه فمليئة بجماعات من زريعة السمك ويرقات آلاف الحشرات فهى حقيقة « جنة للبعوض وجحيم رطب للإنسان » إن كل هذه الغزارة غير العادية من الكائنات الحيـــة التى تتوالد فى الماء هى التى تجعل البحيرة مرعى ممتازاً

الطيور ، ولكن كل ما يخرج من تلك البحيرة مخالى وله رائحة كريهة ،
وعندما كنت فى بحيرة المنزلة فى شهر أبريل لم تكن الطيور قد بدأت بعد فى
بناء عشوشها ، ولكن كانت كل العلامات تدل على أن هناك مستعمرة كبيرة
من الأجاج . وقد أحصيت مواقع أكثر من عشرين عشا على جزيرة واحدة
وشاهدت الأجاج بين الحين والحين فى كل يوم تقريباً خلال الأسبوعين
اللذين أقمتهما هناك .

وغنى عن القول أن الأجاج طائر يتغذى على الأسماك كلية وهو عادة
يعيش على البحر أو بالقرب منه . إن وجود مستعمرة منه قد استقرت منذ وقت
طويل على النهر لأمر مشوق حقا . وسوف يكون الأمر عجيباً أن ترى ما إذا
كانت المغذيات المائية الجديدة العظيمة قد نتج عنها اتساع فى مساحة تلك
المستعمرات . وقد قال لى المستر إرسكين نيكول إنه رأى فى الأقصر زوجا من
الأجاج يطير جنوبا على النهر فى شهر فبراير من هذا العام (١٩٠٩) ، وكان
أحدهما طائراً بالغا أبيض الرأس جداً ، وقال إنه خلال مدة إقامته التى بلغت
سبعة عشر عاما لا يظن أنه قد رأى من قبل الأجاج وهو يصل إلى هذا المدى
حتى الأقصر ، وليس للصغار من هذا الطائر ريش ناصع البياض على الرأس بل
لها ريش يقرب من اللون الأبيض المائل إلى الرمادى الكامد على الصدر .

نورس دغبة
أو النورس الأسود الظهر الصغير

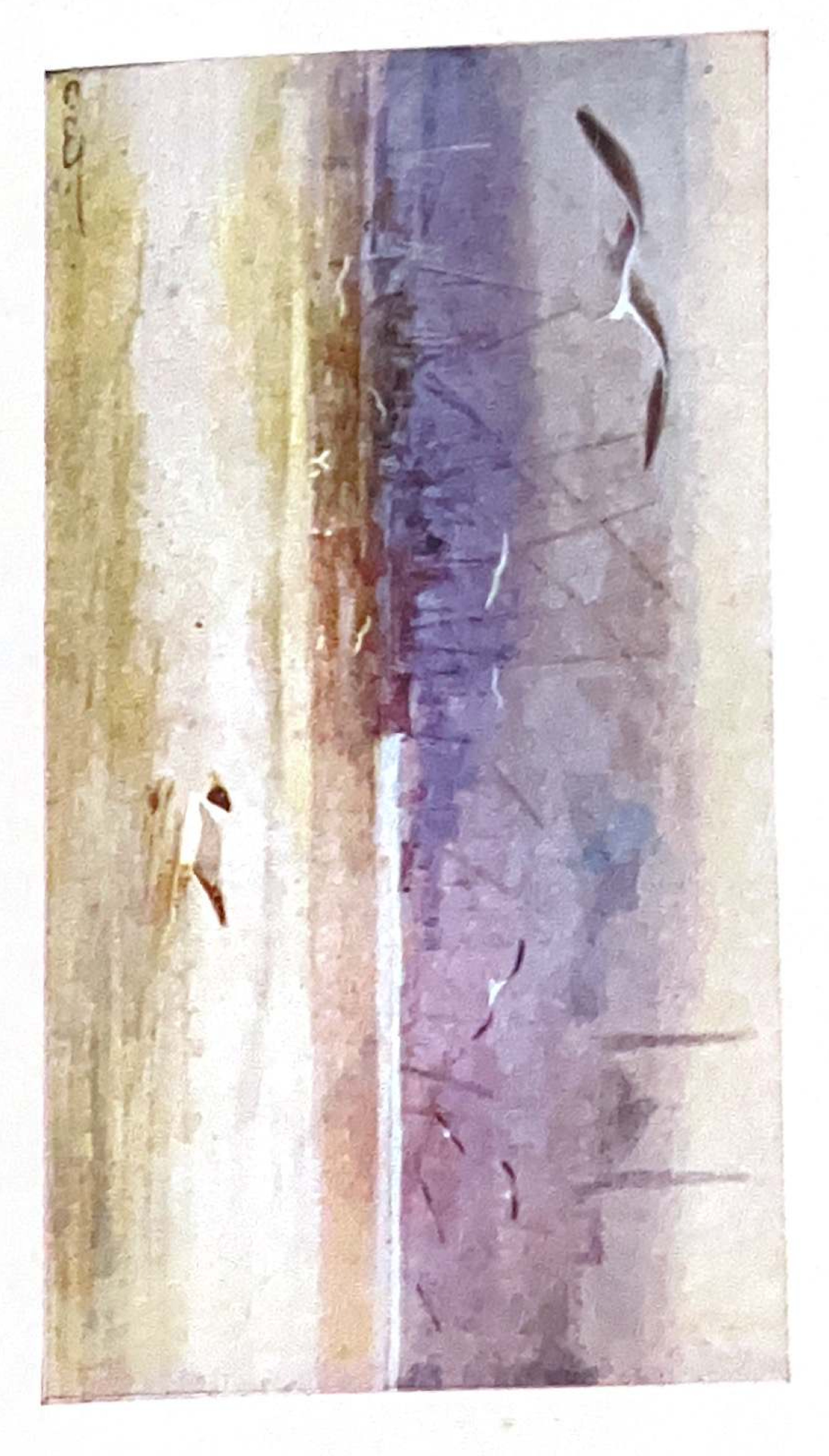
Larus Fuscus

الظهر والأجنحة لونها رمادى داكن مائل إلى الأسود الأردوازى ، أما القوادم فسوداء اللون وبها نقطة بيضاء كبيرة على الريشة الطرفية الأولى بالقرب من المفرز فى حين أن باقى الريش لونه أبيض ناصع ، والأرجل والخيشوم لونها أصفر كما أن هناك نقطة حمراء على الفك الأسفل من الخيشوم ، والعينان صفراوان والجفون حمراء . ويبلغ طوله ١٣ بوصة .

من المرجح أنه كلما شوهد نورس ما ، يكون من هذا النوع لأنه حسب تجاربى فى مصر كلها أعتقد أن هذا النوع هو الأكثر شيوعا ويليه فى الترتيب النورس الحويرى ، ولـكنه للأسف يكون فى أشهر الشتاء بغير قلنسوته السوداء الأمر الذى يجعله لا يلفت النظر .

وتفعل النوارس فوق الماء ما تفعله الحدآت فوق الأرض ، فهى تقوم بعمل الـكناسين ولا يهم ما إذا كنت واصلا إلى الإسكندرية أو كنت على ظهر سفينة بخارية فى أسوان فإنك سوف تجد هذه الطيور فى مصر من أولها إلى آخرها وهى مشغولة فى البحث عن كل قطعة من الفضلات تلقى فى النهر .

وعليه فإن لهذه الطيور فائدة عظيمة ويجب حمايتها هى والنسور والحدآت ولا يطلق عليها جميعاً الرصاص لأى سبب كان . وفى عام ١٩٠٩ رأيت أنه قد قتل من هذه الفصائل الثلاث أكثر مما قتل منها فى أى وقت آخر من قبل فـكثيراً ما تجد أحد الأهالى الماكرين يمشى جيئة وذهابا مترقبا خارج الفنادق وهو يحمل بندقيته فوق كتفه ويمسك بغافل من أحد القادمين الجدد واعدا إياه بوعود خلابة عن أسفار مكذوبة لصيد السمان والشنقب وغالبًا ما يقترح عليه — حتى لا يعود بغير صيد — أن يطلق النار على أى طائر مسكين برىء .



نورس دغبة أو النورس الأسود الظهر الصغير والنورس الحويرى الأسود الرأس فوق النهر فى القاهرة .

يكون على مرمى من بندقيته . فإذا ما تم ذلك ومن أجل أن يكتسب المواطن مزيداً من الكرامة والمجد والفخر وذيوع الصيت يحمل معه الحدأة أو النورس المسكين ليعرضها على سلم الفندق .

يجب أن نذكر دائما أن الطيور غير البالغة فى غالبية الفصائل تختلف اختلافا جوهريا عن البالغة منها ، وهذا هو الحال بالنسبة لكل أنواع النوارس وهذا الأمر يجعل التعرف عليها من الصعوبة بمكان ، وليس للصغار ريش ناصع البياض أو رمادى لؤلؤى بل إن لونها قذر ذو بقع بنية فضلا عن أن شكلها العام ليس لطيفا ، ولكن بما أن لها نفس الشهية النهمة التى لوالديها ، وبما أنها تشبع هذه الشهية بالقاذورات التى يرميها الكناس من سلته فهى لذلك كله ذات نفع عام كالكبار منها ذات الريش الملون الجذاب . والنورس يفضل أكل السمك قبل كل شىء أينما وجده ، سواء كان ذلك من سمك الأسبرطة الذى يوجد فى مياه المحيط الصافية أو من السمك الموجود فى القمامة فى سوق السمك . وفى دمياط حيث يوجد سوق كبير للأسماك وحيث تصدر الأسماك المملحة إلى جميع أنحاء مصر نجد أن فضلات السمك المقبور تلقى هكذا على الشاطىء .

ويضفى النورس نوعا من الانشراح والنضارة لأى مكان يظهر فيه . وغالبا ما يحس المرء بهذا الشعور وهو فى البحر بعد سفر أيام وأيام فوق مياه جرداء وأخيراً يظهر النورس ويعطى تلك اللمسة المنعشة التى يحتاج إليها المرء . فهى أينما نشاهد تضفى ببياض أجنحتها تبيانا فاتنا فى اللون ، ويعلم الذين يعرفون لندن كم هى نعمة تلك الطيور لنهر التيمس القاتم أما فى مصر المشمسة فهى تضيف إلى منظر النهر منظراً آخراً يرحب به الجميع .

النورس الحويرى الأسود الرأس

Larus ridibundus

لون الريش عامة أبيض من أسفل بينما لون الأجنحة رمادى مائل إلى لون اللاونده الرقيق، وريش الطيران الكبير أسود اللون ذو أطراف بيضاء. أما الرأس والعنق فلونهما بنى داكن فى وقت التناسل وأبيض فى الشتاء والمنقار والأرجل حمراء اللون ، والعينان بنيتان . ويبلغ طوله ١٥ بوصة.

يجب أن يطلق على هذا الطائر اسم النورس ذى الرأس البنى لأن لونه لا يكون أسود بتاتا وفى فصل الشتاء يكون الرأس كله أبيض اللون فعلا ، ويراه معظم زوار مصر وحدهم وهو فى هذا الثوب من الريش .

وهذا النورس طائر صغير ونشيط جدا وطيرانه أخف من الطائر السابق إذا ما تجمع عدد منها معا فهى لا تكاد تبقى ساكنة لفترة طويلة بل تطلق من حين إلى آخر صيحتها المميزة لها والتى يشبهها البعض بصوت الضحك .

يقول الكابتن شيلى إنه عندما نكبت البلاد بذلك القصاص المروع من أسراب الجراد فى سنة مضت كانت الأسراب الهائلة من النورس الموجودة فى ذلك الوقت منهمكة فى مهاجمة والتهام تلك الحشرات الضارة ، وهى فى هذا وفى مشاركتها لأنواع النوارس الأخرى فى أعمالها العادية كمنظفة للأماكن من القمامة تعتبر ذات نفع كبير للبلاد ويجب حمايتها .

وقد شاهدتها منفردة أو فى أزواج فى كل مكان على طوال النهر ، ولكن الأسراب الكبيرة لا تشاهد إلا فى البحيرات بالفيوم أو على طول الشاطىء . وإنى أذكر بصفة خاصة — بسبب الجو الساحر الذى كان يحيط بالمنطقة التى كنت بها — مناسبة رأيت فيها أسرابا كبيرة من النورس فوق شواطىء البحر الأحمر . وكان ذلك فى القصير حيث الشاطىء الرملى هناك يتدرج بلطف على التعاقب

ثم تبرز من البحر سلسلة من الصخور ذات قمم منبسطة ، وقد توجهت إلى واحد
من هذا الريف حين انحسر عنها المد . وتركها مكشوفة بينما كانت أسراب
النورس والطيور الخواضة تنتظر هناك لتحصل على عشائها .

كانت الهضبة الصخرية البارزة من البحر من الريف المرجانى ، وكانت الطريقة
التى تتصل بها كل بركة بأخرى بواسطة أنفاق غريبة جدا ، وكان عمق بعضها
كبيراً جداً . وقد عرفت هذا من الجس بواسطة عصا طويلة ، بينما تعذر جس
البعض الآخر وبدت كما لو كانت بلا قرار . وكان الوقت مساء عندما توجهت
إلى هناك ثم سرعان ما حل الظلام ، وهنا ظهر جمال هذه البرك الغريب ، بينما وجدت
فيها الأسراب الكبيرة من النورس والبط بهجة جديدة لها إذ وهبتها مياه البحر
المرتدة مساحة أكبر من المرعى ، وكانت كل بركة تضيئها تلك الأعين البراقة
الغريبة للحبارات الدائمة الحركة ، وقد ظلت تلك الأضواء الزرقاء المائلة إلى الخضرة
الشبيهة بالجواهر تمر وتدور فأحيانا يصبح الضوء الواحد اثنين كلما أدارت سمكة
رأسها وأتاحت الفرصة لرؤية عينيها الاثنتين ثم بواسطة انحناء آخر يصبح الضوءان
ضوءاواحدا . وكانت تلك الأنوار الغريبة فى بعض الأوقات خافتة جدا ولكن نظرا
لأنى كنت أقف ساكنا فقد اقتربت كثيرا منى . وقد انتابنى وهم شديد عندما
ثبت النظر عليها . وكلما اقتربت أكثر تقدمت بقوة أكثر وزحفت إلى أعلى
هذه الأعين الغريبة الساحرة حتى أصبح بمرور الوقت من الصعب أن أصدق
أن هذه العيون البراقة لم تترك الماء وبدأت تتقدم صاعدة نحو وجهى مباشرة .
ولم يكن يقطع السكون طوال الوقت إلا نداء النورس العجيب الذى يشبه الضحك .
والصياح الصداح والصفير الصادر من طيور الشاطىء المظلم الخيالى .

وبالإضافة إلى النورس يتمكن زوار النيل من مشاهدة الخرشنة لأن هناك
حوالى سبع فصائل أو ثمان منها . ولكن من طبيعة تلك الطيور ألا تبقى أقرب
إلى البحر منها إلى أى مكان آخر ومع ذلك فإنه من دواعى السرور أن نحى

الأمل المبنى على التقارير المتكررة أن الخرشنة وكذلك عدة طيور غيرها من
الطيور التى تحب المياه تقوم بتوسيع المساحة التى تعيش فيها إلى حد ما وبفضل
مشاريع القناطر الجديدة التى صنعت بحيرات كبيرة دائمة فى الداخل لم تكن
موجودة من قبل وجدت الطيور مأوى جديدا يناسبها وبدأت بالفعل تظهر
تقديرها الكامل لذلك ، فى إنجلترا وفى بلاد كثيرة غيرها كانت الصهاريج الكبيرة
التى تزود المدن بالمياه مسكنا محببا إلى الطيور دائما ، وعندما كنت فى بحيرة
المنزلة فى الشتاء الماضى كانت أعداد الخرشنة من أعجب المناظر التى رأيتها ، وعندما
كنت أحاول مرة الاقتراب من طائر البشاروش اقترب سرب كبير يتكون من
مئات من خرشنة بحر القزوين الكبيرة الحجم لدرجة سمحت بالتعرف عليه .

قائمة الطيور المصرية

مع أن مجال هذا الكتاب هو الإشارة فقط لغير العالم بواسطة الصور إلى الطيور التى يحتمل أن يراها خلال فصل الشتاء فى مصر إلا أننى شعرت أنه من الحكمة أن أضع قائمة بجميع الطيور المعروفة للآن . لأنه — بالرجوع إلى هذه الصفحات — ربما يود البعض معرفة ما إذا كان طائر ما أو آخر لم يروه ضمن قائمتى من الطيور المرسومة المنتقاة ، والتى اضطررت إلى تحديدها طائراً مصريا أم لا. وبدون أى مناقضة فإنى مدين دائما فى إعدادى لهذه القائمة لكتاب الكابتن م. شيلى « دليل لطيور مصر » الذى نشر منذ زمن بعيد عام ١٨٧٢ ولا يزال حتى الآن المرجع القديم لهذا الموضوع ، وقد استخدمت للطيور التى ذكرتها هنا الأسماء التى سماها لها بقدر المستطاع . وبالإضافة إلى هذا كانت تتجمع عاما بعد عام بعض المعلومات القليلة عن طيور جديدة لم يكن معروفاً فى ذلك الوقت أنها تزور هذا البلاد . وإننى مدين بصفة خاصة إلى المستر . نيكول المدير المساعد لحدائق الحيوان الحكومية بالجيزة للمساعدات التى قدمها لى حتى أجعل هذه القائمة كاملة على قدر المستطاع .

١ - العقاب الذهبى: نادر فى الوجه البحرى والصعيد	Aquila fulva
٢ - ملك العقبان أو العقاب الإمبراطورى: الوجه البحرى	Aquila imperialis
٣ - عقاب أبيض الذيل : الوجه البحرى	Haliaetus albicilla
٤ - العقاب الأسحم: نادر الوجود فى الوجه البحرى والصعيد	Aquila navoides
٥ - عقاب سعفاء : ليس نادراً جداً فى الاثنين	Aquila naevia
٦ - عقاب بونللى : نادر جداً	Aquila bonelli
٧ - العقاب المنتعل أو عقاب مسيره صغيرة : زائر صيفى	Aquila tennata
٨ - العقاب ذو الأخمص القصير : نادر	Circaetus gallicus

٩ - عقاب البحر : شائع تماما فى وادى النيل	Pandion haliaetus
١٠ - النسر الملتحى الجنوبى: يقال إنه يتناسل فى جبل المقطم	Gypaetus nudipes
١١ - رخمة سوداء : شائعة تماماً فى وادى النيل	Vultur monachus
١٢ - النسر الأليف : شائع تماماً	Vultur auricularis
١٣ - العنقاء أو النسر الأسمر : شائع	Gyps fulvus
١٤ - رخمة مصرية : شائعة	Neophron percnopterus
١٥ - حدأة الآجام: ليست نادرة فى الوجه البحرى	Circus aeruginosus
١٦ - حدأة الدجاج : نادرة	Circus cyaneus
١٧ - صقر الفيران الشاحب الصدر: ليس نادراً فى سائر البلاد	Circus pallidus
١٨ - عقيب مونتيجو : نادر جداً	Circus cineraceus
١٩ - صقر أحمر المنقار : نادر جداً	Accipiter gabar
٢٠ - الصقر الغريب : ليس نادراً فى سائر البلاد	Falco peregrinus
٢١ - صقر باربارى : نادر	Falco babarus
٢٢ - الحر أو الشاهين : نادر	Falco lanarius
٢٣ - صقر أحمر العنق : نادر	Falco Baby onicus
٢٤ - الشرق (أصفر العينين فى أوربا الجنوبية) نادر	Falco saker
٢٥ - الجلم (باز أوربى) : شائع فى سائر البلاد	Falco aesalon
٢٦ - الكونج (صقر من صقور الصيد) : شائع تماماً	Falco subbuteo
٢٧ - الصقر الأصحم : نادر	Falco eleonorae
٢٨ - لزيق : شائع تماما فى الوجه البحرى	Falco vespertinus
٢٩ - صقر الجراد الأوربى : كثير جداً فى كل مكان	Falco tinnunculus
٣٠ - صقر الجراد الأوربى الصغير: يوجد بوفرة تماماً	Falco cenchris
٣١ - الحدأة العادية : نادرة جداً	Milvus regalis
٣٢ - الحدأة الطفيلية المصرية - توجد بوفرة جداً فى سائر مصر	Milvus aegyptius
٣٣ - كوهيه : نادرة	Milvus migrans
٣٤ - صقر أسود الكتف : شائع تماماً جنوبى طيبة	Elanus coeruleus

٣٥ - حميمق العسل (من الصقور الحوامة) نادر جداً — Pernis apivorus

٣٦ - الحيمق العادى : ليس شائعاً — Buteo vulgaris

٣٧ - الحيمق الأفريقى - نادر جداً — Buteo desertorum

٣٨ - الحيمق الطويل الأرجل : شائع تماماً — Buteo Ferox

٣٩ - بومة المخازن : شائعة — Aluco Flammea

٤٠ - البوم الأصحم - ليس شائعاً — Strix aluco

٤١ - بومة تنجلمان : نادرة جداً — Nyctala Tengmalmi

٤٢ - البومة الصغيرة : توجد بوفرة جداً — Athene notua

٤٣ - بومة سكوبس : نادرة فى شمال القاهرة — Scops giu

٤٤ - بومة طويلة الأذن : نادرة جداً — Asio otus

٤٥ - بومة صمعاء : نادرة — Asio accipitrinus

٤٦ - بوهة : نادرة جداً — Bubo Ignavus

٤٧ - بعثة الصحراء الغامقة: شائعة تماماًفى الصعيد — Bubo ascalaphus

٤٨ -طائر الملك:زائر منتظم فى شهر أغسطس ويعود ثانيا فى مارس — Cuculus canorus

٤٩ - الوقواق الأنقط -شائع — Coccystes glandarius

٥٠ - مك مصرى - شائع فى الفيوم — Centropus aegyptius

٥١ - البنق - شائع عند الهجرة — Yunx torquilla

٥٢ - الهدهد - يوجد بوفرة فى كل مكان — Upupa epops

٥٣ -صياد السمك العادى: يوجد بوفرة فى الدلتا وشائع فى أماكن عدة — Alcedo ispida

٥٤ - صياد السمك الهندى : نادر — Alcedo bengalensis

٥٥ - صياد السمك الأبقع : شائع جداً — Ceryle rudis

٥٦ - الغراب الزيتونى الازرق: ليس شائعاً — Coracias garrula

٥٧ - الوروار العادى:شائع فى شهرى أبريل وأغسطس فقط — Merops apiaster

٥٨ - وروار عراق : شائع جداً فى شهر أبريل وفى فصل الخريف ثانياً . — Merops aegyptius

٥٩ - خضير سودانى : شائع جداً فى الصعيد — Merops viridis

٦٠ - الخطاف الألبى - نادر — Cypselus Melba

٦١ - الخطاف الجبلى العادى : شائع — Cypselus apus

٦٢ - الخطاف المصرى : شائع جداً — Cypselus pallidus

٦٣-السبد أوأبو النوم:شائع فى الربيع وفى أشهر الخريف — Caprimulgus europaeus

٦٤ - السبد المصرى : شائع فى الربيع والخريف — Caprimulgus aegyptits

٦٥ - عصفور الجنة: شائع فى الربيع والخريف فقط — Hirundo rustica

٦٦ - عصفور الجنة المصرى: مستوطن شائع جداً — Hirundo savignii

٦٧ - سنونو دورى : يشاهد فى أعداد صغيرة فى الربيع وفى الخريف — Chelidon urbica

٦٨ - سنونو شيلى - زائر صيفى — Cotile riparia shelleyii

٦٩ - سنونو الجروف: يوجد بوفرة فى وادى النيل — Cotile riparia

٧٠ - سنونو الجروف الصغير : شائع — Cotile minor

٧١ - الخطاف الأحمر : نادر — Hirundo rufula

٧٢ - خطاف الصخور الشامخة : نادر — Cotile rupestris

٧٣ - خطاف الصخور الشاحب: شائع فى بعض الأماكن — Cotile obsoleta

٧٤ - أبو فصادة الأبيض : شائع جداً — Motacilla alba

٧٥ - أبو فصادة أبيض الجناح: شائع فى أسوان — Motacilla Vidua

٧٦ - أبو فصادة الرمادى - شائع — Motacilla boarula

٧٧ - أبو فصادة أزرق الرأس : شائع — Motacilla flava

٧٨ - فيبط الشجر (طائر من المكاوات) : يشاهد أحيانا فى شهرى سبتمبر وأبريل . — Anthus trivialis

٧٩ - أبو فعية الغبط : نادر — Anthus pratansis

٨٠ - فيبط أحمر العنق : يوجد بوفرة فى كل مكان — Anthus cervinus

٨١ - فيبط الماء : نادر — Anthus spinoletus

٨٢ - فيبط ريتشارد : نادر — Anthus Richardi

٨٣ - فيبط أفريقى أو أصحم : نادر — Anthus roaltarri

٨٤ - فيط أصحم : شائع	Anthus Campestris
٨٥ - قبرة : نادرة	Bifasciated Lark
٨٦ - قبرة الصحراء : شائعة فى الصعيد	Ammomanes lusitana
٨٧ - قبرة ترتسام الصحراوية: شائعة فى الصعيد	Ammomanes fratarculus
٨٨ - قبرة الصحراء الرملية اللون : نادرة	Ammomanes arenicolor
٨٩ - القبرة المتوجة : أكثر الطيور شيوعا تقريبا	Galerita cristata
٩٠ - قبرة الغابات : نادرة جداً	Alauda arborea
٩١ - قنبرة الغيط : توجد بانتظام فى الوجه البحرى	Alauda arvensis
٩٢ - القنبرة ذات الأخمص الصغير: توجد بوفرة	Calandrella Brachydactyla
٩٣ - القنبرة ذات الأخمص الصغير الجزائرية: نادرة	Calandrella reboudia
٩٤ - القنبرة الصغيرة : نادرة	Calandrella minor
٩٥ - قنبرة كالاندره: نادرة	Melanocorypha calandra
٩٦ - القنبرة ذات المنقار السميك : نادرة جداً	Rhamphocoris clot-bey
٩٧ - سمنة الدبق أو دج الدبق - توجد نادرة جداً	Turdus Viscivorus
٩٨ - الدج المغرد : شائع	Turdus pilaris
٩٩- الفلفار (ضرب صغير من الدج): زائر الى الوجه البحرى	Turdus musicus
١٠٠- الشحرور : شائع	Turdus merula
١٠١- الاوزل الحلق أو الأطوق : نادر	Turdus torquatus
١٠٢ - البلبل الأبيض البطن : شائع فى الفيوم	Pycnonotus arsinoe
١٠٣ - البلبل الأصفر البطن : نادر	Pycnonotus xanthopygius
١٠٤- ثرثارة الدغل المصرية: زائرة نادرة فى الصعيد	Crateropus acaciae
١٠٥- دج الصخور : شائع فى الصعيد	Monticola saxatilis
١٠٦- دج الصخور الأزرق: مستوطن شائع تماما فى الصعيد	Monticola cyanea
١٠٧- الأبلق العادى : شائع جداً	Saxicola oenanthe
١٠٨- أبلق مينتريه : مستوطن عادى	Saxicola Saltatrix
١٠٩- الأبلق الأسود الأذن الشرقى : شائع تماماً فى شهرى مارس وسبتمبر .	Saxicola amphileuca

١١٠- الأبلق الأسود العنق المصرى : شائع	Saxicola eurymelana
١١١- الأبلق الأسود العنق : مهاجر شائع	Saxicola xanthomeloena
١١٢- أبلق الصحارى : شائع فى الصحراء	Saxicola deserti
١١٣- أبلق الصحارى أبيض العنق : ليس شائعاً	Saxicola homochroa
١١٤- أبلق أحمر العجز : نادراً	Saxicola moesta
١١٥- أبلق حزين : شائع فى سائر الصحراء	Saxicola Lugens
١١٦- أبلق أبقع : نادر جداً	Saxicola Leucomela
١١٧- أبلق متقلس : شائع فى الصحراء	Saxicola monacha
١١٨- أبلق مؤزر : شائع فى صحارى الصعيد	Saxicola Leucopygia
١١٩- أبلق حبشى : نادر جداً	Saxicola syenitica
١٢٠- الونشاط أو أبلق الوزال : شائع	Pratincola rubetra
١٢١- فستئة : شائعة فى الوجه البحرى	Pratincola rubicola
١٢٢- فستئة همبريتش : نادرة	Pratincola hemprichii
١٢٣- حميراء : شائعة فى شهرى سبتمبر وأبريل	Ruticilla phoenicura
١٢٤- حميراء سوداء : نادرة	Ruticilla titys
١٢٥- حميراء فلسطينية : نادرة	Ruticilla semirufa
١٢٦- هازجة زرقاء العنق : شائعة جداً	Cyanecula suecica
١٢٧- الحسن : شائع فى الوجه البحرى فى فصل الشتاء	Erithacus rubecula
١٢٨- عصفور الشوك : نادر	Accentor modularis
١٢٩- هزار أوربى : شائع	Philomela Luscinia
١٣٠- هزار الدج : نادر جداً	Philomela major
١٣١- هازجة سيتى : نادرة جداً	Bradypterus cettii
١٣٢- هازجة حمراء : شائعة فى فصل الصيف وتتناسل فى مصر .	Aedon galactodes
١٣٣- هازجة ساقى : شائعة تماماً	Locustella Luscinioides
١٣٤- هازجة النهر : نادرة جداً	Locustella fluviatalis

١٣٥- هازجة السد أو وش الدبية : شائعة	Acrocephalus streperus
١٣٦- الهازجة البحرية : شائعة تماماً	Calamodyta aquatica
١٣٧- الهازجة ذات الشارب : شائعة فى الدلتا	Calamodyta
١٣٨- هازجة دخناء أو هازجة البوص : شائعة فى الدلتا	Acrocephalus arundinacea
١٣٩- هازجة المستنقعات : نادرة فى الوجه البحرى	Acrocephalus palustris
١٤٠- هازجة السد الصاخبة : شائعة فى الدلتا	Acrocephalus stentorius
١٤١- هازجة السد العظمى : نادرة	Acrocephalus turdoides
١٤٢- هازجة السد العربية : نادرة	Acrocephalus arabicus
١٤٣- الهازجة ذات ذيل المروحة : توجد بكثرة فى كل مكان .	Cisticola schoenicola
١٤٤- الهازجة الرشيقة : شائعة	Drymoeca gracilis
١٤٥- هازجة شجر الزيتون : نادرة	Hypolais olivetorum
١٤٦- الهازجة الزيتونية : شائعة وتتناسل	Hypolais elaeica
١٤٧- هازجة الغاب : نادرة نوعا	phylloscopus sybillator
١٤٨- هازجة بونللى : شائعة فى الصعيد	Phyllopneuste Borelli
١٤٩- هازجة أوشوالة أوربا (طائر مغرد) : شائع	Phylloscopus minor
١٥٠- هازجة الصفصاف : شائعة	Phylloscopus trochilus
١٥١- هازجة الصفصاف الشجية : نادرة	Hypolais hypolais
١٥٢- هازجة صفصاف فيبو : نادرة	Phyllopneuste eversmanni
١٥٣- هازجة الحدائق : ليست نادرة	Sylvia hortensis
١٥٤- الهازجة الشجية : نادرة	Sylvia orpheus
١٥٥- الهازجة ذات القلنسوة السوداء : نادرة	Sylvia atricapilla
١٥٦- هازجة روبل : شائعة تماماً	Curruca rueppellii
١٥٧- هازجة سوداء الرأس : شائعة	Sylvia momus
١٥٨- الهازجة السردانية : نادرة	Melizophilus sardus
١٥٩- هازجة دار تفورد : نادرة	Melizophilus undatus

١٦٠- هازجة الجبال : نادرة	Sylvia subalpina
١٦١- الهازجة ذات العوينات : نادرة	Sylvia conspicillata
١٦٢- الأعنق الصغير : شائع	Sylvia curruca
١٦٣- الأعنق : ليس نادراً	Sylvia cinerea
١٦٤- التمسيرة الصفراء الصدر : توجد بالقرب من أسوان فقط .	Nectarinia metallica
١٦٥- الزاحوف : نادر جداً	Tichodroma murari
١٦٦- الدقناش الرمادى العظيم : نادر جداً	Lanius excubitor
١٦٧- الدقناش الشاحب ليس نادراً	Lanius Lahtora
١٦٨- الدقناش الرمادى الصغير : نادر	Lanius minor
١٦٩- الدقناش المقنع : شائع فى شهرى فبراير ومارس وفى الخريف	Lanius nubicus
١٧٠- الدقناش الشامى : شائع تماماً فى شهر مارس	Lanius auriculatus
١٧١- دقناش أحمر الظهر : ليس نادراً	Lanius collurio
١٧٢- صائد الذباب الأبقع : نادر	Muscicapa grisola
١٧٣- صائد الذباب الأرقط : نادر	Muscicapa atricapilla
١٧٤- صائد الذباب ذو الطوق الأبيض : نادر	Muscicapa collaris
١٧٥- صائد الذباب ذو الصدر الأحمر	Muscicapa parva
١٧٦- الدرسة العادية : شائعة فى الوجه البحرى	Emberiza milaria
١٧٧- درسة ارتولان : نادرة	Emberiza hortulana
١٧٨- درسة كرتزشمار : شائعة فى الدلتا	Emberiza caesia
١٧٩- درسة البوص الصغيرة : نادرة	Emberiza intermedia
١٨٠- عصفور النيل أو عصفور المنازل : شائع فى كل مكان	Passer domesticus
١٨١- عصفور المنازل الإيطالى : نادر	Passer Italiae
١٨٢- عصفور المنازل الأسبانى : شائع	Passer Salicicola
١٨٣- عصفور الشجر : نادر	Passer montanus

١٨٤- بلبل زيتونى : نادر — Coccothraustes vulgaris

١٨٥- ظالم : نادر فى الوجه البحرى — Fringilla coelebs

١٨٦- الحسون : شائع فى الدلتا — Carduelis elegans

١٨٧- الشرشور أسود المنقار: نادر جداً — Estrelda melanorhynoba

١٨٨- الزدبول الصغير : نادر جداً — Aegiothus rufescens

١٨٩- السميلى : نادر جداً — Carduelis spinus

١٩٠- السارن أو الصياح الأوربى : نادر — Serinus hortulanus

١٩١- الزقيقية : شائعة فى الوجه البحرى — Linota cannabina

١٩٢- زمير مصرى : شائع فى جميع صحارى الصعيد — Erythrospiza githaginea

١٩٣- الصفير : شائع فى شهر أبريل فقط — Oriolus galbula

١٩٤- زرزور : شائع تماماً فى سائر البلاد — Sturnus vulgaris

١٩٥- الزرزور الأرجوانى : نادر جداً — Sturnus unicolor

١٩٦- سمرمر : نادر — Pastor roseus

١٩٧- الغداف ذو العنق البنى: شائع فى الصحارى — Corvus umbrinus

١٩٨- الغداف الحبشى : ليس شائعاً فى المدن — Corvus affinis

١٩٩- الغراب : شائع جداً فى المدن — Corvus cornix

٢٠٠- الغداف : شائع فى الدلتا — Corvus fruglegus

٢٠١- غراب الزرع : ليس شائعاً فى كل مكان — Corvus monedula

٢٠٢- غراب الزاغ : نادر — Pica caudata

٢٠٣- الزقت : نادر جداً — Pyrrhocorax alpinus

٢٠٤- حمام جبلى : شائع جداً — Columba livia

٢٠٥- الحمام شيمبر : شائع — Columba schimperi

٢٠٦- اليمام أو الحمام البرى الأوربى الورقاء : نادر جداً — Columba oenas

٢٠٧- اليمامة أو قمرى أوربى ترغل : شائعة جداً — Turtur auritus

٢٠٨- يمام شارب : شائع — Turtur sharpii

٢٠٩- يمام ايزابللين : نادر — Turtur isabelinus

٢١٠- اليمام الأبيض البطن : نادر — Turtur albiventris

٢١١- اليمام المصرى : شائع جداً فى كل مكان — Turtur senegalensis

٢١٢- قطا مصرى : شائع فى الصحارى فقط — Pterocles exustus

٢١٣- قطا سنجالى : ليس شائعا — Pterocles senegallus

٢١٤- قطا متوج صحراوى : نادر — Pterocles coronatus

٢١٥- الفرنكولين صنف من الحجل : نادر جداً — Francolinus vulgaris

٢١٦- حجل هاى : يشاهد فى الصحارى فقط — Ammoperdix heyi

٢١٧- حجل كولملى: يشاهد فى الصحارى فقط — Ammoperdix cholmleyi

٢١٨- السمان : شائع جداً فى شهرى مارس ونوفمبر — Coturnix communis

٢١٩- Andalusian Hemipode نادر جداً — Turnix sylvatica

٢٢٠- الحبارى : تشاهد فقط فى الصحراء غرب النيل — Otis houbara

٢٢١- الحبارى الصغير : نادر — Otis tetrax

٢٢٢- الحبارى العربى ـ نادر — Eupodotis arabs

٢٢٣- المراج المنطوق : شائع فى شهرى أبريل وأكتوبر — Glareola pratincola

٢٢٤- المراج الأسود الجناح : نادر — Glareola nordmanni

٢٢٥- الجليل أو الكروان الجبلى : شائع فى جميع الصحارى — Cursorius gallicus

٢٢٦- أبو ركبة : شائع جداً — Thick-Knee — Oedicnemus crepitans

٢٢٧- الزقزاق الشامى : شائع جداً — Vanellus cristatus

٢٢٨- زقزاق بلدى أبو ظفر : شائع — Hoplopterus spinosus

٢٢٩- الزقزاق الأليف ، نادر — Chettusia gregaria

٢٣٠- طقطيقة : ليست شائعة — Chettusia villotaei

٢٣١- طائر التمساح : ليس شائعاً فى الصعيد — Pluvianus aegyptius

٢٣٢- قطقاط ذهبى : ليس شائعاً — Charadrius pluvialis

٢٣٣- قطقاط رمادى : نادر — Squatarola helvetica

٢٣٤- قطقاط أرقط : نادر جداً — Eudromias morinellus

٢٣٥- قطقاط آسيوى : نادر جداً — Eudromias asiaticus

Latin name	Arabic
Aegialitis geoffroyi	٢٣٦- سقاق الرمال الكبير: يوجد على شاطىء البحر فقط
Aegialitis mongolicus	٢٣٧- سقاق الرمال المنغولى : نادر جداً
Aegialitis pecuarius	٢٣٨- سقاق الرمال الأفريقى: ليس شائعاً
Aegialitis cantianus	٢٣٩- السقاق الكتى : شائع جداً فى كل مكان
Aegialitis hiaticula	٢٤٠- السقاق المطوق الأعظم : نادر
Aegialitis intermedius	٢٤١- القطقاط المطوق الأوسط: شائع فى الدلتا
Aegialitis minor	٢٤٢- قطقاط أبو الروس مطوق صغير: شائع جداً فى كل مكان
Haematopus ostralegus	٢٤٣- صائد المحار : شائع على شاطىء البحر
Numenius arquata	٢٤٤- الكروان : شائع فى الدلتا
Numenius phaeopus	٢٤٥- القيوب : يوجد قليل منه فى وادى النيل
Numenius tenuirostris	٢٤٦- الكروان ذو المنقار الرفيع : نادر
Limosa aegocephala	٢٤٧- بقويقة سلطانية سوداء الذيل: ليست شائعة
Machetes pugnax	٢٤٨- الراف ضرب من زمار الرمال: شائع فى سائر مصر
Scolopax rusticola	٢٤٩- الودقوق أو حمار الحجل: يسجل وجوده فى هذه الأيام أكثر من ذى قبل .
Gallinago major	٢٥٠- البكاشينة الوحيدة: نادرة
Gallinago media	٢٥١- بكاشينة معتادة : شائعة فى كل مكان
Gallinago gallinula	٢٥٢- بكاشينة خطيرة: شائعة
Rhynchaea capensis	٢٥٣- بكاشينة مزوقة: شائعة تماما فى سائر البلاد
Tringa minuta	٢٥٤- طائر الطيطوى الصغير : شائع جداً
Tringa temminckii	٢٥٥- طيطوى تيميذك : نادر نوعا
Tringa arenaria	٢٥٦- مدروان : ليس شائعاً
Tringa alpinus	٢٥٧- الدريجة: ليست شائعة وتوجد فقط على الساحل
Tringa canutus	٢٥٨- دريجة : ليست شائعة
Tringa subarquata	٢٥- زمار الرمل المغرد : ليس شائعاً
Totanus calidris	٢٦- طيطوى أحمر الساق : شائع فى الدلتا ونادر فى غيرها

Latin name	Arabic
Totanus fuscus	٢٦١- طيطوى أحمر الساق معتم : نادر
Totanus canescens	٢٦٢- طيطوى أخضر الساق : شائع
Totanus stagnatalis	٢٦٣- طيطوى البطائح : ليس شائعاً
Totanus ochropus	٢٦٤- زمار الرمل الأخضر: شائع جداً فى كل مكان
Totanus glareola	٢٦٥- طيطوى الغاب: شائع فى الوجه البحرى
Activis hypoleucos	٢٦٦- زمار الرمل العادى . شائع
Himantopus candidus	٢٦٧- الطول أبو ساق الأسود الجناحين: ليس شائعاً
Recurvirostra avocetta	٢٦٨- النكات : شائع فقط فى الدلتا
Ibis aethiopica	٢٦٩- أبو منجل المقدس : نادر جداً
Ibis falcinellus	٢٧٠- أبو منجل الأسود : نادر
Tantalus Ibis	٢٧١- أبو منجل الغاب الأفريقى : نادر
Grus communis	٢٧٢- الغرنوق العادى: ليس نادراً فى شهرى أكتوبر ومارس
Grus virgo	٢٧٣- كركى : ليس شائعاً
Platalea leucorodia	٢٧٤- أبو ملعقة : شائع فى كل مكان
Ciconia alba	٢٧٥- اللقلق الأبيض : شائع فى أشهر الهجرة أى أكتوبر ومارس
Ciconia nigra	٢٧٦- اللقلق الأسود : ليس شائعاً
Balaeniceps rex	٢٧٧- أبو مركوب :
Ardea cinerea	٢٧٨- البلشون العادى : شائع جداً
Ardea purpurea	٢٧٩- البلشون الأرجوانى : شائع فى الوجه البحرى فقط
Herodias alba	٢٨٠- البلشون الأبيض العظيم : شائع فى الدلتا فقط
Herodias garzetta	٢٨١- مالك الحزين الصغير : ليس شائعاً
Ardeola russata	٢٨٢- أبو قردان : أكثر شيوعا فى الدلتا
Ardeola comata	٢٨٣- واق أبيض : نادر
Nycticorax griseus	٢٨٤- واق الشجر أو غراب الليل: شائع تماما فى كل مكان
Botaurus stellaris	٢٨٥- الواق : ليس نادراً فى الوجه البحرى
Botaurus minutus	٢٨٦- مليح : شائع

٢٨٧ - البشروش : شائع فى الدلتا — Phoenicopterus antiquorum

٢٨٨ - تفلق الماء : شائع فى الوجه البحرى — Rallus aquaticus

٢٨٩ - تفلق البر : ليس شائعاً — Ortygometra crex

٢٩٠ - المرعة الأبقع : شائعة — Porzana maruetta

٢٩١ - مرعة بيلون : نادرة جداً — Porzana pygmaea

٢٩٢ - دجاجة ماء : شائعة فى الوجه البحرى — Gallinula chloropus

٢٩٣ - الدجمةأو الفرفر أوفرفور ألن: نادرةجداً — Porphyrio alleni

٢٩٤ - فرفور فيولت : شائع فى الوجه البحرى — Porphyrio hyacinthinus

٢٩٥ - الدجمة الخضراء الظهر : نادرة جداً — Porphyrio madagascarienis

٢٩٦ - الغر العادى : شائع فى كل مكان — Fulica atra

٢٩٧ - الغر ذو العرف : نادر — Fulica cristata

٢٩٨ - البجع الأخرس : نادر — Cygnus olor

٢٩٩ - بجع هوبر : نادر جداً — Cygnus musicus

٣٠٠ - الإوز المصرى : ليس شائعاً — Chenalopex aegyptiacus

٣٠١ - الإوز ذو الصدر الأبيض : ليس نادراً — Anser albifrons

٣٠٢ - إوز الفول: نادر جداً — Anser erythropus

٣٠٣ - الإوز الأبيض الصدر الصغير: نادر — Anser fabalis

٣٠٤ - إوز أسود : نادر — Bernicla brenta

٣٠٥ - التادور : نادر — Tadorna vulpanser

٣٠٦ - التادور الأحمر: ليس نادراًفى الوجه البحرى — Tadorna rutila

٣٠٧ - البط البرى العادى : شائع تماماًفى كل مكان — Anas boschas

٣٠٨ - السمارى : ليس شائعاً جداً — Anas strepera

٣٠٩ - بلبول : شائع جداً فى سائر البلاد — Dafila acuta

٣١٠ - كيش : شائع بوفرة — Spatula clypeata

٣١١ - شرشير : شائع جداً — Querquedula crecca

٣١٢ - شرشير صيفى . ليس شائعاً — Querquedula circia

٣١٣ - صواى . زاو : شائع جداً فى الحقيقة — Mareca penelope

٥١٤ - البط الحديدى : نادر — Nyroca leucophtalma

٣١٥ - حمراى أو البوشار: شائع جداً فى الحقيقة — Fuligula ferina

٣١٦ - ونس : الوجه البحرى — Netta rufina

٣١٧ - النيروق : ليس شائعاً — Fuligula marila

٣١٨ - زرقاى : شائع بوفرة — Fuligula cristata

٣١٩ - بط أبيض الرأس أبو مروحة : نادر — Erismatura leucocephala

٣٢٠ - الاسقطور — المخملى : نادر — Oedemia fusca

٣٢١ - البجع الدلماشى : شائع تماماً — Pelecanus crispus

٣٢٢ - البجع الأبيض : شائع تماماً — Pelecanus onocrotalus

٣٢٣ - البجع الصغير : شائع تماماً — Pelecanus minor

٣٢٤ - الأطبش المقنع : نادر جداً — Sula cyanops

٣٢٥ - الغاق — غراب البحر — شائع فى الوجه البحرى ونادر فى الأماكن الأخرى — Phalacrocorax carbo

٣٢٦ - الغاق الصغير : نادر — Phalacrocorax pygmaens

٣٢٧ - خرشنة بحر القزوين: شائعة تماماً بالقرب من البحر — Sterna caspia

٣٢٨ - الخرشنة ذات المنقار الشبيه بمنقار النورس: شائعة فى الوجه البحرى — Sterna anglica

٣٢٩ - خرشنة الشطيرة : نادرة — Sterna cantiaca

٣٣٠ - الخرشنة المجانسة : شائعة فى الوجه البحرى — Sterna media

٣٣١ - الخرشنة الخفيفة الحركة : ليست نادرة فى الوجه البحرى — Sterna bergii

٣٣٢ - خرشنة عادية : نادرة — Sterna fluviatilis

٣٣٣ - خرشنة القطب الشمالى : نادرة — Sterna hirundo

٣٣٤ - الخرشنة الصغيرة : نادرة جداً — Sterna minuta

٣٣٥ - الخرشنة السوداء : نادرة — Hydrochelidon fissipes

٣٣٦ - الخرشنة السوداء ذات الأجنحة البيضاء: نادرة — Hidrocheldon nigra

٣٣٦ - الخرشنة ذات الشارب: شائعة على النيل — Hydrochelidon leucopareia

٣٣٨ - أبو مقص أو عجهوم : نادر — Rhynchops flavirostris

٣٣٩ - النورس الأسود الظهر الكبير: نادر على الشاطىء فقط — Larus marinus

٣٤٠ - النورس الأسود الظهر الصغير: شائع تماماً — Laruo fuscus

٣٤١ - نورس الزنجة بالبحر الأبيض المتوسط : ليس نادراً . — Larus leucophaeus

٣٤٢ - نورس الزنجة : شائع تماماً على الشواطىء — Larus argentatus

٣٤٣ - النورس العادى : ليس شائعاً — Larus canus

٣٤٤ - النورس ذو المنقار الرفيع : نادر — Larus gelastes

٣٤٥ - النورس الحورى الكبير : نادر — Larus ichthyaetus

٣٤٦ - عجمة : نادرة جداً — Larus leucopthalmus

٣٤٧ - نورس البحر الأبيض المتوسط الأسود الرأس : ليس شائعاً — Larus melanocephalus

٣٤٨ - نورس حورى : شائع فى الوجه البحرى — Larus ridibundus

٣٤٩ - النورس الصغير : نادر — Larus minutus

٣٥٠ - النحوم : ليس نادراً على الشاطىء — Puffinus Kuhlii

٣٥١ - نحوم مانكس : نادر على الشاطىء — Puffinus anglorum

٣٥٢ - الغطاس ذو العرف العظيم : نادر — Podicipides cristatus

٣٥٣ - الغطاس ذو الأذن : نادر — Podicipides nigricollis

٣٥٤ - الغطاس ذو الرقبة الحمراء : نادر — Podicipides griseigena


٣٥٥ - الغطاس الصغير : شائع — Podicipides minor

٣٥٦ - الغطاس ذو العنق الأحمر : نادر — Colymbus septentrionalis

قائمة الصور الإيضاحية للطيور

هذا بالإضافة إلى أحد عشر رسماً أخرى مبينة فى الكتاب

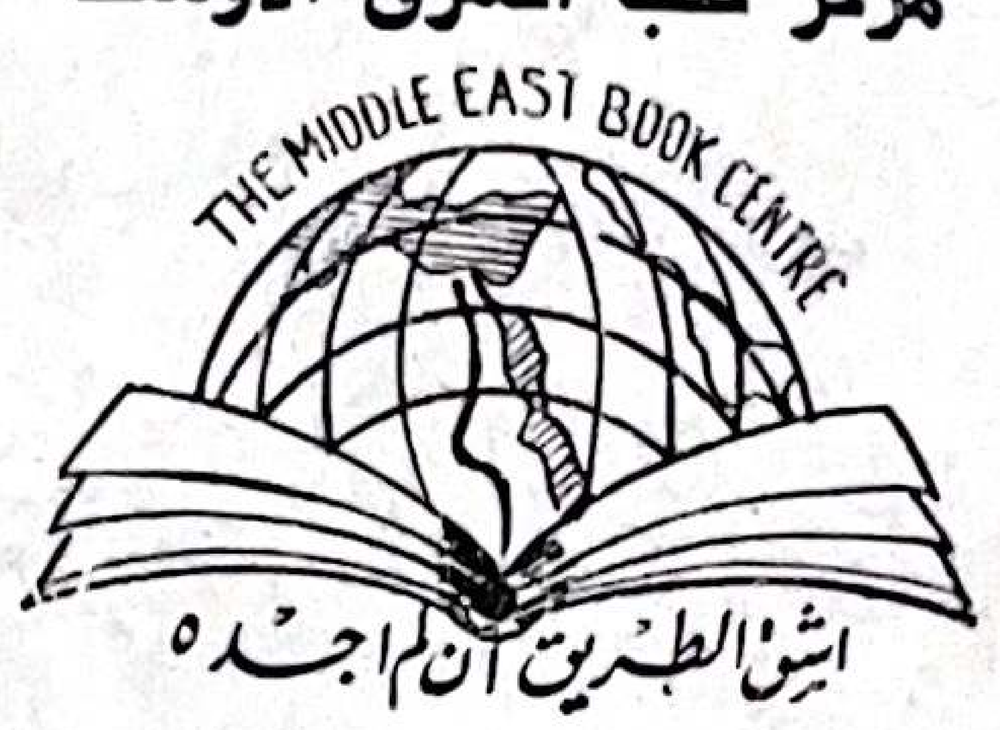
فهرس



مَطبَعَة أحمَد عَلى مخيمر

٢٩ شارع الجيش تليفون ٩٠١١٩٣

الناشر
مركز كتب الشرق الأوسط



٤٥ شارع قصر النيل
ت ٩١٠٩٨٠